تفسير سورة هود وهى مكية وآيها مائة وثلاث وعشرون او اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قال فى التأويلات النجمية قوله (بسم الله) اشارة الى الذات (الرحمن) يشير الى صفة الجلال (الرحيم) الى صفة الجمال . والمعنى ان هاتين الصفتين قائمتان بذاته جل جلاله وباقى الاسماء مشتملة على هاتين الصفتين وهما من صفات القهر واللطف ﴿ الر ﴾ اى هذه السورة الر اى مسماة بهذا الاسم فيكون خبر مبتدأ محذوف اولا محل له من الاعراب مسرود على نمط تعديد الحروف للتحدى والاعجاز وهو الظاهر فى هذه السورة الشريفة اذ على الوجه الاول يكون كتاب خبرا بعد خبر فيؤدى الى ان يقال هذه السورة كتاب وليس ذلك بل هى آيات الكتاب الحكيم كما فى سورة يونس وحمل الكتاب على المكتوب او على البعض تكلف وهو اللائح بالبال قالوا الله اعلم بمراده من الحروف المقطعة فانها من الاسرار المكتومة كما قال الشعبى حين سئل عنها سر الله فلا تطلبوه والله تعالى لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول اووارث رسول . وفى الحديث (ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة بالله) رواه ابو منصور الديلمى وابو عبد الرحمن السلمى كما فى الترغيب * قال الرقاشى هى اسرار الله يبديها الى امناء اوليائه وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة وهى من الاسرار التى لم يطلع عليها الا الخواص كما فى فتح القريب * وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال حفظت من رسول الله وعاءين فاما احدهما فبثثته فيكم واما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم * قال البخارى البلعوم مجرى الطعام كما فى شرح الكردى على الطريقة المحمدية * وقال سلطان المفسرين والمؤولين ابن عباس رضى الله عنهما معنى الرا انا الله ارى [منم خداى كه مى بينم طاعت مطيعانرا ومعصيت عاصيانرا وهر كس را مناسب عمل اوجزا خواهم داد پس اين كلمه مشتمل است بروعد ووعيد كما فى تفسير الكاشفى] ويقال الالف آلاؤه واللام لطفه والراء ربوبيته كما فى تفسير ابى الليث وسيأتى فى التأويلات غير هذا ﴿ كتاب ﴾ اى هذا القرآن كتاب كما ذهب اليه غير واحد من المفسرين ﴿ احكمت آياته ﴾ نظمت نظما محكما لا يعتريه نقض ولا خلل لفظا ومعنى كالبناء المحكم المرصف او منعت من النسخ بمعنى التغيير مطلقا : وفى المثنوى

مصطفى را وعده كرد ألطاف حق * كر بميرى تو نميرد اين سبق
كس نتاند بيش وكم كردن درو * تو بيه ازمن حافظى ديكر مجو
هست قرآن مرترا همچون عصا * كفر هارا در كشد چون اژدها
تو اكر درزير خاكى خفتهٔ * چون عصايش دان تو آنجه كفتهٔ
قاصدانرا بر عصايت دست نى * تو بخسب اى شه مبارك خفتنى

﴿ ثم فصلت ﴾ يقال عقد مفصل اذا جعل بين كل لؤلؤتين خرزة . والمعنى زينت آياته بالفوائد كما تزين القلائد بالفرائد اى ميزت وجعلت تفاصيل فى مقاصد مختلفة ومعان متميزة من العقائد والاحكام والمواعظ والامثال وغير ذلك وثم للتفاوت فى الحكم اى الرتبة لا للتراخى فى الوجود

والوقوع فى الزمان اوللتراخى فى الاخبار لا فى الوقت فان الشائع فى الجمل ان يراد بها نفس مفهومها الا انه قد يراد بها الاخبار - بمفهومها كما تقول فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل والمراد بالتراخى مجرد الترتيب مجازا لظهور ان حقيقة التراخى منتفية بين الاخبارين ضرورة ان الاخبار بالتفصيل وقع عقيب الاخبار بالاحكام اويقال بوجود التراخى باعتبار ابتداء الخبر الاول وانتهاء الثانى والفعلان من قبيل قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل يعنى انه لم يكن البعوض كبيرا اولا ثم جعله الله صغيرا لكنه كان ممكنا فنزل هذا الامكان منزلة الوجود كما فى شرح الهندى على الكافية ﴿ من لدن حكيم خبير ﴾ صفة ثانية للكتاب وصف اولا بجلالة الشان من حيث الذات ثم وصف من حيث الاضافة. ولدن بمعنى عند لكنها مختصة باقرب مكان وعند للبعيد والقريب ولهذا تقول عندى كذا لما تملكه حضرك اوغاب عنك ولاتقول لدى كذا الا لما هو بحضرتك. والحكيم الخبير هو الله تعالى حكيم فيما انزل خبير بمن أقبل على امره اواعرض عنه ﴿ ان لا تعبدوا الا الله ﴾ مفعول له حذف منه اللام مع فقدان الشرط اعنى كونه فعلا لفاعل الفعل المعلل بناء على القياس المطرد فى حذف حرف الجر مع ان المصدرية كأنه قيل كتاب احكمت آياته ثم فصلت لاجل ان لا تعبدوا الا الله اى تتركوا ياأهل مكة عبادة غير الله وتتمحضوا فى عبادته دل على ان لامقصود من هذا الكتاب الشريف الا هذا الحرف الواحد فكل من صرف عمره الى سائر المطالب فقد خاب وخسر ﴿ انى لكم منه نذير وبشير ﴾ كلام على لسان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم . قوله منه اما حال من نذير وبشيرا ى كائنا من جهة الله تعالى اومتعلق بنذير اى أنذركم من عذابه ان كفرتم اى بقيتم على الكفر وعبادة غير الله تعالى وابشركم بثوابه ان امنتم وتقديم النذير لان التخويف هو الاهم اذ التخلية قبل التحلية ﴿ وان استغفروا ربكم ﴾ عطف على ان لا تعبدوا سواء كان نهيا اونفيا وان مصدرية وسوغ سيبويه ان توصل ان بالامر والنهى لان الامر والنهى دالان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال والاستغفار طلب المغفرة وهى ان يستر على العبد ذنوبه فى الدنيا ويتجاوز عن عقوبته فى العقبى ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كما فى بحر العلوم للسمرقندى * وقال فى الارشاد المعنى فعل مافعل من الاحكام والتفصيل لتخصوا الله بالعبادة وتطلبوا منه ستر مافرط منكم من الشرك ثم ترجعوا اليه بالطاعة انتهى قلت ايضا على بابها فى الدلالة على التراخى الزمانى ويجوز ان يكون ثم لتفاوت مابين الامرين وبعد المنزلة بينهما من غير اعتبار تعقيب وتراخ فان بين التوبة وهى انقطاع العبد اليه بالكلية وبين طلب المغفرة بونا بعيدا كذا ذكره الرضى* قال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو لان الاستغفار توبة انتهى * يقول الفقير فرقوا بينهما كما قال الحدادى عند قوله تعالى ﴿ ومن يعمل سوأ اويظلم نفسه ثم يستغفر الله ﴾ اى بالتوبة الصادقة وشرطت التوبة لان الاستغفار لايكون توبة بالاجماع مالم يقل معه تبت وأسأت ولا اعود اليه ابدا فاغفر لى يارب ﴿ يمتعكم متاعا حسنا ﴾ انتصابه على انه مصدر بمعنى تمتيعا حذف منه الزوائد. والتمتيع جعل الشخص متمتعا منتفعا بشئ. والمعنى يعيشكم عيشا مرضيا لايفوتكم فيه شئ مما تشتهون ولا ينغصه شئ من المكدرات ﴿ الى اجل مسمى ﴾ الى آخر الاعمار المقدرة وتموتوا على فرشكم - كما حكى - ان الله

تعالى اوحى الى موسى عليه السلام قل لفرعون ان آمنت بالله وحده عمرك فى ملكك وردك شابا طريا فنعم هامان وقال له انا اردك شابا طريا فاتاه بالوسمة فخضب لحيته بها وهو اول من خضب بالسواد ولذا كان الخضاب بالسواد حراما * وقال التبى اصل الامتاع الاطالة فيقال جبل ماتع وقد متع النهار اذا طال . والمعنى لايهلككم بعذاب الاستئصال الى آخر ايام الدنيا * وههنا سؤالان. الاول ان قوله عليه السلام (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) وقوله (وخص البلاء بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل) ونحوهما يدل على ان نصيب المطيع عدم الراحة فى الدنيا فكيف يكون فى امن وسعة الى حين الموت. والجواب ان من ربط قلبه بالله ورضى بما قضاه الله فى حقه حي حياة طيبة ولذا قال بعضهم ﴿ متاعا حسنا [رضاست برانچه هست ازنعمت وصبر برانچه روتمايد ازسخت] ومن ربط قلبه بالاسباب كان ابدا فى الم الخوف من فوات محبوبه فيتنغص عيشه ويضطرب قلبه وكون الدنيا سجنا انما هو بالاضافة الى مااعد للمؤمن من نعيم الآخرة وهو لاينافى الراحة فى الجملة ـ كاحكى ـ انه كان قاض من اهل بغداد مارايزقاق كلخان مع خدمه وحشمه كالوزير فطلع الكلخانى فى صورة جهنمى رث الهيئة كان القطران يقطر من جوانبه فاخذ بلجام بغلة القاضى فقال ايدالله القاضى مامعنى قول نبيكم (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) اماترى ان الدنيا جنة لك وانت مؤمن محمدى والدنيا سجن لى وانا كافر يهودى فقال القاضى الدنيا وماترى من زينتها وحشمتها سجن للمؤمنين بالنسبة الى الجنة ومااعدلهم فيها من الدرجات وجنة للكافرين بالنسبة الى جهنم ومااعدلهم فيها من الدركات فعقل اليهودى فاسلم واخلص. والثانى ان قوله تعالى ﴿الى اجل مسمى﴾ يدل على ان للعبد اجلين كما قال الكعبي ان للمقتول اجلين اجل القتل واجل الموت وان المقتول لولم يقتل لعاش الى اجله الذى هو اجل الموت وكما قال الفلاسفة ان للحيوان اجلا طبيعيا هو وقت موته لتحلل رطوبته وانطفاء حرارته الغريزيتين واجلا اختراميا بحسب الآفات والامراض . والجواب ان الاجل واحد عند اهل السنة والجماعة فان الارزاق والاعمار وان كانت متعلقة بالاعمال كالاستغفار والتوبة فى هذه الآية وكالصلة فى قوله (صلة الرحم تزيد العمر) لكنها مسماة بالاضافة فى كل احد بناء على علم الله باشتغاله بما يزيد فى العمر من القرب فلا يثبت تعدد الاجل ﴿ ويؤت كل ذى فضل ﴾ فى الاعمال والاخلاق والكمالات ﴿ فضله ﴾ والضمير راجع الى كل اى جزاء فضله من الثواب والدرجات العالية ولا يخس منه * قال سعيد بن جبير فى هذه الآية من عمل حسنة كتب له عشر حسنات ومن عمل سيئة كتب عليه سيئة واحدة فان لم يعاقب بها فى الدنيا اخذ من العشرة واحدة وبقيت له تسع حسنات [وجور جانى كفته كه ذوفضل آنست كه دردبوان ازل بنام اونشان فضل نوشته باشند وهر آينه بعد از وجود بدان شرف خواهد رسيد آنرا كه بداندا زو بازنكيرند ﴿ وان تولوا ﴾ اى تتولوا اوتعرضوا عما القى اليكم من التوحيد والاستغفار والتوبة وتستمروا على الاعراض وانما اخر عن البشارة جريا على سنن تقدم الرحمة على الغضب ﴿ فانى اخاف عليكم ﴾ بموجب الشفقة والرحمة اوالتوقع ﴿ عذاب يوم كبير ﴾ شاق وهو يوم القيامة قال

فى التبيان وهو كبير لما فيه من الاهوال فوصف بوصف مايكون فيه ﴿ الى الله مرجعكم ﴾ اى رجوعكم بالموت ثم بالبعث للجزاء فى مثل ذلك اليوم لا الى غيره وهو شاذ عن القياس لان المصدر الميمى من باب ضرب قياسه ان يجيء بفتح العين وهو لايمنع الفصاحة نحو ويأبى الله ﴿ وهو على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على تعذيبكم اذمن جملة مقدوراته العذاب والثواب * واعلم ان الآية تدل على فضل التوحيد وشرف الاستغفار ألا ترى ان الموحد المستغفر كيف ينال العيش الطيب فى الدنيا والدرجات العالية فى العقبى فهما مفتاح سعادة الدارين وفى الحديث (لا اله الا الله ثمن الجنة) وفى خبر آخر (مفتاح الجنة) وفى الخبر (قال آدم يارب انك سلطت على ابليس ولا استطيع ان امتنع منه الا بك قال الله تعالى لا يولد لك ولد الا وكلت عليه من يحفظه من مكر ابليس ومن قرناء السوء قال يارب زدنى قال الحسنة عشر وازيد والسيئة واحدة وامحوها قال يارب زدنى قال التوبة مقبولة مادام الروح فى الجسد قال يارب زدنى قال الله تعالى قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) ثم الاستغفار لايختص بكونه من الذنوب بل يكون من العبادة التى لايؤتى بها على الوجه اللائق كما قال بعضهم ان الصحابة كانوا يستغفرون من عبادتهم استقلالا لها ومايقع فيها : قال العرفى

مالب آلوده بهر توبه بكشاييم لبك * بانك عصيان ميزند ناقوس استغفارما

﴿ وفى التأويلات النجمية قوله (الر) يشير بالالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول (كتاب احكمت آياته) يعنى القرآن كتاب احكمت بالحكم آياته كقوله (ويعلمكم الكتاب والحكمة) فالكتاب هو القرآن والحكمة هى الحقائق والمعانى والاسرار التى ادرجت فى آياته (ثم فصلت) اى بينت لقلوب العارفين تلك الحقائق والحكم (من لدن حكيم) اودع فيها الحكمة البالغة التى لايقدر غيره على ايداعها فيها وهذا سر من اسرار اعجاز القرآن (خبير) على تعليمها من لدنه لمن يشاء من عباده كقوله (فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) يشير الى ان للقرآن ظهرا يطلع عليه اهل اللغة وبطنا لايطلع عليه الا ارباب القلوب الذين اكرمهم الله بالعلم اللدنى ورأس الحكمة وسرها ان تقول يامحمد لامتك امرتم (ان لاتعبدوا الا الله) اى لاتعبدوا الشيطان ولا الدنيا ولا الهوى ولا ماسوى الله تعالى (انني لكم منه نذير) انذركم بالقطيعة من الله تعالى ان تعبدوا وتطيعوا وتحبوا غيره وعذاب العبد فى الجحيم (وبشير) ابشركم ان تعبدوه وتطيعوه وتحبوه بالوصول ونعم الوصال فى دار الجلال وكان النبى عليه السلام مخصوصا بالدعوة الى الله من بين الانبياء والمرسلين يدل عليه قوله (ياايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه) (وان استغفروا ربكم) فيما فرطتم من ايام عمركم فى طلب غير الله وترك طلبه وتحصيل الحجب وابطال الاستعداد الفطرى ليكون الاستغفار تزكية لنفوسكم وتصفية لقلوبكم (ثم توبوا اليه) ارجعوا بقدم السلوك الى الله تعالى لتكون التوبة تحلية لكم بعد التزكية بالاستغفار وهى قوله (يمتعكم متاعا حسنا) وهو الترقى فى المقامات من السفليات

الى العلويات ومن العلويات الى حضرة العلى الكبير (الى اجل مسمى) وهو انقضاء مقامات السلوك وابتداء درجات الوصول (ويؤت كل ذى فضل) ذى صدق واجتهاد فى الطلب (فضله) فى درجات الوصول فان المشاهدات بقدر المجاهدات (وان تولوا) تعرضوا عن الطلب والسير الى الله (ف) قل (انى اخاف عليكم عذاب يوم كبير) عذاب يوم الانقطاع عن الله الكبير فانه اكبر الكبائر وعذابه اعظم المصائب (الى الله مرجعكم) طوعا اوكرها فان كان بالطوع يتقرب اليكم بجذبات العنايات كما قال (من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا) وان كان بالكره تسحبون فى النار على وجوهكم (وهو على كل شئ) من اللطف والقهر (قدير) ﴿ ألا ﴾ اى تنبهوا ايها المؤمنون ﴿ انهم ﴾ اى مشركى مكة ﴿ يثنون صدورهم ﴾ من ثنى يثنى اى عطف وصرف . والمعنى يعطفون صدورهم على مافيها من الكفر والاعراض عن الحق وعداوة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث يكون ذلك مخفيا مستورا فيها كما تعطف الثياب على مافيها من الاشياء المستورة ﴿ ليستخفوا منه ﴾ الاستخفاء الاستتار اى ليختفوا ويستتروا من الله تعالى لجهلهم بما لايجوز على الله تعالى ـ روى ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى اخنس بن شريق الزهرى وكان رجلا حلو المنطق حسن السياق للحديث يظهر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المحبة ويضمر فى قلبه مايضادها * وقال ابن شداد انها نزلت فى بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كيلا يراه النبى عليه السلام فكأنه انما كان يصنع مايصنع لانه لوراه النبى عليه السلام لم يمكنه التخلف عن حضور مجلسه والمصاحبة معه وربما يؤدى ذلك الى ظهور ما فى قلبه من الكفر والنفاق * فان قلت الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة * قلت لك ان تمنع ذلك بل ظهوره انما كان فيها ولو سلم فليكن هذا من باب الاخبار عن الغيب وهو من جملة المعجزات ﴿ ألا حين يستغشون ثيابهم ﴾ اى يتغطون بها للاستخفاء على مانقل عن ابن شداد وحين يأوون الى فراشهم ويتدثرون ثيابهم وكان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى ستره ويحنى ظهره ويتغشى ثوبه ويقول هل يعلم الله مافى قلبى * قال فى الكواشى حين توقيت للتغطى لالعلم انتهى * اى لئلا يلزم تقييد علمه تعالى بسرهم وعلنهم بهذا الوقت الخاص وهو تعالى عالم بذلك فى كل وقت . والجواب انه تعالى اذا علم سرهم وعلنهم فى وقت التغشية الذى يخفى فيه السر فاولى ان يعلم ذلك فى غيره وهذا بحسب العادة والا فالله تعالى لايتفاوت علمه بتفاوت احوال الخلق ﴿ يعلم مايسرون ﴾ اى يضمرون فى قلوبهم ﴿ ومايعلنون ﴾ بافواههم ومامصدرية اى اسرارهم واعلانهم اوبمعنى الذى والعائد محذوف وقدم السر على العلن لان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذما من شئ يعلن الا وهو اومباديه قبل ذلك مضمر فى القلب فتعلق علمه سبحانه بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ مبالغ فى الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة فى صدورهم بحيث لاتفارقها اصلا فكيف يخفى عليه مايسرون ومايعلنون

اى كه دردل نهان كنى سرى * آنكه دل آفريد ميداند

(ومعنى)

ومعنى الآية ان الذين اضمروا الكفر والعداوة لايخفون علينا وسنجازيهم على ماابطنوا من سوء اعمالهم حق جزائهم فحقه ان يتقى ويحذر ولايجترئ على شئ مما يخالف رضاه

صورت ظاهر ندارد اعتبار * باطنى بايد مبرا از غبار

* واعلم ان اصلاح القلب اهم من كل شئ اذهو كالملك المطاع فى اقليم البدن النافذ الحكم وظاهر الاعضاء كالرعية والخدم له والنفاق صفة من صفاته المذمومة وهو عدم موافقة الظاهر للباطن والقول للفعل * وقال ناس لابن عمر انا لندخل الى سلطاننا وامرائنا فنقول لهم بخلاف مانتكلم اذا خرجنا من عندهم فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * وقال حذيفة ان المنافقين اليوم شرمنهم على عهد رسول الله قالوا وكيف ذلك قال كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون

هر كه سازد نفاق پيشهٔ خويش * خوار كردد بنزد خالق وخلق

ومن آفات القلب العداوة * وعن على رضى الله عنه انه قال العداوة شغل

هر كه پيشه كند عداوت خلق * از همه خيرها جدا كردد

كه دلش خستهٔ عنا باشد * كه تنش بستهٔ بلا كردد

وفى هذا المعنى قال حضرة الشيخ السعدى قدس سره

دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان جا نكنجد درو كين كس

۞ وفى الآية اشارة الى حال اهل الانكار فان كفار الشريعة كانوا يتغطون بثيابهم لئلا يسمعوا القرآن وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا كفار الحقيقة لايصغون الى ذكر الصوفية بالجهر ولايقبلون على استماع اسرار المشايخ وحقائق القرآن بل يثنون صدورهم ويظنون ان الله تعالى لايعلم سرهم ونجواهم ولايجازيهم على اعراضهم عن الحق وعداوتهم لاهله

تم الجزء الحادى عشر فى الثامن عشر من ذى القعدة من سنة اثنتين ومائة والف

الجزء الثانى عشر
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ وما ﴾ نافية ﴿ من ﴾ صلة ﴿ دابة ﴾ عام لكل حيوان يحتاج الى الرزق صغيرا كان اوكبيرا ذكرا اوانثى سليما اومعيبا طائرا اوغيره لان الطير يدب اى يتحرك على رجليه فى بعض حالاته ﴿ فى الارض ﴾ متعلق بمحذوف هوصفة لدابة اى مافرد من افراد الدواب يستقر فى قطر من اقطار الارض ﴿ الا على الله رزقها ﴾ غذاؤها ومعاشها اللائق لتكفله اياه تفضلا ورحمة * قال فى التبيان هو ايجاب كرم لاوجوب حق انتهى لانه لاحق للمخلوق على الخالق ولذا قال فى الجامع الصغير يكره ان يقول الرجل فى دعائه بحق نبيك اوبيتك اوعرشك اونحوه الا ان يحمل على معنى الحرمة كما فى شرح الطريقة * وقال فى بحر العلوم انما قال على الله بلفظ الوجوب

دلالة على ان التفضل رجع واجبا كندور العباده وقل غيره اتى بلفظ الوجوب مع ان الله تعالى لايجب عليه شئ عند اهل السنة والجماعة اعتبارا لسبق الوعد وتحقيقا لوصوله اليها البتة وحملا للمكلفين على الثقة به تعالى وشان الرزق والاعراض عن اتعاب النفس فى طلبه ففى كلة على هنا استعارة تبعية شبه ايصال الله رزق كل حيوان اليه تفضلا واحسانا على ماوعده بايصال من يوصله وجوبا فى انتفاء التخلف فاستعملت كلة على [وكفته الد بمعنى من است يعنى روزى هر ازخداست يا بمعنى الى يعنى روزى مفوض بخداى تعالى است اكر خواهد بسط كند واكر اراده نمايد قبض كند] ﴿ و يعلم مستقرها ومستودعها ﴾ يحتمل وجوها * الاول ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان مستقرها المكان الذى تأوى اليه ليلا اونهارا اوتستقر فيه وتسكن ومستودعها الموضع الذى تدفن فيه اذامانت بلا اختيار منها كالشئ المستودع قال عبد الله اذا كان مدفن الرجل بارض ادته الحاجة اليها حتى اذاكان عند انقضاء امره قبض فتقول الارض يوم القيامة هذا ما استودعتنى * والثانى مستقرها محل قرارها فى اصلاب الآباء ومستودعها موضعها فى الارحام ومايجرى مجراها من البيض ونحوه وسميت الارحام مستودعا لانها يوضع فيها من قبل شخص آخر بخلاف وضعها فى الاصلاب فان النطفة بالنسبة الى الاصلاب فى حيزها الطبيعى ومنشأها الخلق * والثالث مستقرها مكانها من الارض حين وجودها بالفعل ومستودعها حيث تكون مودعة فيه قبل وجودها بالفعل من صلب اورحم او بيضة ولعل تقديم محلها باعتبار حالتها الاخيرة لرعاية المناسبة بينها وبين عنوان كونها دابة فى الارض * و رابع مستقرها فى العدم يعلم انه كيف قدرها مستعدة لقبول تلك الصورة المختصة بها ومستودعها لغرض تؤول اليه عند استكمال صورتها . وايضا يعلم مستقر روح الانسان خاصة فى عالم الارواح لانهم كانوا فى اربعة صفوف كان فى الصف الاول ارواح الانبياء وارواح خواص الاولياء وفى الصف الثانى ارواح الاولياء وارواح خواص المؤمنين وفى الصف الثالث ارواح المؤمنين والمسلمين وفى الصف الرابع ارواح الكفار والمنافقين ويعلم مستودع روحه عند استكمال مرتبة كل نفس منهم من دركات النيران ودرجات الجنان الى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها ﴿ فى كتاب مبين ﴾ اى مثبت فى اللوح المحفوظ البين لمن ينظر فيه من الملائكة او المظهر لما ثبت فيه للناظرين ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ فى كتاب مبين ﴾ اى عنده فى ام الكتاب الذى لاتغير فيه من المحو والاثبات انتهى * وقد اتفقوا على ان اربعة اشياء لاتقبل التغير اصلا وهى العمر والرزق والاجل والسعادة اوالشقاوة * فعلى العاقل ان لايهتم لاجل رزقه ويتوكل على الله فانه حسبه

مكن سعديا ديده بر دست كس * كه بخشنده پروردكارست و بس
اكرحق پرستى ز درها بست * كه كروى براند نخواند كست

ـ روى ـ ان موسى عليه السلام عند نزول الوحى عليه بالذهاب الى فرعون للدعوة الى الايمان تعلق قلبه باحوال اهله قائلا يارب من يقوم بامر عيالى فامره الله تعالى ان يضرب بعصاه

صخرة فضربها فانشقت وخرج منها صخرة ثانية ثم ضرب بعصاه عليها فانشقت وخرجت منها صخرة ثالثة ثم ضربها بعصاه فخرجت منها دودة وفي فمها شيء يجري مجرى الغذاء لها ورفع الحجاب عن سمع موسى فسمع الدودة تقول سبحان من يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويذكرني ولاينساني * وعن انس رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما الى الفلاة في حاجة لنا فرأينا طيرا يلحن بصوت جهوري فقال عليه السلام (أتدري مايقول هذا الطير يا انس) قلت الله ورسوله اعلم بذلك قال (انه يقول يارب اذهبت بصري وخلقتني اعمى فارزقني فاني جائع) قال انس فبينما نحن ننظر اليه اذ جاء طائر آخر وهو الجراد ودخل في فم الطائر فابتلعه ثم رفع الطائر صوته وجعل يلحن فقال عليه السلام (أتدري مايقول الطير يا انس) قلت الله ورسوله اعلم قال (انه يقول الحمد لله الذي لم ينس من ذكره) وفي رواية (من توكل على الله كفاه) كما في انسان العيون * قيل كان مكتوبا على سيف الحسين بن علي رضي الله عنه اربع كلمات. الرزق مقسوم. والحريص محروم. والبخيل مذموم. والحاسد مغموم وفي الحديث (من جاع واحتاج وكتمه عن الناس وافضى به الى الله تعالى كان حقا على الله ان يفتح له رزق سنة) كافي روضة العلماء. وحقيقة التوكل في الرزق وغيره عند المشايخ الانقطاع عن الاسباب بالكلية ثقة بالله تعالى * وهذا لاهل الخصوص فاما اهل العموم فلابد لهم من التسبب : كما قال في المثنوى

كر توكل ميكنى در كار كن * كسب كن پس تكيه بر جبار كن [١]

ثم رزق الانسان يعم جسده وغذاء روحه : وفي المثنوى

اين دهان بستى دهانى باز شد * كو خورنده لقمهاى راز شد [٢]

كر ز شير ديو تن را وا برى * در فطام او بسى نعمت خورى

﴿ وهو الذي خلق السموات ﴾ السبع. السماء الدنيا وهو فلك القمر من الموج المكفوف المجتمع وهو مقر ارواح المؤمنين. والسماء الثانية وهو فلك عطارد من درة بيضاء وهو مقر ارواح العباد. والسماء الثالثة وهو فلك الزهرة من الحديد وهو مقر ارواح الزهاد. والسماء الرابعة وهو فلك الشمس من الصفر وهو مقام ارواح اهل المعرفة. والسماء الخامسة وهو فلك المريخ من النحاس وهو مقام ارواح الانبياء. والسماء السادسة وهو فلك المشترى من الفضة وهو مقام ارواح الانبياء. والسابعة وهو فلك زحل من الذهب وهو مقام ارواح الرسل وفوق هذه السموات الفلك الثامن وهو فلك الثوابت ويقال له الكرسي وهو مقام ارواح اولي العزم من الرسل وفوقه عرش الرحمن وهو مقام روح خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وجمع السموات لاختلاف العلويات اصلا كما ذكرنا وذاتا لانها سبع طبقات بين كل اثنتين منها مسيرة خمسمائة عام على ماورد في الخبر وكذا مابين السابعة والكرسي وبين الكرسي والعرش على مانقل عن ابن مسعود رضي الله عنهما قدم السموات لانها منشأ احكامه تعالى ومصدر قضاياه ومتنزل اوامره ونواهيه وارزاقه ووعده ووعيده فان يؤمرون به وينهون عنه ومايرزقونه في الدنيا ومايوعدونه في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء ولانها ومافيها من الآثار العلويات اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة على الكبرياء. والعظمة

بفرق بكم درميان دبكر بار بيان كردن شهر ترجيح جهد برتوكل [٢] دراواخر دفتر سوم درميان بيدا شدن روح القدس بصورت آدمى برمريم الخ

﴿ والارض ﴾ ى الارضين السبع بدليل قوله السموات وافردت فى السفليات واحدة بالاصل والذات وقوله تعالى (ومن الارض مثلهن) اول بالاقاليم السبعة كما فى حواشى سعدى المفتى وبين المشرق والمغرب خمسمائة عام كما بين السماء والارض واكثر الارض مفازة وجبل وبحار والقليل منها العمران ثم اكثر العمران اهل الكفر والقليل منها اهل الايمان والاسلام واكثر اهل الاسلام اهل البدع والاهواء وكلها على الضلالة والباطل والقليل منهم على الحق وهم اهل السنة والجماعة وحول الدنيا ظلمة ثم وراء الظلمة جبل قاف وهو جبل محيط بالدنيا من زمردة خضراء واطراف السماء ملتصقة به ووسط الارض كلها عامرها وخرابها قبة الارض وهو مكان تعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى فيه الليل والنهار ابدا لا يزيد احدهما على الآخر ولا ينقص واما الكعبة فهى وسط الارض المسكونة وارفع الارضين كلها الى السماء مهبط آدم عليه السلام بارض الهند وهو جبل عال يراه البحريون من مسافة اياما وفيه اثر قدم آدم مغموسة فى الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بدله فى كل يوم من مطر يغسل قدمى آدم وذروة هذا الجبل اقرب ذرى جبال الارض الى السماء كما فى انسان العيون ﴿ فى ستة ايام ﴾ السموات فى يومين والارض فى يومين وما عليها من انواع الحيوان والنباتات وغير ذلك فى يومين حسبما قيل فى سورة حم السجدة ولم يذكر خلق ما فى الارض لكونه من تتمات خلقها. والمراد فى ستة اوقات على ان يكون المراد باليوم يوم الشان وهو الآن وهو الزمان الفرد الغير المنقسم وقدر تحقيقه اوفى مقدار ستة ايام من ايام الدنيا اولها يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة فان الايام فى المتعارف زمن كون الشمس فوق الارض ولا يتصور ذلك حين لا ارض ولا سماء اوهى ايام الآخرة كل يوم كالف سنة مما تعدون على ما نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما وفى خلقها على التدريج مع انه لو شاء لكان ذلك فى اقل من لمح البصر حث على التأنى فى الامور ولعل تخصيص ذلك بالعدد المعين باعتبار اصناف الخلق من الجماد والمعدن والنبات والحيوان والانسان والارواح ﴿ وكان عرشه ﴾ العرش فى اصل اللغة السرير والعرش المضاف اليه تعالى عبارة عن مخلوق عظيم موجود هو اعظم المخلوقات * قال مقاتل جعل الله تعالى للعرش اربعة اركان بين كل ركن وركن وجوه لا يعلم عددها الا الله تعالى اكثر من نجوم السماء وتراب الارض وورق الشجر ليس لطوله وعرضه منتهى لا يعلمه احد الا الله تعالى * فان قيل لم خلق الله تعالى العرش وهو سبحانه لا حاجة له به اجيب بوجوه. احدها انه جعله موضع خدمة ملائكته لقوله تعالى (وترى الملائكة حافين من حول العرش). وثانيها انه اراد اظهار قدرته وعظمته كما قال مقاتل السموات والارض فى عظم الكرسى كحلقة فى فلاة والكرسى مع السموات والارض فى عظم العرش كحلقة فى فلاة وكلها فى جنب عظمة الله تعالى كذرة فى جنب الدنيا فخلقه كذلك ليعلم ان خالقه اعظم منه. وثالثها انه خلق العرش ارشادا لعباده الى طريق دعوته ليدعوه من الفوق لقوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم). ورابعها انه خلقه لاظهار شرف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قوله تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) وهو مقام تحت العرش. وخامسها انه جعله معدن كتاب الابرار

لقوله تعالى ﴿ان كتاب الابرار لفي عليين﴾ وفيه تعظيم لهم ولكتابهم. وسادسها انه جعله مرآة الملائكة يرون الآدميين واحوالهم كي يشهدوا عليهم يوم القيامة لان عالم المثال والتمثال في العرش كالاطلس في الكرسي. وسابعها انه جعله مستوى الاسم الرحمن اى محل الفيض والتجلي والايجاد الاحدى كما جعل الشرع الذى هو مقلوبه مستوى الامر التكليفي الارشادى لامستوى نفسه تعالى الله عن ذلك ﴿على الماء﴾ اى العذب كما في انسان العيون* قال كعب الاحبار اصله ياقوتة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد من مخافة الله تعالى فلذلك يرتعد الماء الى الآن وان كان ساكنا ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها اى ظهرها ثم وضع العرش على الماء وليس ذلك على معنى كون احدهما على الآخر ملتصقا بالآخر بل بمسك بقدرته كما في فتح القريب* قال الاصم هذا كقولهم السماء على الارض وليس ذلك على سبيل كون احداهما ملتصقة بالاخرى فالمعنى وكان عرشه تعالى قبل خلق السموات والارض على الماء لم يكن حائل محسوس بينهما وانما قلنا محسوس فان بين السماء والارض حائلا هو الهواء لكن لما لم يكن محسوسا لم يعد حائلا* وفيه دليل على ان العرش والماء خلقا قبل السموات والارض والجمهور على ان اول ماخلق الله من الاجسام هو العرش ومن الارواح الروح المحمدى الذى يقال له العقل الاول والفلك الاعلى ايضا. وفيه دليل ايضا على امكان الخلاء فان الخلاء هو الفراغ الكائن بين الجسمين اللذين لا يتماسان وليس بينهما ما يماسهما فاذا لم يكن بين العرش والماء حائل يثبت الخلاء والحكماء ذاهبون الى امتناع الخلاء والمتكلمون الى امكانه* قال في كتب الهيئة مقعر سطح الفلك الاعظم يماس محدبه فلك الثوابت ومحدبه لا يماس شيأ اذ ليس وراءه شئ لا خلاء ولا ملاء بل عنده ينقطع امتدادات العالم كلها. وقيل من ورائه افلاك من انوار غير متناهية ولا قائل بالخلاء فيما تحت الفلك الاعظم بل هو الملاء * وقال المولى ابو السعود رحمه الله وكان عرشه قبل خلقهما على الماء ليس تحته شئ غيره سواء كان بينهما فرجة او كان موضوعا على متنه كما ورد في الاثر فلا دلالة فيه على امكان الخلاء كيف لا ولو دل لدل على وجوده لا على امكانه فقط ولا على كون الماء اول ماحدث في العالم بعد العرش وانما يدل على ان خلقهما اقدم من خلق السموات والارض من غير تعرض للنسبة بينهما انتهى * قال الكاشفي [دروقوف عرش بر آب واستقرار آب برباد اعتبار عظيم است مر اهل تفكر را از عباد] ﴿ليبلوكم﴾ متعلق بخلق واللام لام العلة عقلا ولام الحكمة والمصلحة شرعا بمعنى ان الله تعالى فعل فعلا لو كان يفعله من يراعي المصالح لم يفعله الا لتلك المصلحة اى خلق السموات والارض وما فيهما من المخلوقات التي من جملتها انتم ورتب فيهما جميع ما تحتاجون اليه من مبادى وجودكم واسباب معايشكم واودع في تضاعيفهما من اعاجيب الصنائع والعبر ما تستدلون به على مطالبكم الدينية ليعاملكم معامله من يبتليكم ويمتحنكم ﴿ايكم احسن عملا﴾ فيجازيكم بالثواب والعقاب بعد ما تبين المحسن من المسيئ * فان قلت الاختبار يتعلق بجميع العباد محسنين كانوا او مسيئين واحسن عملا يخصصه بالمحسنين منهم لان العمل الاحسن يخص بالمحسنين ولا يتحقق في اهل القبائح فيلزم ان يعتبر عموم الابتلاء وخصوصه معا وهما متنافيان *قلت الابتلاء وان كان

يعم الفرق المكلفين الا ان المراد خصوصه بالمحسنين تنبيها على ان المقصود الاقصى من خلق المخلوقات ان يتوسلوا باحسن الاعمال الى اجل المثوبات وتحريضا لهم على ترك القبائح والمنكرات والمراد بالعمل مايعم عمل القلب والجوارح ولذلك فسره عليه السلام بقوله (ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعة الله) فان لكل من القلب والقالب عملا مخصوصا به فكما ان الاول اشرف من الثانى فكذا الحال فى عمله فكيف لا ولا عمل بدون معرفة الله تعالى اذ واجبة على العباد وانما طريقها النظرى التفكر فى عجائب صنعه ولا طاعة بدون فهم الاوامر والنواهى . وقد روى عن النبى عليه السلام انه قال (لاتفضلونى على يونس بن متى فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض) قالوا وانما كان ذلك التفكر فى امر الله تعالى الذى هو عمل القلب لان احدا لايقدر على ان يعمل فى اليوم بجوارحه مثل عمل اهل الارض واما ذات الله تعالى فلا يسعها التفكر : وفى المثنوى

بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيچون اى عمو
اين تعلق را خرد چون ره برد * بستهٔ فصلست ووصلست اين خرد
زين وصيت كرد مارا مصطفى * بحث كم جوئيد در ذات خدا
آنكه درذاتش تفكر كردنيست * درحقيقت آن نظر درذات نيست
هست آن پندار او زيرا براه * صد هزاران پرده آمد تا الله

﴿ وفى التأويلات النجمية الابتلاء على قسمين . قسم للسعداء وهو بلاء حسن وذلك ان السعيد لايجعل المكونات مطلبه ومقصده الاصلى بل يجعل ذلك حضرة المولى والرفيق الاعلى ويجعل ماسوى المولى باذن مولاه وامره ونهيه وسيلة الى القربات وتحصيل الكمالات فهو احسن عملا . وقسم للاشقياء وهو بلاء سيئ وذلك ان الشقى يجعل المكونات مطلبه ومقصده الاصلى ويتقيد بشهواتها ولذاتها ولم يتخلص من نار الحرص عليها والحسرة على فواتها ويجعل ما انعم الله عليه به من الطاعات والعلوم التى هى ذريعة الى الدرجات والقربات وسيلة الى نيل مقاصده الفانية واستيفاء شهواته النفسانية فهو اسوء عملا انتهى * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته نية الانسان لاتخلو اما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الدنيا فهو سيئ نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه هو الآخرة وفى جنانه هو الدنيا فهو اسوأ نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الآخرة فهو حسن نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو وجه الله تعالى فهو احسن نية وعملا فالاول حال الكفار والثانى حال المنافقين والثالث حال الابرار والرابع حال المقربين وقد اشار الحق سبحانه الى احوال المقربين عبارة والى احوال غيرهم اشارة فى قوله تعالى (انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا) انتهى باجمال : قال الحافظ

صحبت خور نخواهم كه بود عين قصور * باخيال تو اكر بادكرى بر دازم

اللهم اجعلنا من الفارين اليك والحاضرين لديك ﴿ ولئن قلت ﴾ يا محمد لقومك وهم اهل مكة واللام لام التوطئة للقسم ﴿ انكم ﴾ ايها المكلفون ﴿ مبعوثون من

در اواخر دنيا چهارم در بيان آنكه خلق دوزخ كه سكان وثلاثة ارباع

بعدالموت ﴿ يعنى يوم القيامة ﴿ ليقولن الذين كفروا ﴾ منهم وهو جواب القسم وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه ﴿ ان هذا ﴾ ماهذا القرآن الناطق بالبعث ﴿ الاسحر مبين ﴾ اى مثله فى البطلان فان السحر لاشك تمويه وتخييل باطل واذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار مافيه من البعث وغيره ﴿ ولئن اخرنا عنهم العذاب ﴾ الموعود ﴿ الى امة معدودة ﴾ الى طائفة من الايام قليلة لان مايحصره العدد قليل ﴿ ليقولن ﴾ اى الكفار ﴿ مايحبسه ﴾ اى اى شئ يمنع العذاب من المجئ والنزول فكأنه يريده فيمنعه مانع وانما كانوا يقولونه بطريق الاستعجال استهزاء ومرادهم انكار المجئ والحبس رأسا لا الاعتراف به والاستفسار عن حابسه ﴿ ألا ﴾ [بدانيد] ﴿ يوم يأتيهم ﴾ العذاب كيوم بدر ﴿ ليس مصروفا عنهم ﴾ اى مدفوعا عنهم يعنى لايدفعه عنكم دافع بل هو واقع بكم. ويوم منصوب بخبر ليس وهو دليل على جواز تقديم خبر ليس على ليس فانه اذا جاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها اذ المعمول تابع للعامل فلا يقع الاحيث يقع العامل ﴿ وحاق بهم ﴾ ونزل بهم واحاط وهو بمعنى يحيق فعبر عن المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه ﴿ ماكانوا به يستهزئون ﴾ اى العذاب الذى كانوا يستعجلون به استهزاء * واعلم ان السبب الموجب للعذاب كان الاستهزاء والباعث على الاستهزاء كان الانكار والتكذيب والناس صنفان فى طريق الآخرة صنف متاع نفسه من عذاب الله تعالى بالايمان والاعمال الصالحة وصنف مهلكها باتباع الهوى وترك الاعمال الصالحة والكفار أمنوا من عذاب الله تعالى وسخطه فوقعوا فيما وقعوا من العذاب العاجل والآجل وفى الحديث القدسى (وعزتى لا اجمع على عبدى خوفين وامنين اذا خافنى فى الدنيا آمنته يوم القيامة واذا أمنى فى الدنيا اخفته يوم القيامة). ولشدة الامر قال الفضيل بن عياض انى لاغبط ملكا مقربا ولانبيا مرسلا ولاعبدا صالحا أليس هؤلاء يعاينون القيامة واهوالها وانما اغبط من لم يخلق لانه لايرى احوال القيامة وشدائدها * وعن السرى السقطى اشتهى ان اموت ببلدة غير بغداد مخافة ان لايقبلنى قبرى فافتضح عندهم * فعلى العاقل ان يتدارك امره قبل حلول الاجل كما قيل علاج واقعه پيش از وقوع بايدكرد ويخاف من ربه ويستغفر من ذنبه ويحترز عن الاصرار وفى الحديث (المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه) والله تعالى يريد من كل جزء من اجزاء الانسان ماخلقه له فمن القلب المعرفة والتوحيد ومن اللسان الشهادة والتلاوة وترك الاذية بالاستهزاء وغيره فمن ترك الوفاء بما تعهد له من استعمال كل عضو فيما خلق هو لأجله فقد تعرض لسخط الله تعالى وعذابه وقد استهزأ ابو جهل بالنبى عليه السلام فى بعض الاوقات حيث سار خلفه عليه السلام فجعل يخلج انفه وفمه يسخر به فاطلع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له (كن كذلك) فكان كذلك الى ان مات لعنه الله واستهزأ به عليه السلام عتبة بن ابى معيط فبصق فى وجهه فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا ومر عليه السلام بجماعة من كفار اهل مكة فجعلوا يغمزون فى قفاه ويقولون هذا يزعم انه نبى وكان معه عليه السلام جبريل فغمز جبريل باصبعه فى اجسادهم فصاروا جروحا

والتشت فلم يستطع احد ان يدنو منهم حتى ماتوا وقس عليه التعرض لاهل الحق بشئ مكروه كما يفعله اهل الانكار فى حق سادات الصوفية ولايدرون انه يوجب المقت وربما يبتلى احدهم بمرض هائل فى بدنه وهو غافل عن سببه وجهة نزوله به وكل عمل لابد وان يصل جزاؤه الى عامله فى الحال ولكن لايرى فى الدنيا بعين اليقين وانما يرى فى الآخرة اذا قيل له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد الاترى ان عذاب البعد واقع لاهل الغفلة والحجاب ولكن ماذاقوا ألمه لانهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا وذاقوا ذلك حسا ولئن قلت الاشقياء موتوا عن الطبيعة باستعمال الشريعة ومزاولة الطريقة لتحيوا بالحقيقة فان الحياة الحقيقة تكون بعد الموت عن الحياة الطبيعية ليقولن الذى ستروا حسن استعدادهم الفطرى بتعلق المكونات ومحبتها وهم الاشقياء ان هذا الاكلام تموه لااصل له كما فى التأويلات النجمية: قال السعدى

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس رانيايد پسند
كه فردا پشيمان بر آرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

وفى المثنوى

منقبض كردند بعضى زين قصص * زانكه هر مرغى جدا دارد قفص [١]
كودكان كرچه بيك مكتب درند * درسبق هريك زيك بالاترند
مرك پيش ازمرك اينست اى فتى * اين چنين فرمود مارا مصطفى [٢]
كفت موتوا كلكم من قبل ان * يأتى الموت تموتوا بالفتن

﴿ ولئن ﴾ اللام موطئة للقسم ﴿ اذقنا الانسان منا رحمة ﴾ اى اعطيناه نعمة من صحة وامن وجدة وغيرها واوصلناها اليه بحيث يجد لذتها والمراد مطلق الانسان وجنسه الشامل للمؤمن والكافر بدلالة الاستثناء الآتى . وقوله منا حال من رحمة اى لابستحقاق منه ﴿ ثم نزعناها منه ﴾ اى سلبنا تلك النعمة منه وأزلناها عنه وايراد النزع للاشعار بشدة تعلقه بها وحرصه عليها * قال سعدى المفتى الظاهر ان من صلة نزعناها اى قلعناها منه ولايبعد ان يقال والله اعلم ان من للتعليل يعنى ان منشأ النزع شؤم نفسه بارتكاب معصية الله ﴿ انه ليئوس ﴾ شديد اليأس من ان يعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قطوع رجاء من فضل الله تعالى لقلة صبره وتسليمه لقضائه وعدم ثقته به وهو جواب القسم سادمسد جواب الشرط ﴿ كفور ﴾ عظيم الكفران لما سلف له من النعم نسأله : قال السعدى قدس سره

سكى را لقمه كردادى فراموش * نكردد كرزنى صد نوبتش سنك
وكر عمرى نوازى سفله را * بكمتر تندى آيد باتو درجنك

ومعنى الكفران انكار النعمة والمعروف وستره وترك شكره وحمده وعده الثناء على فاعله ومعطيه * وفيه اشارة الى ان النزع انما كان بسبب كفرانهم ﴿ ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ﴾ كصحة بعد سقم وجدة بعد عدم وفرج بعد شدة اضاف سبحانه وتعالى اذاقة النعماء الى ذاته الكريمة ومس الضراء اليها لا الى ذاته الجليلة تنبيها على ان القصد الاول ايصال الخير الى العباد تفضلا منه تعالى ورحمة ومساس الشر ليس الالشؤم نفسه وفساد

[١] دراواسط دفتر چهارم درميان آن ماهى نيم عاقل الخ [٢] دراواسط دفتر چهارم درميان جماعه الدنيين آن رسول الله صلى الله عليه وسلم جوان هذيان كردانيدن

حاله مجازاة وانتقاما قال الله تعالى ﴿ماأصابك من حسنة فمن الله وماأصابك من سيئة فمن نفسك﴾ وهذا هو المراد من قول البيضاوى وفى اختلاف الفعلين نكتة لاتخفى وفى التعبير عن ملابسة الرحمة والنعماء بالذوق الذى هو ادراك الطعم وعن ملابسة الضراء بالمس الذى هو مبدأ الوصول كأنما يلاصق البشرة من غير تأثير تنبيه على ان مايجده الانسان فى الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لمايجده فى الآخرة ﴿ ليقولن ﴾ الانسان ﴿ ذهب السيآت عنى ﴾ اى المكاره والمصائب التى ساءتنى اى فعلت بى ما اكره ولن يعترينى بعد امثالها فان الترقب لورود امثالها مما يكدر السرور وينغص العيش ﴿ انه لفرح ﴾ [شادمانست مغروريان] وهو اسم فاعل من فعل اللازم. والفرح اذا اطلق فى القرآن كان للذم واذا كان للمدح يأتى مقيدا بما فيه خير كقوله تعالى ﴿فرحين بما آتيهم الله من فضله﴾ كذا فى حواشى سعدى المفتى * يقول الفقير يرده قوله تعالى ﴿اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة﴾ والظاهر ان كونه للمدح اوللذم انما هو بحسب المقام والقرائن * واعلم ان الفرح بالنعمة ونسيان المنعم فرح الغافلين والعطب الى هذا اقرب من السلامة والاهانة اوفى من الكرامة * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته هو المحبوب لذاته لاالعطائه وعطاؤه محبوب لكونه محبوبا لانفسه ونحبه ونحب عطاءه لحبه انتهى باجمال يشير قدس سره الى الفرح بالله تعالى على كل حال ﴿ فخور ﴾ على الناس بما اوتى من النعم مشغول بذلك عن القيام بحقها : قال السعدى قدس سره

چومنعم كند سفله‌را روزكار * نهد بردل تنك درويش بار
چوبام بلندش بودخودپرست * كندبول وخاشاك بربام پست

وقال

كه اندر نعمتى مغرور و غافل * كهى ازتنك دستى خسته وريش
چو درسرا وضرا حالت اينست * ندانم كى بحق بردازى ازخويش

[يعنى كى فارغ شوى ازخود وبحق مشغول شوى] ﴿ الا الذين ﴾ [مكر آنان كه] والاستثناء متصل ﴿ صبروا ﴾ على الضراء ايمانا بقضاء الله وقدره وفى الحديث (ثلاثة لاتمسهم فتنة الدنيا والآخرة المقر بالقدر والذى لاينظر بالنجوم والتمسك بسنتى) ومعنى الايمان بالقدر ان يعتقد ان الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان جميع الكائنات بقضائه وقدره وهو مريدلها كلها واما النظر فى النجوم فقد كان حقا فى زمن ادريس عليه السلام يدل عليه قوله تعالى حكيا عن ابراهيم عليه السلام ﴿ فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم﴾ استدل بالنظر فى النجوم على انه سيسقم ثم نسخ فى زمن سليمان عليه السلام كما فى بحر الكلام * وفى كتاب تعليم المتعلم علم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولاينفع والهرب من قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن انتهى * فينبغى ان لايصدق اهل النجوم فيما زعموا ان الاجتماعات والاتصالات الفلكية تدل على حوادث معينة وكوائن مخصوصة فى هذا العالم * قال العماد الكاتب اجمع المنجمون فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة فى جميع البلاد

على خراب العالم فى شعبان عند اجتماع الكواكب الستة فى الميزان بطوفان الريح وخوفوا بذلك ملوك الاعاجم والروم فشرعوا فى حفر مغارات ونقلوا اليها الماء والازواد وتهيئوا فلما كانت الليلة التى عينها المنجمون للخراب بمثل ريح عاد كنا جلوسا عند السلطان والشموع تتوقد فلا تتحرك ولم تزايلة مثلها فى ركودها ذكره الامام اليافعى وقال فى انسان العيون اول من استخرج علم النجوم ادريس عليه السلام اى علم الحوادث التى تكون فى الارض باقتران الكواكب * قال الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره وهو علم صحيح لايخطئ فى نفسه وانما الناظر فى ذلك هو الذى يخطئ لعدم استيفائه النظر انتهى ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ شكرا لنعمائه الظاهرة والباطنة اوالسالفة والآنفة والعمل الصالح هو ماكان لوجه الله تعالى * وعن عمر رضى الله عنه الشكر والصبر مطيتان مابالبت ايهما اركب يشير رضى الله عنه الى ان كل واحد من طريق الصبر والشكر موصل الى الله تعالى ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بتلك الصفات الحميدة ﴿ لهم مغفرة ﴾ عظيمة لذنوبهم وان جمت ﴿ واجر ﴾ ثواب لاعمالهم الحسنة ﴿ كبير ﴾ اقله الجنة كما فى تفسير البيضاوى وهو الجنة كما فى الكواشى * قال سعدى المفتى وصف الاجر بقوله كبيرا احتوى عليه من النعيم السرمدى ورفع التكاليف والأمن من العذاب ورضى الله عنهم والنظر الى وجهه الكريم انتهى * يقول الفقير الظاهر ان المراد بالاجر الكبير هو الجنة لان نعم الله تعالى ادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ﴿ ورضوان من الله اكبر ﴾ واوسطها الجنة ونعيمها فاذا وصف الرضى بالاكبرية لزم ان توصف الجنة بالكبيرية * قال الكاشفى [شيخ الاسلام فرموده كه درجنت نعمتى هست كه همه نعيم بهشتى درجنب آن محقر ومختصر باشد يعنى مشاهدهٔ انوار لقاى خدا]

مارا بهشت بهر لقاى تودر خورست * بى پرتو جمال توجنت محقرست

* وفى الآيتين اشارتان . الاولى ان من ذاق طعم بعض المقامات الالهية وشهد بعض المشاهد الربانية ثم نزع ذلك منه بشئوم خطاياه وسوء ادبه ينبغى ان لايأس من روح الله ولايكفر بنعمته كأبليس بل اذا ابتلى بسدل الحجاب ورد الباب كان من شرط عبوديته ان يرجع الى ربه معترفا بظلمه على نفسه كآدم عليه السلام ليجتبيه ربه فيتوب عليه ويهديه فان من رحمة الله ونعمته على عبده انه اذا اسرف على نفسه ثم تاب ورجع الى ربه وجده غفورا رحيما. والثانية ان من ذاق برد العفو وحلاوة الطاعة ينبغى ان لايقول صرت معصوما مطهرا مرفوع الحجاب فتعجبه نفسه فينظر اليها بنظر الاعجاب وينظر الى غيره بنظر الحقارة ويأمن مكر الله فهو فى كلتا الحالتين مذموم فى حالة اليأس وكفران النعمة وفى حالة الاعجاب بنفسه وامنه من مكر الله : قال الحافظ

زاهد غرور داشت سلامت نبرد راه * رند ازره نياز بدارالسلام رفت

وقال

زاهد ايمن مشو ازبازى غيرت زنهار * كزره ازصومعه تادير مغان اين همه نيست

والآيتان تناديان على النفس الامارة بصفاتها الرذيلة فلابد من معالجتها واصلاحها بما امكن من المجاهدات اصلحها الله سبحانه وتعالى ﴿ فلعلك تارك بعض مايوحى اليك ﴾ - روى -

ان مشركى مكة لماقالوا ائت بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا ولا مخالفة آبائنا هم النبى عليه السلام ان يدع سب آلهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى هذه الآية ولعل اما للترجى ومعناه توقع امر مرجو لاوثوق بحصوله كقوله تعالى ﴿لعلكم تفلحون﴾ واما للاشفاق وهو توقع امر مخوف كقوله تعالى ﴿اعلم الساعة قريب﴾ والرجاء والاشفاق يتعلقان بالمخاطبين دون الله سبحانه والمراد هنا اما الاول فالمعنى لعظم مايرد على قلبك من تحليطهم تتوهم انهم يزيلونك عن بعض ماانت عليه من تبليغ مااوحى اليك ولايلزم من توقع الشئ وجود مايدعو اليه ووقوعه لجواز ان يكون مايصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة فى الوحى والثقة فى التبليغ ههنا واما الثانى فالمعنى اشفق على نفسك ان تترك تبليغ مايوحى اليك وهو مايخالف رأى المشركين مخافة ردهم له واستهزائهم وهو اوجه من الاول كما فى بحر العلوم للسمرقندى * قال الكاشفى ﴿ فلعلك تارك ﴾ [پس شايد كه تو ترك كننده باشى . امام ماتريدى رحمه الله ميكويد استفهام بمعنى نهى است : يعنى ترك مكن] ﴿ وضائق به صدرك ﴾ اى عارض لك ضيق صدر بتلاوته عليهم وتبليغه اليهم فى اثناء الدعوة والمحاجة وضمير به يعود الى بعض مايوحى وعدل عن ضيق الى ضائق ليدل على انه كان ضيقا عارضا غير ثابت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان افسح الناس صدرا ونحوه فلان سائد لمن عرضه له السودد وسيد لمن هو عريق فيه ﴿ ان يقولوا ﴾ اى مخافة ان يقولوا مكذبين ﴿ لولا انزل عليه ﴾ هلا القى عليه ﴿ كنز ﴾ مال من السماء يستعين به فى اموره وينفقه فى الاستتباع كالملوك *قال ابن الشيخ كنز اى مال كثير من شأنه ان يجعل كنزا اى مالا مدفونا فان الكنز اسم للمال المدفون فهو لاينزل فوجب ان يكون المراد به ههنا مايكنز وقد جرت العادة بان يسمى المال الكثير بهذا الاسم ﴿ او جاء معه ملك ﴾ يشهد له على صدق قوله ويعينه على تحصيل مقصوده فتزول الشبهة عن امره كما قال رؤساء مكة يامحمد اجعل لنا جبال مكة ذهبا ان كنت رسولا وقال آخرون ائتنا بالملائكة ليشهدوا بنبوتك ﴿ انما انت نذير ﴾ ليس عليك الا الانذار بما اوحى اليك ولاعليك ردوا اوتهكموا اواقترحوا فمالك يضيق به صدرك ﴿ والله على كل شئ وكيل ﴾ فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم * قال الكواشى تلخيصه ادّ الرسالة غير ملتفت اليهم فانى حافظك وناصرك عليهم

درشبى مهتاب مهرا برسماك * ازسكان و عوعو ايشان چه باك

* قال فى المفاتيح الوكيل القائم بامور العباد وتحصيل مايحتاجون اليه . وقيل الموكول اليه تدبير البرية وحفظ العبد منه ان يكل اليه ويتوكل عليه ويلقى بالاستعانة اليه ﴿ ام يقولون افتريه ﴾ الضمير راجع الى مايوحى اليك وام منقطعة مقدرة ببل والهمزة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ والانكار والتعجب اما التوبيخ فكأنه قيل أيتهالكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الاقتدار على الذى هو اعظم الفرى واخشها اذيقوله ويفتريه على الله ولوقدر عليه دون عامة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لحرفها العادة واذا كانت معجزة كان تصديقا من الله له والعليم الحكيم لايصدق الكاذب فلايكون مفتريا . والمعنى بل أيقولون افتراه وليس من عند الله ﴿ قل ﴾ ان كان الامر كما تقولون

دراوائل دفتر دوم درباين حلم الخرندى شيخ احمد خضرويه رح

﴿ فأتوا ﴾ ائتم ايضا ﴿ بعشر سور مثله ﴾ فى البلاغة وحسن النظم قال هنا بعشر وفى يونس والبقرة بسورة لان نزول هذه السورة الكريمة مقدم عليهما لانهم تحدوا اولا بالاتيان بعشر فلما عجزوا تحدوا بسورة واحدة. وقوله مثله نعت لسورا اى امثال وتوحيده باعتبار كل واحد *وقال سعدى المفتى ولايبعد ان يقال انه صفة للمضاف المقدر فان المراد بقدر عشر سور مثله والله اعلم ﴿ مفتريات ﴾ صفة اخرى لسور. والمعنى فأتوا بعشر سور مماثلة له فى البلاغة مختلقات من عند انفسكم ان صح انى اختلقته من عند نفسى فانكم فصحاء مثلى تقدرون على ماا قدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم النثر والنظم *وفى الآية دلالة قاطعة على ان الله تعالى لايشبهه شئ فى صفة الكلام وهو القرآن كما لايشبهه بحسب ذاته ﴿ وادعوا ﴾ للاستظهار فى المعارضة ﴿ من استطعتم ﴾ دعاءه والاستعانة به من آلهتكم التى تزعمون انها عمدة لكم ومدارهكم التى تلجأون الى آرائهم فى الملمات ليسعدوكم فيها ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونكم متجاوزين الله تعالى ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى انى افتريته فان ماافترى انسان يقدر انسان آخر ان يفترى مثله ﴿ فان لم يستجيبوا لكم ﴾ الضمير فى لكم للرسول عليه السلام وجمع للتعظيم اوله وللمؤمنين لانهم اتباعه عليه السلام فى الامر بالتحدى وفيه تنبيه لطيف على ان حقهم ان لاينفكوا عنه ويناصبوا معه لمعارضة المعاندين كما كانوا يفعلونه فى الجهاد * قال سعدى المفتى اختلف فى تناول خطاب النبى عليه السلام لامته فقال الشافعية لاوقال الحنفية والحنابلة نعم الا ما دل الدليل فيه على الفرق انتهى. والمعنى فان لم يستجب هؤلاء المشركون لكم يامحمد ويااصحاب محمد عليه السلام اى مادعوتموهم اليه من معارضة القرآن واتيان عشر سور مثله وتبيين عجزهم عنه بعد الاستعانة بمن استطاعوا بالاستعانة منه من دون الله تعالى ﴿ فاعلموا انما انزل بعلم الله ﴾ ما فى انما كافة وضمير انزل يرجع الى ما يوحى وبعلم الله حال اى ملتبسا بما لايعلمه الا الله تعالى من المزايا والخواص والكيفيات * وقال الكاشفى [يعنى ملتبس بعلمى كه خاصهٔ اوست وآن علمست بمصالح عباد وآنچه ايشانرا بكار آيد در معاش ودر معاد] ﴿ وقال فى التأويلات النجمية ﴿ بعلم الله ﴾ لابعلم الخلق فان فيه الاخبار عما سيأتى وهو بعد فى الغيب ولايعلم الغيب الا الله انتهى والمراد الدوام والثبات على العلم اى فدوموا ايها المؤمنون واثبتوا على العلم الذى انتم عليه لتزدادوا يقينا وثبات قدم على انه منزل من عند الله وانه من جملة المعجزات الدالة على صدقه عليه السلام فى دعوى الرسالة ﴿ وان لااله الا هو ﴾ اى ودوموا على هذا العلم ايضا يعنى هو ينزل الوحى وليس احد ينزل الوحى غيره لانه الاله ولااله غيره ﴿ فهل انتم مسلمون ﴾ ثابتون على الاسلام راسخون فيه اى فاثبتوا عليه فى زيادة الاخلاص *وفى الآيات امور. منها ان الوحى على ثلاثة انواع نوع امر عليه السلام بكتمانه اذلايقدر على حمله غيره ونوع خير فيه ونوع امر بتبليغه الى العام والخاص من الانس والجن وهو مايتعلق بمصالح العباد من معاشهم ومعادهم فلايجوز تركه وان ترتب عليه مضرة وضاق به الصدر وسبيل تبليغ الرسالة هو اللسان فلارخصة فى الترك وان خاف * قال صاحب التيسير فهذا دليل قولنا فى المكره على الطلاق والعتاق ان تكلم به نفذ لان تعلق ذلك باللسان

لابالقلب والاكراه لايمنع فعل اللسان فلايمنع النفاذ انتهى * وفى الحديث (ان الله بعثنى برسالته فضقت بها ذرعا فاوحى الله تعالى الى انلم تبلغ رسالتى عذبتك وضمن لى العصمة فقويت) ويدخل فيه العلماء الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فانهم اذا عملوا بما علموا وتصدوا للتبليغ وخافوا الله دون غيره فان الله تعالى يحفظهم من كيد الاعداء ـ حكى ـ ان زاهدا كسر خوابى الخمر لسليمان بن عبدالملك الخليفة واتى به يعاقبه وكان للخليفة بغلة تقتل من ظفرت به واتفق رأى وزرائه ان يلقى الزاهد بين يدى البغلة فالقى بين يديها فخضعت له فلم تقتله فلما اصبحوا نظروا اليه فاذا هو صحيح فعلموا ان الله تعالى حفظه فاعتذروا اليه وخلوا سبيله

كرت نهى منكر بر آيد زدست * نشايد جوبى دست وپايان نشست

ومنها ان المؤمنين ينبغى ان يعاونوا أئمتهم ومن اقتدى بهم فى تنفيذ الحق واجرائه والزام الخصم واسكاته كما كان الاصحاب رضى الله عنهم يفعلون ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجهاد وغيره من الامور الدينية وفى الحديث (المؤمن للمؤمن كبنيان يشد بعضه بعضا) يعنى المؤمن لايتقوى فى امر دينه ودنياه الا بمعونة اخيه كما ان بعض البناء يقوى ببعضه وفيه حث على التعاضد فى غير الاثم كذا فى شرح المشارق لابن الملك وكان النبى صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرا فى المسجد فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدفع عن المسلمين ويقويهم على المشركين وكان روح القدس اى جبريل يمده بالجواب ويلهمه الصواب

هجا كفتن ارچه پسنديده نيست * مبادا كسى كآلت آن ندارد
چه آن شاعرى كو هجا كو نباشد * چوشيرى كه چنكال ودندان ندارد

ومنها لزوم الثبات على التوحيد ومن علاماته التكرير باللسان جهرا واخفاء جمعية وانفرادا وفى الحديث (جددوا ايمانكم) والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة فان اصل الايمان قديم بالاول كما فى الواقعات المحمودية : قال المولى الجامى قدس سره

دلت آينهٔ خداى نماست * روى آينهٔ تو تيره چراست
صيقلى دار صيقلى ميزن * باشد آينه ات شود روشن
صيقل آن اكرنهٔ آكاه * نيست جز لا اله الا الله

وفى الحديث (من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار ومن مات يعلم انه لااله الاالله دخل الجنة) واعلم ان كلة هو فى قوله تعالى ﴿لااله الاهو﴾ اسم تام بمنزلة لفظة الجلالة ولذا جعلها الصوفية قدس الله اسرارهم وردا لهم فى بعض اوقاتهم قال فى فتح القريب من خواص اسم الله انك اذا حذفت من خطه حرفا بقى دالا على الله تعالى فان حذفت الالف بقى لله وان حذفت اللام الاولى وابقيت الالف بقى اله وان حذفتهما معا بقى له ملك السموات والارض وان حذفت الثلاثة بقى هو الله الحى القيوم لااله الاهو انتهى ﴿من كان﴾ [هركه باشد كه ازدنائت همت] وكان صلة اى زائدة كما فى التبيان . وقال فى الارشاد للدلالة على الاستمرار ﴿يريد﴾ بما عمله من اعمال البر والاحسان ﴿الحيوة الدنيا وزينتها﴾ اى مايزينها ويحسنها من الصحة والامن

والسعة فى الرزق وكثرة الاولاد والرياسة وغير ذلك لاوجه الله تعالى والمراد بالارادة مايحصل عند مباشرة الاعمال لامجرد الارادة القلبية لقوله تعالى ﴿ نوف اليهم اعمالهم فيها ﴾ اى نوصل اليهم ثمرات اعمالهم فى الحياة الدنيا كاملة وليس المراد باعمالهم اعمال كلهم فانه لايجد كل متمن ماتمناه فان ذلك منوط بالمشيئة الالهية كما قال تعالى ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد﴾ ولا كل اعمالهم بل بعضها الذى يترتب عليه الاجر والجزاء ﴿ وهم فيها ﴾ اى فى الحياة الدنيا ﴿ لايبخسون ﴾ لاينقصون شيأ من اجورهم ﴿ اولئك ﴾ المريدون للحياة الدنيا وزينتها الموفون فيها ثمرات اعمالهم من غير بخس ﴿ الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار ﴾ لان همهم كانت مصروفة الى الدنيا واعمالهم مقصورة على تحصيلها فقد اجتنبوا ثمراتها فلايبقى فى الآخرة الا العذاب المخلد ﴿ وحبط ماصنعوا فيها ﴾ يعنى بطل ثواب اعمالهم التى صنعوها فى الدنيا لانها لم تكن لوجه الله تعالى والعمدة فى اقتضاء ثواب الآخرة هو الاخلاص ﴿ وباطل ﴾ [وناچيزاست] فى نفس الامر ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ رياء وسمعة. فقوله باطل خبر مقدم وما كانوا يعملون مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية معطوفة على الفعلية قبلها * والآية فى حق الكفار كما يفصح عنه الحصر فى كينونة النار لهم * واعلم ان حسنات الكفار من البر وصلة الرحم والصدقة وبناء القناطر وتسوية الطرق والسعى فى دفع الشرور واجراء الانهار ونحو ذلك مقبولة بعد اسلامهم يعنى يحسب ثوابها ولايضيع واما قبل الاسلام فانعقد الاجماع على انهم لايثابون على اعمالهم بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن يكون بعضهم اشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم * وذكر الامام الفقيه ابوبكر البيهقى انه يجوز ان يراد بما فى الآيات والاخبار من بطلان خيرات الكفار انهم لايتخلصون بها من النار ولكن يخفف عنهم مايستوجبونه بجنايات ارتكبوها سوى الكفر ووافقه المازرى كما فى شرح المشارق لابن الملك * وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه الآية فى اهل الرياء من اهل القبلة فمعنى قوله تعالى ﴿ليس لهم فى الآخرة الا النار﴾ ليس يليق لهم الا النار ولايستحقون بسبب الاعمال الريائية الا اياها كقوله تعالى ﴿فجزاؤهم جهنم﴾ وجائز ان يتفضل الله برحمته فليس فى الآية دلالة على الخلود والعذاب البتة والظاهر ان الآية عامة لاهل الرياء مؤمنا كان او كافرا او منافقا كما فى زاد المسير والرياء مشتق من الرؤية واصله طلب المنزلة فى قلوب الناس برؤيتهم خصال الخير كما فى فتح القريب * وفى الحديث (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر) قالوا وما الشرك الاصغر يارسول الله قال (الرياء يقول الله عز وجل اذا جزى الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء)

مرابى هركسى معبود سازد * مرابى را ازان كه تند مشرك

* قال فى شرح الترغيب المشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ومجوسى ويهودى ونصرانى ومرتد وزنديق وعلى المرائى وهو الشرك الاصغر والشرك الخفى يقال للقراء من اهل الرياء اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ولمن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال فقيل ولمن قاتل فقتل قاتلت حتى يقال فلان جرئ فقد قيل ذلك فهؤلاء الثلاثة اول خلق تسعر بهم

النار كما فى الحديث (ويصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صلاة وصوم ونفقة واجتهاد وورع فيقول لهم الملك الموكل بها اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فانه اراد بعمله غير الله تعالى ويصعد الحفظة بعمله من صلاة وزكاة وصوم وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله ويشيعه ملائكة السموات حتى يقطعون الحجب كلها فيقول لهم الله تعالى ارادبه غيرى فعليه لعنتى فيقول الملائكة كلها عليه لعنتك ولعنتا ويلغ السموات السبع ومن فيهن) كما ورد فى الحديث : قال الحافظ

كوبيا باورنمى دارند روزداورى * كين همه قلب ودغل دركاردارميكنند

* قال الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص الخلاص من هذين معنى كلامه ان من عزم على عبادة الله تعالى ثم تركها مخافة ان يطلع الناس عليه فهو مراءٍ لانه لوكان عمله لله تعالى لم يضره اطلاع الناس عليه ومن عمل لاجل ان يراه الناس فقد اشرك فى الطاعة ويستثنى من كلامه مسألة لايكون ترك العمل فيها لاجل الناس رياء وهى اذا كان الشخص يعلم انه متى فعل الطاعة بحضرة الناس آذوه واغتابوه فان الترك من اجلهم لايكون رياء بل شفقة عليه ورحمة كما فى فتح القريب * وقال فى شرح الطريقة من مكايد الشيطان ان الرجل قد يكون ذاورد كصلاة الضحى والتهجد وتلاوة القرآن والادعية المأثورة فيقع فى قوم لايفعلونه فيتركه خوفا من الرياء وهذا غلط منه اذ مداومته السابقة دليل الاخلاص فوقوع خاطر الرياء فى قلبه بلااختيار ولاقبول لايضر ولايخل بالاخلاص فترك العمل لاجله موافقة للشيطان وتحصيل لغرضه نعم عليه ان لا يزيد على معتاده ان لم يجد باعثا وقد يترك لاخوفا من الرياء بل خوفا من ان ينسب اليه ويقال انه مراءٍ وهذا عين الرياء لانه تركه خوفا من سقوط منزلته عند الناس وفيه ايضا سوء الظن بالمسلمين وقد يقع فى خاطره ان تركه لاجل صيانتهم من الغيبة لا لاجل الفرار من المذمة وسقوط المنزلة وهذا ايضا سوء الظن بهم اذ صيانة الغير من المعصية انما يكون فى ترك المباحات دون السنن والمستحبات انتهى كلامه ﴿ قال فى التأويلات النجمية (وحبط ماصنعوا) من اعمال الخير (فيها) فى الدنيا للدنيا (وباطل ماكانوا يعملون) من الاعمال وان كانت حقا لانهم عملوها لغير وجه الله وهو باطل وبه يشير الى ان كل من يعمل عملا يطلب به غير الله فان عمله ومطلوبه باطل كما قال صلى الله عليه وسلم (ان اصدق كلمة قالتها العرب

ألا كل شئ ماخلا الله باطل) * قال حضرة الشيخ الاكبر قدسنا الله بسره الاطهر اعلم ان الموجودات كلها وان وصفت بالباطل فهى حق من حيث الوجود ولكن سلطان المقام اذا غلب على صاحبه يرى ماسوى الله تعالى باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم العدم وهذا معنى قولهم قوله باطل اى كالباطل لان العالم قائم بالله لابنفسه فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل الى مقامات القرب فى بداية عرفانه ربما تلاشت هذه الكائنات وحجب عن شهودها بشهود الحق لانها زالت من الوجود بالكلية ثم اذا كمل عرفانه شهد الحق تعالى والخلق معا فى آن واحد وما كل احد يصل الى هذا المقام فان غالب الناس ان شهد الخلق لم يشهد الحق وان شهد الحق لم يشهد الخلق ولايدرك الوحدة الا من ادرك اجتماع الضدين ولعل

من المشهد الاول قول الاستاذ الشيخ ابى الحسن البكرى قدس سره استغفر الله مما سوى الله تعالى لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته كذا فى انسان العيون فى سيرة الامين المأمون : وقال الشيخ المغربى

سايه هستى مى نمايد ايك اندر اصل نيست * نيست را ازهست اربشناختى يابى نجات

: وقال ايضا

بيدار شو از خواب كه اين جمله خيالات * اندر نظر ديدهٔ بيدار چو خوابيست

نسأل الله سبحانه ان يكشف القناع عن وجه المقصود ويتجلى لنا بجماله فى وجه كل مظهر وموجود وهو الرحيم الودود ذوالفضل والفيض والجود ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ الهمزة للانكار والبينة الحجة والبرهان وعلى للاستعلاء المجازى وهو الاستيلاء والاقتدار على اقامتها والاستدلال بها ومن شرطية اوموصولة مبتدأ حذف خبره والتقدير أفمن كان على برهان ثابت من ربه يدل على الحق والصواب فيأباتيه ويذره وهو كل مؤمن مخلص كمن ليس على بينة يعمى سواء بل الاول على السعادة وحسن العاقبة والثانى على الشقاوة وسوء الخاتمة ﴿ ويتلوه ﴾ من التلو وهو التبع ذلك البرهان الذى هو دليل العقل فتذكير الضمير الراجع الى البينة انما هو بتأويل ﴿ شاهد منه ﴾ اى شاهد من الله تعالى يشهد بصحته وهو القرآن ﴿ ومن قبله ﴾ اى ومن قبل القرآن الشاهد ﴿ كتاب موسى ﴾ وهو التوراة فانه ايضا تتلو ذلك البرهان فى التصديق ﴿ اماما ﴾ كتابا مؤتما به فى الدين ومقتدى وانتصابه على الحال ﴿ ورحمة ﴾ اى نعمة عظيمة على من انزل اليهم ومن بعدهم الى يوم القيامة باعتبار احكامه الباقية المؤيدة بالقرآن العظيم * قال فى انسان العيون التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع بخلاف ماقبله من الكتب فانها اشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز انتهى ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى من كان على بينة ﴿ يؤمنون به ﴾ اى يصدقون بالقرآن ﴿ ومن يكفر به ﴾ وهركه كافر شود بقرآن ﴿ من الاحزاب ﴾ من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال تحزبوا عليه اى اجتمعوا ﴿ فالنار موعده ﴾ اى مكان وعده الذى يصير اليه وفى جعلها موعدا اشعار بان له فيها مايوصف من افانين العذاب ﴿ فلاتك فى مرية منه ﴾ اى فى شك من امر القرآن وكونه من عند الله ﴿ انه الحق من ربك ﴾ الذى يربيك فى دينك ودنياك ﴿ ولكن اكثر الناس لايؤمنون ﴾ بان ذلك حق لاشبهة فيه اما لقصور انظارهم واختلال افكارهم واما لعنادهم واستكبارهم هذا ماختاره البيضاوى وتبعه فى ذلك اكثر المفسرين * وقال المولى ابوالسعود فى الارشاد ماحاصله ان المراد بالبينة البرهان الدال على حقية الاسلام وهو القرآن والكون على بينة من الله عبارة عن التمسك بها ويتلوه اى يتبعه شاهد من القرآن شهيد بكونه من عند الله وهو اعجازه وموقع فيه من الاخبار بالغيب اوشاهد من الله تعالى كالمعجزات الظاهرة على يديه عليه السلام ولما كان المراد بتلو الشاهد تابعيته فى اقامة الشهادة بصحته وكونه من عند الله تعالى تابعاله بحيث لايفارقه فى مشهد من المشاهد فان القرآن بينة باقية على وجه الدهر مع شاهدها

الذى يشهد بامرها الى يوم القيامة عند كل مرمن وجاحد * عطف كتاب موسى فى قوله تعالى (ومن قبله كتاب موسى) على فاعله مع كونه مقدما عليه فى النزول فكأنه قيل أفمن كان على بينة من ربه ويشهد به شاهد آخر من قبل هو كتاب موسى ﷺ وقال فى التأويلات النجمية وحمل الآية فى الظاهر على النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر اولى واحرى فانه عليه السلام كما كان على بينة من ربه كان ابو بكر شاهدا يتلوه بالايمان والتصديق يدل عليه قوله (والذى جاء بالصدق) يعنى النبى عليه السلام وصدق به يعنى ابابكر رضى الله عنه وهو الذى كان ثانيه فى الغار وتاليه فى الامامة فى مرضه عليه السلام حين قال (مر ابابكر فليصل بالناس) وكان تاليه بالخلافة باجماع الصحابة وكان منه حيث قال صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر رضى الله عنهما (انتما منى بمنزلة السمع والبصر (ومن قبله) اى من قبل ابى بكر وشهادته بالنبوة كان (كتاب موسى) وهو التوراة (اماما) يأتم به قومه بعده وفى ايام محمد صلى الله عليه وسلم كما ائتم به عبد الله بن سلام وسلمان وغيرهما من احبار اليهود ولانه كان فيه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة (ورحمة) اى الكتاب كان رحمة لاهل الرحمة وهى الذين يؤمنون بالكتاب وبما فيه كما قال (اولئك يؤمنون به) يعنى اهل الرحمة (ومن يكفر به) اى بالكتاب وبما فيه (من الاحزاب) اى حزب اهل الكتاب وحزب الكفار وحزب المنافقين وان زعموا انهم مسلمون لان الاسلام بدعوى اللسان فحسب وانما يحتاج مع دعوى اللسان الى صدق الجنان وعمل الاركان (فلا تك فى مرية منه) اى من ان يكون الكافر بك وبما جئت به من اهل النار لان الايمان بك ايمان بى وان طاعتك طاعتى فلا يخطرن ببالك انى من سعة رحمتى لعلى ارحم من كفر بك كائنا من كان فانى لا ارحمهم لانهم مظاهر قهرى (انه الحق من ربك) اى يكون له مظاهر صفات القهر كما يكون له مظاهر صفات اللطف (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) بصفات قهره كما يؤمنون بصفات لطفه لرجائهم المذموم ولغرورهم المشئوم بكرم الله فانه غرهم بالله وكرمه الشيطان الغرور انتهى : قال الحافظ

درکارخانهٔ عشق از کفر ناگزیرست * آتش کرا بسوز دکر بولهب نباشد

*واعلم ان حضرة القرآن اتمازل لتمييز اهل اللطف واهل القهر فهو البرهان النير العظيم الشان وبه يعلم اهل الطاعة من اهل العصيان ولما كان الكلام صفة من الصفات القديمة له تعالى قال اهل التأويل فى اشارة قوله (أفمن كان على بينة من ربه) اى كشف بيان من تجلى صفة من صفات ربه (ويتلوه شاهد منه) اى ويتبع الكشف شاهد من شواهد الحق فان الكشف يكون مع الشهود ويكون بلا شهود. والمعنى أفمن كان على بينة من كشوف الحق وشواهده كمن كان على بينة من العقل والنقل مع احتمال السهو والغلط فيهما ولذا : قال الحافظ

عشق میورزم وامید که این فن شریف * چون هنرهای دکر موجب حرمان نشود

: وقال الصائب

طریق عقل را بر عشق رجحان می دهد زاهد * عصای بهتر از صد شمع کافور ست اعمی را

: وقال

جمعی که پشت کرم بعشق ازل نیند * نازسمور ومنت سنجاب میکشند

جعلنا الله وإياكم من المستبصرين لشواهد الحق وأوصلنا وإياكم الى شهود النور المطلق وحشرنا وإياكم تحت لواء الفريق الاسبق ﴿ ومن اظلم ﴾ اى لا احد اظلم ﴿ ممن افترى على الله كذبا ﴾ بان نسب اليه ما لا يليق به كقولهم للملائكة بنات الله وقولهم لآلهتهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴿ اولئك ﴾ المفترون ﴿ يعرضون على ربهم ﴾ المراد عرضهم على الموقف المعد للحساب والسؤال وحبسهم فيه الى ان يقضى الله تعالى بين العباد لانه تعالى ليس فى مكان حتى يعرضون عليه واسند العرض اليهم والمقصود عرض اعمالهم لان عرض العامل بعمله وهو الافتراء هنا افظع من عرض عمله مع غيبته ﴿ ويقول الاشهاد ﴾ عند العرض وهم الملائكة والنبيون والمؤمنون جمع شاهد او شهيد كاصحاب واشراف ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ﴾ المحسن اليهم والمالك لنواصيهم بالافتراء عليه وهؤلاء اشارة الى تحقيرهم واصغارهم بسوء صنيعهم ﴿ ألا لعنة الله ﴾ عذابه وغضبه ﴿ على الظالمين ﴾ بالافتراء المذكور وفى الحديث (ان الله تعالى يدنى المؤمن يوم القيامة فيستره من الناس فيقول اى عبدى أتعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم يارب فاذا قرره بذنوبه قال فانى قد سترتها عليك فى الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين يفضحونهم بما كانوا عليه فى الدنيا ويبينون انهم ملعونون عند الله بسبب ظلمهم) وفى الحديث (من سمع سمع الله به) اى من اظهر عمله للناس رياء اظهر الله نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وفضحه على رؤس الاشهاد وهم الملائكة الحفظة . وقيل عموم الخلائق اجمعين تم وصفهم بالصد فقال ﴿ الذين يصدون ﴾ اى يمنعون كل من يقدرون على منعه بالتحريف وادخال الشبه ﴿ عن سبيل الله ﴾ عن دين الله وطريق طاعته ﴿ ويبغونها عوجا ﴾ السبيل مؤنث سماعى فلذلك انث ضمير يبغونها يقال بغيت الشئ طلبته وابتغيتك خيرا اوشرا اى طلبتك اى ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب فيكون من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب * قال فى الارشاد وهذا شامل لتكذيبهم بالقرآن وقولهم انه ليس من عند الله ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ اى يصفونها بالعوج والحال انهم كافرون بها لا انهم مؤمنون بها ويزعمون ان لها سبيلا سويا يهدون الناس اليه وتكرير الضمير لتأكيد كفرهم واختصاصهم به كأن كفر غيرهم ليس بشئ عند كفرهم ﴿ اولئك ﴾ الكاذبون ﴿ لم يكونوا معجزين ﴾ الله تعالى ان يعاقبهم لو اراد عقابهم ﴿ فى الارض ﴾ مع سعتها وان هربوا منها كل مهرب ﴿ وما كان لهم من دون الله من اولياء ﴾ ينصرونهم ويمنعونهم من العقاب ولكن اخر ذلك الى اليوم تحقيقا للامهال كما قال تعالى (انما نملى لهم ليزدادوا اثما) والجمع باعتبار افراد الكفرة كأنه قيل وما كان لاحد منهم من ولى ﴿ يضاعف لهم العذاب ﴾ استئناف كأنه قيل هؤلاء الذين شأنهم ذلك ما مصير امرهم وعقبى حالهم فقيل يضاعف لهم عذاب الابد ضعفين ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع ﴾ النافع ﴿ وما كانوا يبصرون ﴾ الحق والآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق وهو استئناف وقع تعليلا لمضاعفة العذاب وليس المراد بالمضاعفة الزيادة بمرتبة واحدة لشمولها الزيادة بمراتب كما فى الحواشى السعدية ولما كان قبح حالهم

فى عدم اذعانهم للقرآن الذى طريق تلقيه السمع اشدمنه فى عدم قبولهم لسائر الآيات المنوطة بالابصار بالغ فى نفى الاول حيث نفى عنهم الاستطاعة واكتفى فى الثانى بنفى الابصار ﴿ اولئك الذين خسروا انفسهم ﴾ باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى فى البحر انه على حذف مضاف اى راحة اوسعادة انفسهم والافانفسهم باقية معذبة انتهى * ولعل الابقاء على حاله انسب لمرام المقام وان البقاء معذبا كلابقاء اذالمقصود من البقاء انتفاع به ﴿ وضل ﴾ بطل وضاع ﴿ عنهم ماكانوا يفترون ﴾ من الهية الآلهة وشفاعتها ﴿ لاجرم ﴾ فيه ثلاثة اوجه . الاول ان لانافية للسبق وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما فى حيزه فاعله. والمعنى لاينفعهم ذلك الفعل اى حق ﴿ انهم فى الآخرة هم الاخسرون ﴾ وهذا مذهب سيبويه . والثانى ان جرم بمعنى كسب ومابعده مفعوله وفاعله مادل عليه الكلام اى كسب ذلك خسرانهم فالمعنى ماحصل من ذلك الاظهور خسرانهم . والثالث ان لاجرم بمعنى لابد انهم فى الآخرة هم الاخسرون وايا ما كان فمعناه انهم اخسر من كل خاسر * قال الكاشفى [بى شك وشبهه ايشان دران سراى ايشان زيانكارتر ازهمه زيانكاران جه پرستش بتانرا بپرستش خداى تعالى خريده اندومتاع دنياى فانى را برنعيم عقباى باقى اختيار كرده ودرين سود اغبن فاحش است]

مايهٔ اين را بدنيا دادن ازدون همتيست * زانكى دنيا جملكى رنج است ودين آسايش است

نعمت فانى ستانى دولت باقى دهى * اندرين سودا خردداند كه غبن فاحش است

ـ وروى ـ ابن ابى الدنيا عن الضحاك انه قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال يارسول الله من ازهد الناس قال (من لم ينس القبر والبلى وترك زينة الدنيا واثر مايبقى على مايفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى) وفى الحديث (بادروا بالاعمال فان بين ايديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا) ومن الباع دينه بالدنيا المدعى مع الله رتبة طلبا للرياسة واستجلاب حظوظ النفس بطريق التزهد والشيخوخة وهو ملعون على ألسنة الاولياء الذين هم شهداء الله فى الارض لانه نزل نفسه منزلة السادة الكبراء فظلم واستحق اللعنة : وفى المثنوى

تومﻻف ازمشك كان بوى بياز * ازدم تومﻻيكند مكشوف راز

كاشكر خوردم همى كوئى وبوى * ميزند ازبيركه ياوه مكوى

ومن اوصاف المدعين انهم بادعائهم الشيخوخة يقطعون سبيل الله على طالبيه بالدعوة الى انفسهم ويمنعونهم ان يتمسكوا بذيل ارادة صاحب ولاية يهديهم الى الحق وهم بالآخرة هم كافرون على الحقيقة لان من يؤمن بالآخرة ولقاء الله والحساب والجزاء على الاعمال لايجرى مع الله بمثل هذه المعاملات ولهم عذاب الضلال عن سبيل الله بطلب الدنيا والقدوة فيها وعذاب اضلال اهل الارادة عن طريق الحق باستتباعهم وهم مؤاخذون بخسرانهم وخسران اتباعهم وبحسبان انهم يحسنون صنعا فهم الاخسرون

ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه تومير وى بتركستانست

﴿ ان الذين آمنوا ﴾ اى بكل مايجب ان يؤمن به ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ فيما بينهم وبين

در اواسط دفتر چهارم درميان حكايت آمدن كه كر جهت تاوس تكبر ممدوح او

ربهم ﴾ وأخبتوا الى ربهم ﴾ الاخبات الخضوع والخشوع ويستعمل باللام يقال اخبت لله واستعماله بالى فى الآية لتضمينه معنى الاطمئنان والانقطاع . والمعنى اطمأنوا وسكنوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع ﴿اولئك﴾ المنعوتون بتلك النعوت ﴿اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ دائمون لم يأت هنا ضمير الفصل للاشارة والله اعلم الى ان الخلود فيها ليس يختص بهؤلاء الموصوفين فان المؤمن وان لم يعمل الصالحات مآله الخلود فى الجنة على ماهو مذهب اهل السنة كذا فى حواشى سعدى المفتى ۞ وقال فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بطلب الله وطلبوه على اقدام المعاملات الصالحات للطلب المفيدات للوصول الى المطلوب وانابوا الى ربهم بالكلية ولم يطلبوا منه الاهو واطمأنوا به ﴿ اولئك اصحاب الجنة ﴾ اى ارباب الجنة كما يقال رب الدار لصائب الدار وهم مطلوبوا الجنة لاطلابها وانما هم طلاب الله هم فيها خالدون طلابا ﴿ مثل الفريقين ﴾ الكافر والمؤمن اى حالهما العجيب لان المثل لايطلق الا على مافيه غرابة من الاحوال والصفات * قال ابن الشيخ لفظ المثل حقيقة عرفية فى القول السائر المشبه مضربه بمورده ثم يستعار للصفة العجيبة والحال الغريبة تشبيها لهما بالقول المذكور فى الغرابة فانه لايضرب الا مافيه غرابة ﴿ كالاعمى والاصم والبصير والسميع ﴾ اى كهؤلاء فيكون ذواتهم كذواتهم فان تشبيه حال الشئ بحال شئ آخر يستلزم تشبيه الشئ الاول بالثانى فالاعمى والاصم هم الكافرون والبصير والسميع هم المؤمنون . والواو فى والاصم والسميع لعطف الصفة على الصفة كقولك هو الجواد والشجاع فان الادخل فى المبالغة ان يشبه الكافر بالذى جمع بين العمى والصمم كالموتى وذلك ان الكفرة حين لاينظرون الى ماخلق الله نظر اعتبار ولايسمعون مايتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر كان بصرهم كلا بصر وسماعهم كلا سماع فكان حالهم لانتفاء جدوى البصر والسماع كحال الموتى الذى فقدوا مصحح البصر والسمع * قال ابن الشيخ الاعمى اذا سمع شيأ ربما يهتدى الى الطريق والاصم ربما ينتفع بالاشارة ومن جمع بينهما فلا حيلة له وقس عليه الشخص الذى جمع بين الوصفين الشريفين اللذين هما البصر والسمع فانه يكون بذلك على احسن حال . وقدم الاعمى لكونه اظهر واشهر فى سوء الحال من الاصم ﴿ هل يستويان ﴾ يعنى الفريقين المذكورين والاستفهام انكارى ﴿ مثلا ﴾ اى حالا وصفة وهو تمييز من فاعل يستويان منقول من الفاعلية والاصل هل يستوى مثلهما ﴿ أفلا تذكرون ﴾ اى أتشكون فى عدم الاستواء ومابينهما من التباين او أتغفلون عنه فلا تتذكرون بالتأمل فيما ضرب لكم من المثل فيكون الانكار واردا على المعطوفين معا او أتسمعون هذا فلا تتذكرون فيكون راجعا الى عدم التذكر بعد تحقق مايوجب وجوده وهو المثل المضروب ۞ وفى التأويلات النجمية الاعمى الذين لايبصر الحق حقا والباطل باطلا بل يبصر الباطل حقا والحق باطلا . والاصم من لايسمع الحق حقا والباطل باطلا بل يسمع الباطل حقا والحق باطلا . والبصير الذى يرى الحق حقا ويتبعه ويرى الباطل باطلا ويجتنبه . والسميع الذى من كان الله سمعه فيسمع به ومن ابصر بالله لايبصر غيرالله ومن

سمع بالله لايسمع الا من الله انتهى * يعنى يسمع من الحق تعالى ولايرى انا احدا فى الوجود يخاطبه غير الله تعالى فهو ممتثل لكل مايؤمر به ـ حكى ـ ان حبر النساج لقيه انسان فقال له انت عبدى واسمك خير فسمع ذلك من الحق سبحانه واستعمله الرجل فى النسج اعواما ثم بعد ذلك قال له ماانت عبدى ولااسمك خير

كوشى كه بحق بازبود درهمه جاى * ازهيچ سخن نشنود الا زخداى
وان ديده كزو نور پذيرد اورا * هرذره بود آينهٔ دوست نماى

وفى كل من مقام الرؤية والسماع ابتلاء والطالب الصادق يقف عند الحد الذى حده فلا ينظر الى الحرام ولايرتكب المحذور كشرب الخمر وان قيل له من لسان واحد اشرب هذه الخمر لان هذا القول ابتلاء من الله تعالى هل يقف عند حده اولا فلابد من التحقق فى الطريق ليكون تابعا لامر مولاه لااسيرا لشهوته وعبدا لهواه وذلك التحقق والتبعية انما يكون ويحصل بالاجتهاد والتشبث بذيل واحد من اهل الارشاد : وفى المثنوى

آن سوار يكه سبه را شد ظفر * اهل دين را كيست سلطان بصر
باعصا كوران اكرده ديده اند * درپناه خلق روشن ديده اند
كرنه بينايان بدندى وشهان * جمله كوران مرده اندى درجهان
نى ز كوران كشت آيد نى درود * نى عمارت نى تجارتها وسود

﴿ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ﴾ الواو ابتدائية واللام جواب قسم محذوف وحرفه الباء لا الواو كما فى سورة الاعراف لئلا يجتمع واوان اى بالله لقد بعثنا نوحا وهو ابن ملك ابن متوشلخ بن ادريس عليهما السلام وهو اول نبى بعث بعده قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث نوح على رأس اربعين من عمره ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة وقيل غير ذلك ولد نوح بعد الف وستمائة واثنتين واربعين سنة من هبوط آدم عليه السلام وكانت دمشق داره ودفن فى الكوفة * وقال بعضهم فى الكرك وقال بعضهم فى مغارة ابراهيم عليه السلام فى القدس ويقال كان اسمه شاكرا وسمى نوحا لكثرة نياحته على نفسه * واختلفوا فى سبب نياحته على ثلاثة اوجه . الاول قلة رحمته حين قال ﴿رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا﴾ فلم يرض الله ذلك منه . والثانى انه مر بكلب فقال ما اقبحك من خلق فعاتبه الله على ذلك أعبتنى ام عبت الكلب فقام وناح على نفسه وذهب فى البرارى والجبال . والثالث الميل والهوى الى ولده ومراجعته الى ربه حين قال ﴿ان ابنى من اهلى﴾ فقال الله ﴿انه ليس من اهلك﴾ فقام وناح على نفسه اوشفقة على الولد وخوفا على نفسه كذا فى التبيان * يقول الفقير عامله الله بلطفه الخطير ان بعض الزلات وان كان سببا للنياحة كما وقع ايضا لداود عليه السلام وغيره الا ان نياحة الانبياء والاولياء انما هى من جلال الله تعالى وهيبته الآخذة بقلوبهم فهى من صفات العاشقين وسمات العارفين ألاترى الى يحيى عليه السلام لم ير اكثر نوحا وبكاء منه فى زمانه مع انه لم يهم بذنب قط وبكاء يعقوب عليه السلام لم يكن لمجرد فراق يوسف عليه السلام بل كان فراقه سببا صوريا

در اوائل دفتر يكم در بيان ناليدن ستون حنانه از فراق پيغمبر عليه السلام

ظاهريا له والله تعالى اذا اراد بكاء عبده وحنينه الى جنابه ابتلاه بالفراق او بالجوع اوبغيرهما كما لايخفى على اهل القلوب وفى ذلك ترقيات له عجيبة وتجليات له غريبة قد شاهدت هذه الحال من بعض اهل الكمال * وههنا سؤال وهو انه كيف يستقيم الاخبار فى الازل عن ارسال نوح عليه السلام بلفظ الماضى ونوح وقومه لم يجد بعد * والجواب ان هذا الاخبار بالنسبة الى الازل لايتصف بشئ من الازمنة اذ لا ماضى ولامستقبل ولا حال بالنسبة الى الله تعالى واتصافه به انما هو بالنسبة الى توجه الخطاب للسامع فان كان معنى الكلام سابقا على توجه الخطاب له كان ماضيا وان كان معه اوبعده فالحال او الاستقبال ﴿ انى ﴾ اى فقال لقومه انى ﴿ لكم نذير ﴾ مخوف ﴿ مبين ﴾ مظهر وذلك الانذار على اكمل طرقه اى ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص منه بيانا ظاهرا لاشبهة فيه ولم يقل وبشير لان البشارة انما تكون لمن آمن ولم يكن احد آمن كما اقتصر على الانذار فى قوله تعالى (قم فانذر) تقديما للتخلية على التحلية ﴿ ان لاتعبدوا الا الله ﴾ اى بان لاتعبدوا على انّ ان مصدرية والباء متعلقة بارسلنا ولا ناهية اى ارسلناه ملتبسا بنهيهم عن الشرك ۞ قال فى التأويلات النجمية قال نوح الروح لقومه القلب والنفس والبدن ان لاتعبدوا الدنيا وشهواتها والآخرة ودرجاتها فان عبادة الله مهما كانت معلولة بشئ من الدنيا والآخرة فانه عبد ذلك الشئ لاالله على الحقيقة انتهى * ولذا قالوا الرغبة فى الايمان والطاعة لاتنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيدة : قال الشيخ المغربى قدس سره

درجنت ديدار تماشاى جمالت * باشدزقصورار بودم ميل بحورى

﴿ انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم ﴾ يوم القيامة اويوم الطوفان . واليم يجوز ان يكون صفة يوم وصفة عذاب على ان يكون جره للجوار ووصفه بالاليم على الاسناد المجازى للمبالغة يعنى ان اسناد الاليم الى اليوم اسناد الى الظرف كقولك نهاره صائم واسناده الى العذاب اسناد الى الوصف كقولك جد جده والمتألم حقيقة هو الشخص المعذب المدرك لاوصفه ولا زمانه واذا وصفا بالتألم دل على ان الشخص بلغ فى تألمه الى حيث سرى مابه من التألم الى مايلابسه من الزمان والاوصاف فالاليم بمعنى المؤلم على انه اسم مفعول من الايلام ويجوز ان يكون بمعنى المؤلم على انه اسم فاعل وهو صفة الله تعالى فى الحقيقة اذهو الخالق للألم ـ روى ـ ان الله تعالى ارسل نوحا الى قومه فجاءهم يوم عيدلهم وكانوا يعبدون الاصنام ويشربون الخمور ويواقعون النساء كالبهائم من غير ستر فنادهم بصوت عال ودعاهم الى التوحيد ففزعوا ثم نسبوه الى الجنون وضربوه وكذبوه كما قال تعالى ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ اى الاشراف منهم الذين ملأوا القلوب هيبة والمجالس ابهة ووصفهم بالكفر لذمهم والتسجيل عليهم بذلك من اول الامر لا لان بعض اشرافهم ليسوا بكفرة ﴿ ماترىك الابشرا مثلنا ﴾ لامزية لك علينا نخصك من دوننا بالنبوة ووجوب الطاعة ولوكان كذلك لرأيناه فالرؤية بصرية والابشرا حال من المفعول ويجوز ان تكون قلبية وهو الظاهر فالابشرا

مفعول ثان وتعلق الرأى بالمثلية لابالبشرية فقط * قال الكاشفى [ايشان هيا كل بشر ديدند وازدرك حقائق اشيا غافل ماندند] : مثنوى

همسرى باانبيا بر داشتند * اوليارا همچو خود پنداشتند
كفت اينك مابشر ايشان بشر * ماوايشان بستهٔ خوابيم وخور
اين ندانستند ايشان ازعمى * هست فرقى درميان بى منتهى
هر دوكون زنبور خوردند ازمحل * ليك شدزان نيش وزاين ديكر عسل
هردوكون آهو كيا خوردند وآب * زاين يكى سركين شدوزان مشك ناب
هر دو نى خوردند ازيك آبخور * اين يكى خالى وآن پراز شكر

﴿ والاشارة ان النفس سفلية وطبعها سفلى ونظرها سفلى والروح علوى وله طبع علوى ونظر علوى فالروح العلوى من خصائصه دعوة غيره الى عالمه لانه بنظره العلوى يرى شرف العبادات وعزتها ويرى السفليات وخستها وذلتها فمن طبعه العلوى يدعو السفلى الى العلويات والنفس السفلية بنظرها السفلى لاترى العلويات ولاتميل بطبعها السفلى الى العلويات بل تميل الى السفليات وترى بنظرها السفلى كل شئ سفليا فتدعو غيرها الى عالمها فمن هنا ترى الروح العلوى بنظر المثلية فكذلك صاحب هذه النفس يرى صاحب الروح العلوى بنظر المثلية فيقول ماتراك الابشرا مثلنا فلهذا ينظرون الى الانبياء ولايرونهم بنظر النبوة بل يرونهم بنظر الكذب والسحر والجنون ويرون اتباع الانبياء بنظر الحقارة كما قالوا ﴿ وماتريك اتبعك ﴾ الرؤية ان كانت بصرية يكون اتبعك حالا من المفعول بتقدير قد وان كانت قلبية يكون مفعولا ثانيا ﴿ الاالذين هم ارادلنا بادى الرأى ﴾ اخساؤنا وادانينا كالحاكة والاساكفة واهل الصنائع الخسيسة ولوكنت صادقا لاتبعك الاكياس والاشراف من الناس . فالارادل جمع اسم تفضيل اى ارذل كقوله « اكابر مجرميها واحاسنكم اخلاقا » جمع اكبر واحسن * فان قلت يلزم الاشتراك اذابين الاشراف وبينهم فى مأخذ الاشتقاق الذى هو الرذالة * قلت هو للزيادة المطلقة والاضافة للتوضيح فلايلزم ماذكرت وانتصاب بادى الرأى على الظرفية على حذف المضاف اى اتبعك وقت حدوث بادى الرأى وظاهره اوفى اول الوهلة من غير تعمق وتدقيق تفكر من البدو اومن البدء والياء مبدلة من الهمزة لانكسار ماقبلها وانما استرذلوهم مع كونهم اولى الالباب الراجحة لفقرهم وكان الاشراف عندهم من له جاه ومال كما ترى اكثر اهل زمانك يعتقدون ذلك ويبنون عليه اكرامهم واهانتهم

فلك بمردم نادان دهد زمام مراد * تواهل فضلى ودانش همين كناهت بس

وماأعجب شان اهل الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر ولااتباعه وقد رضوا للالهية بحجر وعبادته ﴿ قال فى التأويلات النجمية اماالارادل من اتباع الروح البدن وجوارحه الظاهرة فان الغالب على الحق ان البدن يقبل دعوة الروح ويستعمل الجوارح بالاعمال الشرعية ولكن النفس الامارة بالسوء تكون على كفرها ولاتخلى البدن يستعمل بالاعمال الشرعية الدينية الالغرض فاسد ومصلحة دنيوية كماهو المعتاد لاكثر الخلق ﴿ وماترى لكم ﴾ اى لك ولمتبعيك فغلب

المخاطب على المكذبين ﴿ علينا من فضل ﴾ من زيادة شرف فى الملك والمال تؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة واتباعهم لك لايدل على نبوتك ولانجد بكم فضيلة تستتبع اتباعنا لكم * قال فى الكواشى ومانرى لكم علينا من فضل لانكم بشر تأكلون وتشربون مثلنا ﴿ بل نظنكم كاذبين ﴾ جميعا لكون كلامكم واحدا ودعواكم واحدة ﴿ قال ﴾ نوح ﴿ ياقوم ﴾ [اى كروه من ﴿ أرأيتم ﴾ اى اخبرونى وان الرؤية سبب للاخبار ﴿ ان كنت على بينة ﴾ برهان ظاهر ﴿ من ربى ﴾ وشاهد يشهد بصحة دعواى ﴿ وآتانى رحمة من عنده ﴾ هى النبوة ﴿ فعميت عليكم ﴾ اى اخفيت تلك البينة عليكم ﴿ أنلزمكموها ﴾ اى أنلزمكم قبول تلك البينة ونوجبها عليكم ونجبركم على الاهتداء بها. وهذا استفهام معناه الانكار يقول لانقدر ان نلزمكم من ذات انفسنا وهو جواب أرأيتم وساد مسد جواب الشرط ﴿ وانتم لها كارهون ﴾ والحال انكم لاتختارونها ولاتتأملون فيها ومحصول الجواب اخبرونى ان كنت على حجة ظاهرة الدلالة على صحة الدعوى الا انها خافية عليكم غير مسلمة عندكم أيمكننا ان نكرهكم على قبولها وانتم معرضون عنها غير متدبرين فيها اى لايكون ذلك * قال سعدى المفتى المراد الزام جبر بالقتل ونحوه فمالزام الايجاب فهو حاصل * قال قتادة لوقدر الانبياء ان يلزموا قومهم الايمان لالزموهم ولكن لم يقدروا

بكبرا بخوانى كه مقبول ماست * بكبرا برانى كه مخذول ماست
بدونيك امر ترا بنده اند * بتسليم حكمت سر افكنده اند

﴿ ويا قوم لا أسألكم عليه ﴾ اى على تبليغ الرسالة وهو ان لم يذكر فمعلوم من قوله انى لكم نذير مبين ان لاتعبدوا الا الله ﴿ مالا ﴾ تؤدونه الى بعد ايمانكم واتباعكم لى فيكون ذلك اجرا لى فى مقابلة اهتدائكم ﴿ ان اجرى الا على الله ﴾ وهو الثواب الذى يثيبنى فى الآخرة اى مبلغكم من رسالة الله الا وجه الله لالغرض من اغراض الدنيا ﴿ وما انا بطارد الذين آمنوا ﴾ لانهم طلبوا منه ان يطرد من عنده من الفقراء والضعفاء حتى يجالسوه كما طلب رؤس قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد فقراء المؤمنين الملازمين لمجلسه الشريف استنكافا منهم ان ينتظموا معهم فى سلك واحد : قال الحافظ

آنچه زر ميشود از پرتو آن قلب سياه * كيميايست كه درصحبت درويش نست

: وقال

نظر كردن بدرويشان مذمت بزرگى نيست * سليمان باچنان حشمت نظرها بود بامورش

* قيل ان الله تعالى اختار الفقر لرسول الله صلى الله عليه وسلم نظرا لقلوب الفقراء حتى يتسلى الفقير بفقره كما يتسلى الغنى بماله وليدل على هوان الدنيا عند الله تعالى ﴿ انهم ملاقوا ربهم ﴾ يوم القيامة فيقتص لهم ممن ظلمهم كما فى الكواشى او انهم فائزون فى الآخرة بلقاء الله تعالى وحسن جزائه كأنه قيل لااطردهم ولا ابعدهم عن مجلسى لانهم مقربون فى حضرة القدس وكيف اذل من اعزه الله تعالى ﴿ ولكنى اريكم قوما تجهلون ﴾ ما امرتكم به وما جئتكم به وله ابو الليث : وقد فى الارشاد تجهلون بكل ما ينبغى ان يعلم ويدخل فيه جهلهم بلقائه تعالى

ويتنزلهم عنده وباستيجاب طردهم لغضب الله تعالى ﴿ ويا قوم من ينصرنى من الله ﴾ يدفع عنى غضب الله تعالى ويمنعنى من انتقامه ﴿ ان طردتهم ﴾ وهم بتلك الصفة والمثابة من الكرامة والزلفى ﴿ أفلا تذكرون ﴾ اى أتستمرون على ما انتم عليه من الجهل المذكور فلا تتذكرون ماذكر من حالهم حتى تعرفوا ان ماتأنفون بمعزل من الصواب وفى الحديث (حب الفقراء والمساكين من اخلاق الانبياء والمرسلين وبغض مجالستهم من اخلاق المنافقين) ۞ والاشارة يقول نوح الروح للنفس من يمنعك من عذاب الله تعالى وقهره ان منعت البدن من الطاعة والعبودية واقتصر على مجرد ايمان النفس وتخلقها باخلاق الروح كما هو معتقد اهل الفلسفة واهل العناد فانهم يقولون ان اصل العبودية معرفة الربوبية وجمعية الباطن والتحلية بالاخلاق الحميدة فلا عبرة للاعمال البدنية كذبوا والله وكذبوا الله ورسوله فضلوا كثيرا والقول ما قال المشايخ رحمهم الله الظاهر عنوان الباطن وقال النبى صلى الله عليه وسلم (لا يستقيم ايمان احدكم حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم اعماله) يعنى اركان الشريعة تسرى الى الباطن عند استعمال الشريعة فى الظاهر وان الله تعالى اودع النور فى الشرع والظلمة فى الطبع وانما بعث الانبياء ليخرجوا الخلق من ظلمات الطبع الى نور الشرع ﴿ ولا اقول لكم ﴾ حين ادعى النبوة ﴿ عندى خزائن الله ﴾ اى عندى رزق الله واملاكه حتى تستدلوا بعدمها على كذبى بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين فان النبوة اعز من ان تنال باسباب دنيوية ودعواها بمعزل عن ادعاء المال والجاه * قال سعدى المفتى يعنى لا ادعى وجوب اتباعى بكثرة المال والجاه الدنيوى حتى تنكروا فضلى وانما ادعى وجوبه لانى رسول من الله وقد جئت ببينة تشهد على ذلك ﴿ ولا اعلم الغيب ﴾ اى لا ادعى فى قولى انى لكم نذير مبين انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم العلم على الغيب حتى تسارعوا الى الانكار والاستبعاد * وقال سعدى المفتى الظاهر انهم حين ادعى النبوة سألوه عن المغيبات وقالوا ان كنت صادقا فى دعواك فاخبرنا عن كذا وكذا فقال انا ادعى النبوة وقد جئتكم بآية من ربى ولا اعلم الغيب الا باعلامه ولا يلزم من ان يكون سؤالهم مذكورا فى النظم ان سؤال طردهم كذلك ﴿ ولا اقول ﴾ لكم ﴿ انى ملك ﴾ حتى تقولوا ما تراك الا بشرا مثلنا فان البشرية ليست من موانع النبوة بل من مباديها . يعنى انكم اتخذتم فقدان هذه الامور الثلاثة ذريعة الى تكذيبى والحال انى لا ادعى شيأ من ذلك ولا الذى ادعيه يتعلق بشئ منها وانما يتعلق بالفضائل النفسانية التى بها تتفاوت مقادير البشر ﴿ ولا اقول ﴾ مساعدة لكم كما تقولون ﴿ للذين تزدرى اعينكم ﴾ زراه اذا عابه واستصغره اى لاجل المؤمنين الذى تزدريهم اعينكم لفقرهم وفى شأنهم ولو كانت اللام للتبليغ لكان القياس ان يؤتى بكاف الخطاب واسناد الازدراء الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادى الرؤية من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل فى معانيهم وكمالاتهم : قال السعدى

معانيست درزير حرف سياه * چودر برده معشوق ودرميغ ماه
بسنديده و نغز بايد خصال * كه كاه آيد وكه رود جاه ومال

* يقول الفقير الظاهر ان اسناد الازدراء الى الاعين انما هو بالنسبة الى ظهوره فيها كما يقال فلان نظر الى فلان بعين التحقير دون عين التعظيم وهذا لاينافى كونه من صفات القلب فى الحقيقة ﴿ لن يؤتيهم الله خيرا ﴾ فى الدنيا اوفى الآخرة فعسى الله ان يؤتيهم خير الدارين وقد وقع كما قال فان نطاق الانبياء عليهم السلام انما هو من الوحى والالهام حيث اورثهم الله ارضهم وديارهم بعد عزتهم ﴿ الله اعلم بما فى انفسهم ﴾ من الايمان والمعرفة ورسوخهم فيه ﴿ انى اذا ﴾ اى اذا قلت ذلك ﴿ لمن الظالمين ﴾ لهم بحط مرتبتهم ونقص حقوقهم اومن الظالمين لانفسهم بذلك فان وباله راجع الى انفسهم. وفيه تعريض بانهم ظالمون فى ازدرائهم واستزالهم * وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (المسلم اخو المسلم) المراد اخوة الاسلام (لايظلمه) بنقصه حقه اوبمنعه اياه (ولايخذله) بترك الاعانة والنصرة اذا استعان به فى دفع ظالم ونحوه (ولايحقره) اى لايحتقره ولايستكبر عليه . والاحتقار بالفارسية [خوار داشتن] (التقوى ههنا التقوى ههنا) ويشير الى صدره واصل التقوى الاجتناب والمراد ههنا اجتناب المعاصى وكان المتقى يتخذله وقاية من عذاب الله تعالى بترك المخالفة. وقوله ههنا اشارة الى ان الاعمال الظاهرة لاتحصل بها التقوى وانما تحصل بمايقع من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته فمن كانت التقوى فى قلبه فلاينظر الى احد بعين الحقارة (بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم) يعنى يكفيه من الشر احتقاره اخاه المسلم (كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله) العرض موضع المدح والذم من الانسان كما فى فتح القريب * وقال ابن الملك عرض الرجل جانبه الذى يصونه ﴿ قالوا انوح قد جادلتنا ﴾ خاصمتنا ﴿ فاكثرت جدالنا ﴾ اى اطلته . والمجادلة روم احد الخصمين اسقاط كلام صاحبه وهو من الجدل وهو شدة الفتل ﴿ فأتنا بما تعدنا ﴾ اى تعدناه من العذاب المعجل ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى الدعوى والوعيد فان مناظرتك تؤثرفينا ﴿ قال انما يأتيكم به الله ان شاء ﴾ عاجلا او آجلا وليس موكولا الىّ ولامايدخل تحت قدرتى. وفيه اشارة الى ان وقوع العذاب بمشيئة الله لابالاعمال الموجبة للوقوع ﴿ وماانتم بمعجزين ﴾ بالهرب اوبالمدافعة كما تدافعون فى الكلام * قال الامام فان احدا لايعجزه اى يمنعه مما اراد بفعله والمعجز هو الذى يفعل ماعنده فيتعذر به مراد الغير فوصف بانه اعجزه فقوله تعالى ﴿ وماانتم بمعجزين ﴾ اى لاسبيل لكم الى ان تفعلوا ماعندكم فيمتنع على الله تعالى مايشاء من العذاب ان اراد انزاله بكم ﴿ ولاينفعكم نصحى ﴾ النصح كلمة جامعة لكل مايدور عليه الخير من فعل اوقول وحقيقته الخاصة ارادة الخير والدلالة عليه ونقيضه الغش وقيل هو اعلام موضع الغى ليتقى وموضع الرشد ليقتفى ﴿ ان اردت ان انصح لكم ﴾ شرط حذف جوابه لدلالة ماسبق عليه والتقدير ان اردت ان انصح لكم لاينفعكم نصحى وهذه الجملة دالة على ماحذف من جواب قوله تعالى ﴿ ان كان الله يريد ان يغويكم ﴾ والتقدير ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لاينفعكم نصحى. وفيه اشارة الى ان نصح الانبياء ودعوتهم لاتفيد الهداية مع ارادة الله الغواية والكل بيد الله تعالى : قال الحافظ

مكن بچشم حقارت نكاه بر من مست * كه نيست معصيت وزهدبى مشيت او

* يقول الفقير قدسبق ان نوحا عليه السلام وصفهم بالجهل والجاهل لاينفع فيه النصح والوعظ كما فى المثنوى

پند كفتن باجهول خوابناك * تخم افكندن بود درشوره خاك
چاك حمق وجهل نبذيرد رفو * تخم حكمت كم دهش اى بندكو

﴿ هوربكم ﴾ خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته ﴿ واليه ترجعون ﴾ فيجازيكم على اعمالكم لامحالة ﴿ ام يقولون ﴾ قوم نوح ﴿ افتريه ﴾ الضمير المستتر المرفوع لنوح عليه السلام والبارز للوحى الذى بلغه اليهم ﴿ قل ﴾ يانوح ﴿ ان افتريته ﴾ بالفرض البحت فهو لايدل على انه كان شاكا بل هو قول يقال على وجه الانكار عند اليأس من القبول ﴿ فعلى اجرامى ﴾ اى وبال اجرامى وهو كسب الذنب فالمضاف محذوف وان كنت صادقا فكذبتمونى فعليكم عقاب ذلك التكذيب فحذف لدلالة قوله تعالى ﴿ وانا برئ ﴾ مما تجرمون ﴾ عليه اى من اجرامكم فى اسناد الافتراء الى فلاوجه لاعراضكم عنى ومعاداتكم لى . وفيه اشارة الى ان ذنوب النفس لاتنافى صفاء الروح ولايتكدر الروح بهامادام متبرئا منها لكن كل من القوى يتكدر بما قارفه من ذنوب نفسه فالجهل يكدر الروح والميل الى ماسوى الله تعالى يكدر القلب والهوى يكدر النفس والشهوة تكدر الطبيعة * فعلى العاقل تجلية هذه المرائى وتصقيلها لله تعالى والتوجه الى الحضرة العلياء والعمل على وفق الهدى وترك المشتهيات * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة الانسان . اما حيوانى وهم الذين غلب عليهم اوصاف الطبيعة واحوال الشهوة . واما شيطانى وهم الذين غلب عليهم اوصاف النفس واحوال الشيطنة . واما ملكى وهم الذين غلب عليهم اوصاف الروح واحوال الملكية . واما صاحب الجانبين وهم الذين استوى واشترك فيهم وصف الطبيعة والنفس ووصف الملكية والروح . واما رحمانى وهم الذين غلب عليهم وصف السر وحاله ثم الثلاثة الاول من يخرج منهم بالايمان من الدنيا فهم يدخلون الجنة بالفضل او بعد اقامة العدل وهم اصحاب اليمين وارباب الجمال ومن يخرج من الدنيا بلاايمان فيدخلون الجحيم بالعدل وهم اصحاب الشمال وارباب الجلال والرابع من يخرج منهم بالايمان فهم اهل الاعراف والخامس هم ارباب الكمال السابقون المقربون وما منا الا له مقام معلوم ورزق مقسوم ثم الحيوانيون بعدما خرجوا من الدنيا يحشرون مع الشياطين والملكيون يحشرون مع الملائكة واصحاب الجانبين يحشرون بين الطرفين والرحمانيون يحشرون مع قرب الرحمن قال عليه السلام (تموتون كما تعيشون وتحشرون كما تموتون) انتهى كلامه * قال يحيى بن معاذ الرازى الناس ثلاثة اصناف . رجل شغله معاده عن معاشه . ورجل شغله معاشه عن معاده . ورجل مشتغل بهما جميعا فالاول درجة الفائزين والثانى درجة الهالكين والثالث درجة المخاطرين وفى الحديث (ان لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا اعقل الناس) قالوا يارسول الله كيف كانوا اعقل الناس قال (كان نهمتهم المسابقة الى ربهم والمسارعة الى مايرضيه وزهدوا فى الدنيا وفى رياستها وفى فضولها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا)

تا كى غم دنيـاى دنى اى دل دانا * حيفست زخوبى كه شود عاشق زشتى

﴿ واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك ﴾ اى المصرين على الكفر وهو اقناط له عليه السلام من ايمانهم واعلام لكونه كالمحال الذى لايصح توقعه ﴿ الا من قد آمن ﴾ الا من قد وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وقد كان يتوقع وقد اصابت نحزها * وقال المولى ابو السعود رحمه الله هذا الاستثناء على طريقة قوله تعالى ﴿ الا ماقد سلف ﴾ وقد سبق فى اواخر سورة النساء * وقال سعدى المفتى ان قيل من قد آمن لايحدث الايمان بل يستمر عليه فكيف صح اتصال الاستثناء قلنا قد تقرر ان لدوام الامور المستمرة حكم الابتداء ولهذا لو حلف لا البس هذا الثوب وهو لابسه فلم ينزعه فى الحال يحنث ومبنى الايمان على العرف * وقال القطب العلامة ﴿ الا من قد آمن ﴾ قد استعد للايمان وتوقع منه ولايراد الايمان بالفعل والا لكان التقدير الا من قد آمن فانه يؤمن ﴿ فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ﴾ هو تفتعل من البؤس ومعناه الحزن فى استكانة وهى الخضوع اى لاتحزن حزن بائس مستكين ولاتغتم بما كانوا يتعاطون من التكذيب والايذاء فى هذه المدة الطويلة. فقد انتهى افعالهم وحان وقت الانتقام منهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (ان نوحا كان اذا جادل قومه ضربوه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون) انتهى * ولما جاء هذا الوحى من عند الله تعالى دعا عليهم فقال ﴿ رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا ﴾ : وفى المثنوى

ناحولى انيسارا از امر دان * ورنه حمالست بدرا حلمشان
طبع را كشتند اندر حمل بد * ناحولى كركند از حق بود

* قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اول ما يخلق المتخلق بعدم التأذى باذى الانام باحتماله صبرا وواسطته ان لايجدهم مؤذين لانه موحد فيستوى عنده المسيء والمحسن فى حقه وخاتمته ان يرى المسيء محسنا اليه فانه عالم بالحقائق متحقق بالتجلى الالهى وهى بداية التحقيق ❀ والاشارة فى الآية ان نوح الروح لايؤمن من قومه الا القلب والسر والبدن وجوارحه فاما النفس فانها لاتؤمن ابدا اللهم الا نفوس الانبياء وخواص الاولياء فانها تسلم احيانا دون الايمان وحال النفوس كاحوال الاعراب كقوله تعالى ﴿ قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ﴾ فان معدن الايمان القلوب ومظهر الاسلام النفوس لان الاسلام الحقيقى الذى قال تعالى فيه ﴿ أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ﴾ هو ضوء قد انعكس من مرآة القلب المنور بنور الايمان فاما اسلام الاعراب اذ قال تعالى لهم ولما يدخل الايمان فى قلوبكم لم يكن ضوأ منعكسا من مرآة القلب المنور ولكن هو ضوء منعكس من النور المودع فى كلمة التوحيد والاعمال الصالحة عند اتيانها بالصدق علم ان ايمان الخواص ينزل من الحق تعالى بنظر عنايته على القلوب القابلة للفيض الالهى بلا واسطة وايمان العوام يدخل فى قلوبهم من طريق الاقرار باللسان والعمل بالاركان ﴿ فلا تبتئس ﴾ على نفوس السعداء ﴿ بما كانوا يفعلون ﴾ من اعمال الشر فانها لهم كالجسد للاكسير ينقلب ذهبا مقبولا عند طرح الروح فلذلك تنقلب اعمال الشر خيرا عند طرح التوبة عليها كما قال تعالى ﴿ اولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ﴾ ﴿ ولا تبتئس ﴾ على نفوس الاشقياء ﴿ بما كانوا يفعلون ﴾ لانها حجة الله على

شقاوتهم وبتلك السلاسل يسحبون فى النار على وجوههم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واصنع الفلك ﴾ [چون فائدهٔ دعوت از ايشان منقطع كشته زمان نزول عذاب دررسيد حكم شد كه اى نوح ميان اجتهاد دربندوبساز كشتى را] والامر للوجوب اذلا سبيل الى صيانة الروح من الغرق الا به فيجب كوجوبها . واللام اما للعهد بان يحمل على ان هذا مسبوق بالوحى اليه انه سيهلككم بالغرق وينجيه ومن معه بشئ سيصنعه بامره تعالى ووحيه من شأنه كيت وكيت واسمه كذا واما للجنس والصنعة بالفارسية [كاركردن] والمراد ههنا نجر الخشب اى نحته ليتحصل منه صورة السفينة ﴿ باعيننا ﴾ العين ليست من الآلات التى يستعان بها على مباشرة العمل بل هى سبب لحفظ الشئ فعبر بها عنه مجازا وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة والكثرة اسباب الحفظ والرعاية فالاعين فى معنى محفوظا على انه حال من فاعل اصنع اى اصنعه محفوظا من ان يمنعك احد من اعدائك عن ذلك العمل واتمامه ومن ان تزيغ فى صنعته عن الصواب * وقال الكاشفى [باعينا بنگاه داشتن ما يا باعين ملائكه كه مدد كار وموكل تواند] يقول الفقير الاول انسب لما فى سورة الطور من قوله تعالى ﴿ واصبر لحكم ربك فانك باعيننا ﴾ اى فى حفظنا وحمايتنا بحيث نراقبك ونكلؤك واتحاد القضية ليس بشرط ﴿ ووحينا ﴾ اليك كيف نصنعها وتعليمنا والهامنا اى موحى اليك كيفية صنعتها * قال ابن عباس رضى الله عنهما ليعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر بالفارسية [چون سينهٔ مرغ و براو] فاخذ القدوم وجعل يضرب ولا يخطئ [ودر اخبار آمده كه نوح عليه السلام چوب كشتى بطليد فرمان برسيد تا درخت ساج بكاشت ودرمدت بيست سال كه درخت برسيد مطلقا هيچ فرزند متولد نشد تا اطفال قوم بالغ شدند وايشان نيز متابعت آبا كرده ازقبول دعوت نوح ابا كردند پس نوح بساختن كشتى اشتغال فرمود] ونحتها فى سنتين واستأجر اجراء يحتون معه وقيل فى اربعمائة سنة * ومن الغرائب مافى حياة الحيوان من ان اول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام قال يارب امرتنى ان اصنع الفلك وانا فى صناعته اصنع ايانا فيجيئون بالليل فيفسدون كل ما عملت فمتى يلتئم لى ما امرتنى به فدطال على امرى فاوحى الله تعالى اليه يانوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل ينبحهم الكلب فينتبه نوح عليه السلام فيأخذ الهراوة ويثب اليهم فينهزمون منه فالتأم ما اراد وفعل السفينة برشاد : وفى المثنوى

قابل تعليم و فهمست اين خرد * ليك صاحب وحى تعليمش دهد
جمله حرفتها يقين از وحى بود * اول او ليك عقل آنرا فزود
هيچ حرفت را ببين كين عقل ما * ماند او آموختن بى اوستا
كرچه اندر فكر موى اشكاف بد * هيچ پيشه رام بى اوستا نشد

وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع والذراع الى المنكب وعرضها خمسين ذراعا وسمكها اى ارتفاعها فى الهواء ثلاثين ذراعا وبابها فى عرضها او كان طولها الفا ومائتى ذراع وعرضها

ستمائة ذراع كما قيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال أتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب بن حام فضرب بعصاه وقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى أهكذا هلكت قال لا مت وانا شاب ولكني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت فقال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الفا ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال عد باذن الله تعالى كما كنت فعاد ترابا * قال فى الكواشى وطلاها بالقار فلما اتمها انطقها الله فقالت لااله الاالله فى الاولين والآخرين انا السفينة التى من ركبنى نجا ومن تخلف عنى هلك ولايدخانى الا اهل الايمان والاخلاص فقال قومه يانوح هذا قليل من سحرك ﴿ ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا ﴾ اى لاتراجعنى فيهم ولاتدعنى فى استدفاع العذاب عنهم. وفى وضع المظهر موضع المضمر تسجيل عليهم بالظلم ودلالة على انه انما نهى عن الدعاء لهم بالنجاة لتصميمهم على الظلم وان العذاب انما لحقهم لذلك ﴿ انهم مغرقون ﴾ محكوم عليهم بالاغراق قد مضى به القضاء وجف القلم فلاسبيل الى كفه ولزمتهم الحجة فلم يبق الا ان يجعلوا عبرة للمعتبرين ومثلا للآخرين * ويقال للذين ظلموا يعنى ابنه كنعان كما فى تفسير ابى الليث وزاد فى التبيان امرأته والعة اوواعلة بالعين المهملة وهى ام كنعان * يقول الفقير لعله هو الاصوب لانه روى ان الارض صاحت وقال يارب ماالحملك على هؤلاء الكفرة يمشون على ظهرى ويأكلون رزقك ويعبدون غيرك ثم نطقت السباع كذلك فلما اشتد الامر وعلم نوح انه لايؤمن من قومه احد بعد دعا عليهم بالهلاك فكيف يخاطب الله فيهم وفى نجاتهم. واما كنعان وامه فهما وان كانا كافرين لكن لايسوى بينهما وبينهم من حيث ان الشفقة على الاهل والاولاد اشد وكان من شأنه المخاطبة فى حقهم ولذلك نهى عنها وسيجئ زيادة البيان فى ذلك ۞ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا ﴾ اى النفوس فان الظلم من شيمتها انه كان ظلوما جهولا لانها تضع الاشياء فى غير موضعها تضع عبادة الحق فى هواها والدنيا وشهواتها وفى هذا الخطاب حسم مادة الطمع عن ايمان النفوس وفيه حكم يطول شرحها منها ترقى اهل الكمالات الى الابد فافهم جدا وان النفس مكمن مكر الحق حتى لاتأمن منها ومن صفاتها انهم مغرقون فى طوفان الفتن الامن سلمه الله منه والسلامة فى ركوب سفينة الشريعة فان نوح الروح ان لم يركبها كان من المغرقين انتهى . وفى الحديث (مثلى ومثل امتى كمثل سفينة نوح من تمسك بها نجا ومن تخلف عنها غرق) : وفى المثنوى

بهر اين فرمود پيغمبر كه من * همچو كشتى ام بطوفان زمن
ما واصحابيم چون كشتئ نوح * هركه دست اندر زند يابد فتوح
چونكه باشيخى تودور از زشتئ * روز و شب سيارى و در كشتئ
مكسل از پيغمبر ايام خويش * تكيه كم كن برفن و بر كام خويش
كرچه شيرى چون دوى ره بى دليل * خويش روبه در ضلالى وذليل

دراوائل دفتر چهارم درباين تمثيل كه مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح الخ

﴿ و يصنع الفلك ﴾ يخرها وهى حكاية حال ماضية لاستحضار صورتها العجيبة ﴿ وكلما ﴾ اى يصنعها والحال انه كلما ﴿ مر عليه ملأ ﴾ اشراف ورؤساء ﴿ من قومه سخروا منه ﴾ استهزؤا به لعمله السفينة اما لانهم ماكانوا يعرفونها ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فقالوا يانوح ماتصنع قال اصنع بيتا يمشى على الماء فتعجبوا من قوله وسخروا منه واما لانه كان يصنعها فى برية بهماء من ابعد موضع من الماء فى وقت عزة شديدة وكانوا يتضاحكون و يقولون يانوح صرت نجارا بعدما كنت نبيا و يقولون أتجعل للماء اكافا فاين الماء اولانه كان ينذرهم الغرق فلما طال مكثه فيهم ولم يشاهدوا منه عينا ولااثرا عدوه من باب المحال ثم لما رأوا اشتغاله باسباب الخلاص من ذلك فعلوا مافعلوا ومدار الجميع انكار ان يكون لعمله عاقبة حميدة مع مافيه من تحمل المشاق العظيمة

من اكرنيكم وبدتو برو وخودرا باش * هر كسى آن درود عاقبت كاركه كشت

قوله كلما ظرف ومامصدرية ظرفية تقديره وكل وقت مرور سخروا منه والعامل سخروا منه ﴿ قال ﴾ استئناف كأن سائلا سأل فقال فما صنع نوح عند بلوغ اذاهم الغاية فقيل قال ﴿ ان تسخروا منا ﴾ [اكر سخريه وافسوس ميكنيد باما] ﴿ فانا نسخر منكم كما تسخرون ﴾ سخرية مثل سخريتكم اذا وقع عليكم الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة * قال المولى ابو السعود رحمه الله اى تعاملكم معاملة من يفعل ذلك لان نفس السخرية مما لايكاد يليق بمنصب النبوة انتهى * يقول الفقير المقصود من هذه السخرية اصابة جزاء السخرية وكل احد انما يجازى من جنس عمله لامن خلاف جنسه ألا ترى الى قوله تعالى فى حق الصائمين ﴿ كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية ﴾ فانه يقال لهم يوم القيامة كلوا يامن جوعوا بطونهم واشربوا يامن عطشوا اكبادهم ولايقال كلوا يامن قطعوا الليل واشربوا يامن بتوا يوم الزحف اذ ليس فيه المناسبة بين العمل وجزائه فالآية نظير قوله تعالى ﴿ ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ﴾ ألا ترى الى ماقال فى الجزاء ﴿ فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴾ ثم تمم بقوله ﴿ هل ثوب الكفار ماكانوا يفعلون ﴾ ❁ وفى الآية اشارة الى ان اهل النفس وتابعى هواها يستهزئون بمن يستعمل اركان الشريعة الظاهرة و يضحكون منهم فى اتعابهم بها نفوسهم اذهم بمعزل عن اسرارها وانوارها فان سخروا منهم بجهلهم فائدة هذه السفينة فسوف يسخر بهم من ركبها اذ نجوا وهلكوا * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فكما ان العالم الغير العامل والجاهل الغير العامل سواء فى كونهما مطروحين عن باب الله تعالى فكذلك العارف الغير العامل والغافل الغير العامل سواء فى كونهما مردودين عن باب الله تعالى لان مجرد العلم والمعرفة ليس سبب القبول والفلاح مالم يقارن العمل بالكتاب والسنة بل كون مجردهما سبب الفلاح مذهب الحكماء الغير الاسلامية فلابد معهما من العمل حتى يكونا سببا للنجاة كما هو مذهب اهل السنة والحكماء الاسلامية انتهى كلامه المقبول المفيد

كارى كنيم ورنه بجالت برآود * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم

قال السعدى قدس سره

كنون كوش كآب از كمر در كذشت * در وقت سيلابت از سر كذشت

﴿ فسوف تعلمون من ﴾ عبارة عنهم وهى اما استفهامية فى حيز الرفع اوموصولة فى محل النصب بتعلمون وما فى حيزها ساد مسد المفعولين * قال سعدى المفتى من موصولة وبعدى تعلمون الى واحد استعمالا لها استعمال عرف فى التعدية الى واحد ﴿ يأتيه عذاب ﴾ وهو عذاب الغرق ﴿ يخزيه ﴾ يهينه ويذله وصف العذاب بالاخزاء لما فى الاستهزاء والسخرية من لحوق الخزى والعار عادة ﴿ ويحل عليه ﴾ حلول الدين الذى لاانفكاك عنه ففى الكلام استعارة مكنية حيث شبه العذاب الاخروى الذى قضى الله تعالى به فى حقهم بالدين المؤجل الواجب الحلول واثبت له الحلول الذى هو من لوازمه ﴿ عذاب مقيم ﴾ دائم هو عذاب النار ﴿ حتى اذا جاء امرنا ﴾ للتنور بالفوران اوللحساب بالارسال وحتى هى التى يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهى مع ذلك غاية لقوله ويصنع فان كونها حرف ابتداء لاينافى كون ما بعدها غاية لما قبلها . والمعنى وكان يصنعها الى ان جاء وقت الطوفان ﴿ وفار التنور ﴾ [وبجوشيد آب ازتنور] والتنور اسم اعجمى عربته العرب لان اصل بنائه تنر وليس فى كلام العرب نون قبل راء ذكره القرطبى اى نبع منه الماء وارتفع بشدة كما يفور القدر بغليانها . والتنور تنور الخبز لاهله وهو قول الجمهور ـ روى ـ انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب ومن معك فى السفينة فلما نبع الماء اخبرته امرأته فركب وقيل كان تنور آدم وكان من حجارة فصا الى نوح وانما نبع منه وهو ابعد شئ من الماء على خرق العادة واختلفوا فى مكان التنور ايضا فقيل كان فى الكوفة فى موضع مسجدها عن يمين الداخل مما يلى باب الكنيسة وكان عمل السفينة فى ذلك الموضع وفى القاموس الغارقون مسجد الكوفة لان الغرق كان فيه وفى زاويته فار التنور وقيل فى الهند وقيل فى موضع بالشام يقال له عين وردة وقيل التنور وجه الارض اواشرف موضع فى الارض اى اعلاه وعن على رضى الله عنه فار التنور طلع الفجر ﴿ قلنا ﴾ جواب اذا وان جعلت حتى جارة متعلقة بيصنع فاذا ليست بشرطية بل مجرورة بحتى وقلنا استئناف ﴿ احمل فيها ﴾ الضمير راجع الى الفلك والتأنيث باعتبار السفينة ﴿ من كل ﴾ اى من كل نوع من الحيوانات لابد منه فى الارض ﴿ زوجين اثنين ﴾ مفعول احمل واثنين صفة مؤكدة له وزيادة بيان كقوله تعالى ﴿ لاتتخذوا آلهين اثنين ﴾ والزوجان عبارة عن كل اثنين لايستغنى احدهما عن الآخر ويقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل * قال فى الارشاد الزوج ماله مشاكل من نوعه فالذكر زوج للانثى كما هى زوج له وقد يطلق على مجموعهما فيقابل الفرد ولازالة ذلك الاحتمال قيل اثنين كل منهما زوج الآخر وقدم ذلك على اهله وسائر المؤمنين لانه انما يحمل بمباشرة البشر وهم انما يدخلونها بعد حملهم اياه ـ روى ـ ان نوحا قال يارب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه السباع والطير فجعل يضرب يديه فى كل جنس فيقع الذكر فى يده اليمنى والانثى فى اليسرى فيجعلهما فى السفينة * قال الحسن لم يحمل فى السفينة الا مايلد ويبيض واما مايتولد من التراب كالحشرات والبق والبعوض فلم يحمل منه شيأ * قال الشيخ السمرقندى فى بحر الكلام واول ماحمل نوح الذرة وآخر ماحمله الحمار فلما دخل صدره

تعلق ابليس بذنبه فلم يستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلايستطيع حتى قال نوح ادخل والشيطان معك فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح مادخلك علىّ ياعدوالله قال ألم تقل ادخل والشيطان معك قال اخرج عنى ياعدوالله قال مالك بدّ من ان تحملنى معك وكان فيما يزعمون فى ظهر الفلك انتهى * وقال فى التبيان ان ابليس اراد ان يدخل السفينة فلم يمكن ان يدخل من غير اذن فتعلق بذنب حمار وقت دخوله فى السفينة فلم يدخل الحمار فى السفينة فالح عليه نوح عليه السلام فقال نوح للحمار ادخل يالعون فدخل الحمار السفينة ودخل معه ابليس فلما كان بعد ذلك رأى نوح ابليس فى السفينة فقال له دخلت السفينة بغير امرى فقال له ابليس مادخلت الا بأمرك فقال له فانا ما امرتك فقال امرتنى حين قلت للحمار ادخل يامامون ولم يكن ثمه ملعون الا انا فدخلت فتركه وفى الحديث (اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا) قالوا صوت كل حيوان تسبيح منه الا الحمار فان صوته من رؤية الشيطان وذلك يدل على كمال دناءته فى نفسه ولذا تعلق الشيطان بذنبه وجاء صديقاله واما الديك فهو عدوله لانه يصيح فى اوقات الصلاة عند استماع صوت ديك العرش ولابعد فى تفاوت الحيوانات العجم كالانسان وقد صح ان البغال كانت اسرع الدواب فى نقل الحطب لنار ابراهيم عليه السلام ولذلك دعا عليها فقطع الله نسلها وان الوزغ كان ينفخ فى ناره ولذا ورد (من قتل وزغة فى اول ضربة كتبت له مائة حسنة) *قال فى حياة الحيوان اذا ذبح الديك الابيض الافرق احد لم يزل ينكب فى اهله وماله * وعن سالم بن عبدالله عن ابيه قال لما ركب نوح عليه السلام فى السفينة رأى فيها شيخا لم يعرفه فقال له نوح مادخلك قال دخلت لاصيب قلوب اصحابك فيكون قلوبهم معى وابدانهم معك قال نوح اخرج ياعدوالله فقال ابليس خمس أهلك بهن الناس وسأحدثك منهن بثلاث ولاأحدثك بأثنتين فاوحى الى نوح انه لاحاجة بك الى الثلاث مره يحدثك بالثنتين قال الحسد وبالحسد لعنت وجعلت شيطانا رجيما والحرص ابيح لآدم الجنة كلها فاصبت حاجتى منه بالحرص : وفى المثنوى

حرص تودركار بدچون آتشست * اخكر ازرنك خوش آتش خوشست
آن سياهئ خم در آتش نهان * چون شد آتش آن سياهى شد عيان
اخكراز حرص توشد خم سياه * حرص چون شد ماند آن خم تباه
آن زمان آن خم اخكر مينمود * آن نه حسن كارنار حرص بود
حرص كارت را بيارا شيده بود * حرص رفت وماند كار تو كبود

وقيل ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال انما سبب الضرر والبلاء فلا احملكما قالتا احملنا فنحن نضمن لك ان لانضر احدا فمن قرأحين خاف مضرتهما ﴿ سلام على نوح فى العالمين ﴾ ماضرتاه وعن وهب بن منبه امر نوح بان يحمل من كل زوجين اثنين قال يارب كيف اصنع بالاسد والبقرة وبالعناق والذئب وبالحمام والهرة قال يانوح من القى بينهم العداوة قال انت يادب قال فانى اؤلف بينهم حتى يتراضوا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كثر الفار فى السفينة

در اوائل دفتر چهارم در بيان بقية قصة عمارت كردن سليمان عليه السلام مسجد اقصى را الخ

حتى خافوا على حبال السفينة فاوحى الله تعالى الى نوح ان امسح جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منها سنوران فأكلا الفار وكثرت العذرة فى السفينة فشكوا الى نوح فاوحى الله تعالى ان امسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه خنزيران فاكلا العذرة وفى خبر آخر خنزير واحد ودل خبر وهب على ان الهرة كانت من قبل وهذا الخبر على انها لم تكن من قبل الا ان يقال ان قصة التأليف وقعت بعد خروج الهرة من انف الاسد والله اعلم ﴿ واهلك ﴾ عطف على زوجين والمراد امرأته المؤمنة فانه كان له امرأتان احدهما مؤمنة والاخرى كافرة وهى ام كنعان وبنوه ونساؤهم ﴿ الا من سبق عليه القول ﴾ بانه من المغرقين بسبب ظلمهم والمراد به ابنه كنعان وامه واعلة فانهما كانا كافرين والاستثناء منقطع ان اريد بالاهل الاهل ايمانا وهو الظاهر لقوله تعالى ﴿ انه ليس من اهلك ﴾ او متصل ان اريد به الاهل قرابة ويكفى فى صحة الاستثناء المعلومية عند المراجعة الى احوالهم والتفحص عن اعمالهم وجيء بعلى لكون السابق ضارا لهم كما جيء باللام فيما هو نافع لهم فى قوله تعالى ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾ وقوله ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ ﴿ ومن آمن ﴾ عطف على واهلك اى واحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم وافراد الاهل منهم للاستثناء المذكور ﴿ وما آمن معه الا قليل ﴾ [وايمان نياورده بودند وموافقت نكرده بانوح مكر اندكى از مردمان] ـ روى ـ عن النبى عليه السلام انه قال كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم * قال العتبى قرأت فى التوراة ان الله تعالى اوحى اليه ان اصنع الفلك وادخل انت وامرأتك وبنوك ونساء بنيك ومن كل شيء من الحيوان زوجان اثنان فانى منزل المطر اربعين يوما وليلة فأتلف كل شيء خلقته على وجه الارض * وعن مقاتل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة واولاد نوح ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان فى سفينة نوح ثمانون رجلا وامرأة احدهم جرهم يقال ان فى ناحية الموصل قرية يقال لها قرية الثمانين سميت بذلك لانهم لما خرجوا من السفينة بنوها فسميت بهم ۞ والاشارة ﴿ حتى اذا جاء امرنا ﴾ وهو حد البلاغة التى يكون العبد مأمورا بالركوب على سفينة الشريعة ﴿ وفار التنور ﴾ اى يفور ماء الشهوة من تنور القالب ﴿ قلنا احمل فيها ﴾ فى سفينة الشريعة ﴿ من كل ﴾ صفة من صفات النفس ﴿ زوجين اثنين ﴾ اى كل صفة وزوجها كالشهوة وزوجها العفة . والحرص وزوجه القناعة . والبخل وزوجه السخاوة والغضب وزوجه الحلم . والحقد وزوجه السلامة . والعداوة وزوجها المحبة . والتكبر وزوجه التواضع والتأنى وزوجه العجلة ﴿ واهلك ﴾ اى واحمل معك اهلك صفات الروح ﴿ الا من سبق عليه القول ﴾ من النفس ﴿ ومن آمن ﴾ اى آمن معك من القلب والسر ﴿ وما آمن معه ﴾ غالبا ﴿ الا قليل ﴾ من صفات القلب فيه اشارة الى ان كل ما كان من هذه الصفات وازواجها فى معزل عن سفينة الشريعة فهو غريق فى طوفان الفتن وهذا رد على الفلاسفة والاباحية فانهم يعتقدون ان من اصلح اخلاقها الذميمة وعالجها بضدها من الاخلاق الحميدة فلا يحتاج الى الركوب فى سفينة الشرع ولا يعلمون ان الاصلاح والعلاج اذا صدرا من طبيعة لا يفيد ان النجاة لان الطبيعة لا تعلم كيفية الاصلاح والعلاج ولا مقدار تزكية النفس وتحليتها وان كانت الطبيعة

واقفة على صلاح النفس وفسادها لعالجتها فى ابتداء امرها وما كانت النفس محتاجة الى طبيب عالم بالامراض ومعالجتها وهم الانبياء عليهم السلام حيث قال ﴿هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته﴾ ليعلموا المرض من الصحة والداء من الدواء ﴿ويزكيهم ويعلمهم الكتاب﴾ والحكمة فبالتزكية عن الصفات الطبيعية يستحقون تحلية اخلاق الشريعة الربانية كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وقال ﴾ اى نوح لمن معه من المؤمنين بعد ادخال ما امره بحمله فى الفلك من الازواج * قال الكاشفى [نوح ايشانرا بنزديك كشتى آورد وسر بوشى كه ترتيب داده بود بالاى كشتى بوشيد واز زمين آب عذاب جوشيدن كرفت واز آسمان آب بلافرود آمدن آغاز كرد] ـ وروى ـ انه حمل معه تابوت آدم وجعله معترضا بين الرجال والنساء ﴿اركبوا فيها﴾ اى فى السفينة وهو متعلق باركبوا وعدى بفى لتضمنه معنى ادخلوا وصيروا فيها راكبين * قال فى الارشاد الركوب العلو على الشئ المتحرك ويتعدى بنفسه واستعماله هنا بكلمة فى ليس لان المأمور به كونهم فى جوفها لافوقها كما ظن فان اظهر الروايات انه عليه السلام جعل الوحوش والسباع والهوام فى البطن الاسفل من الطبقات الثلاث للسفينة والانعام والدواب فى الاوسط وركب هو ومن معه مع مايحتاجون اليه من الزاد فى الاعلى بل رعاية لجانب المحلية والمكانية فى الفلك والسر فيه ان معنى الركوب العلو على شئ له حركة اما ارادية كالحيوان او قسرية كالسفينة والعجلة ونحوها فاذا استعمل فى الاول يوفر له حظ الاصل فيقال ركبت الفرس وان استعمل فى الثانى يلوح لمحلية المفعول بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة قيل انهم ركبوا السفينة يوم العاشر من رجب وكان يوم الجمعة فاستت السفينة البيت فطافت اسبوعا فسارت بهم مائة وخمسين يوما واستقرت بهم على الجودى شهرا وكان خروجهم من السفينة يوم عاشوراء من محرم ﴿ بسم الله ﴾ متعلق باركبوا حال من فاعله اى اركبوا مسمين الله اوقائلين بسم الله * قال سعدى المفتى كان اصل التقدير ملتبسين او متبركين باسم الله وهو تأويل مسمين الله او قائلين بسم الله وعلى التقديرين فهو حال مقدرة لان وقت الجرى والارساء بعد الركوب ﴿ مجريها ﴾ بفتح الميم من جرى وبكسر الراء على الامالة نصب على الظرفية اى وقت جريها ﴿ ومرسيها ﴾ اى وقت ارسائها وحبسها وثبوتها * وقال فى الكواشى بسم الله مجراها خبر ومبتدأ ومرساها عطف عليه اى بسم الله اجراؤها وارساؤها فكان عليه السلام اذا اراد ان تجرى قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ومجراها ضما وفتحا مصدر اجريته وجريت به لغتان بمعنى كاذهبته وذهبت به ومرساها بضم الميم من ارست السفينة ترسى وقفت انتهى ﴿ ان ربى لغفور ﴾ للذنوب والخطايا ﴿ رحيم ﴾ لعباده ولهذا نجاكم من هذه الداهية ولولا ذلك لما فعله * وفيه دلالة على ان نجاتهم ليست بسبب استحقاقهم لها بل بمحض فضل الله وغفرانه ورحمته على ماعليه رأى اهل السنة ـ حكى ـ ان عجوزا مرت على نوح وهو يصنع السفينة وكانت مؤمنة به فسألته عما يصنعه فقال ان الله تعالى سيهلك الكفار بالطوفان وينجى المؤمنين بهذه السفينة فاوصت ان يخبرها نوح اذا جاء وقتها لتركب فى السفينة من

المؤمنين فلما جاء ذلك الوقت اشتغل نوح بحمل الخلق فيها ونسى وصية العجوز وكانت بعيدة منه ثم لما وقع ماوقع من اهلاك الكفار ونجاة المؤمنين وخرجوا من السفينة جاءت اليه تلك العجوز فقالت يانوح انك قلت لى سيقع الطوفان ألم يأن ان يقع قال قد وقع وكان امر الله مفعولا وتعجب من امر العجوز فان الله تعالى قد انجاها فى بيتها من غير ركوب السفينة ولم تر الطوفان قط وهكذا حماية الله تعالى لعباده المؤمنين * وقد صح عن بعض اهل الكشف ان موضع الجامع الكبير فى بلدة بروسه كان بيتا للعجوز المذكورة كما فى الواقعات المحمودية : وفى المثنوى

كاملان ازدور نامت بشنوند * تابقرباد وبودت درروند [١]
بلكه پيش از زادن توسالها * ديده باشندت ترا باحالها

هركسى اندازهٔ روشن دلى * غيب را بيند بقدر صيقلى [٢]

﴿ والاشارة انّ سفينة الشريعة معمولة للنجاة لراكبيها من طوفان فتن النفس والدنيا والامر بالركوب فى قوله تعالى ﴿ اركبوا فيها ﴾ يشير الى كشف سر من اسرار الشريعة وهو ان من ركب سفينة الشرع بالطبع وتقليد الآباء والاستاذين لم ينفعه للنجاة الحقيقية كما ركب المنافقون بالطبع لا بالامر فلم ينفعهم وكما ركب ابليس فى سفينة نوح فلم ينفعه وانما النجاة لمن ركب فيها بالامر وحفظا لادب المقام قال ﴿ بسم الله مجريها ومرسيها ﴾ اى يكون مجريها من الله ومرساها الى الله كقوله ﴿ انّ الى ربك المنتهى ﴾ ﴿ انّ ربى لغفور ﴾ بالنجاة لمن ركبها ﴿ رحيم ﴾ لمن ركبها بالامر لا بالطبع كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وهى ﴾ اى الفلك ﴿ تجرى ﴾ حكاية حال ماضية ﴿ بهم ﴾ حال من فاعل تجرى اى وهم فيها اى ملتبسه بهم ولك ان تجعل الباء للتعدية يقال اجريته وجريت به كأذهبته وذهبت به فالمعنى بالفارسية [همى برد ايشانرا] والجملة عطف على محذوف دل عليه الامر بالركوب اى فركبوا فيها مسمين وهى تجرى بهم ﴿ فى ﴾ خلال ﴿ موج ﴾ يعنى موج الطوفان والطوفان من كل شئ ماكان كثيرا مطيفا بالجماعة كالمطر الغالب فى هذا المقام . والموج جمع موجة وهو مارتفع من الماء اذا اشتد عليه الريح ﴿ كالجبال ﴾ شبه كل موجة من ذلك بالجبل فى عظمها وارتفاعها على الماء وتراكمها وظاهره يدل على ان السفينة تجرى داخل الموج ولكن المراد ان الامواج لما احاطت السفينة من الجوانب شبهت بالتى تجرى فى داخل الامواج * فان قلت ان الماء ملأ مابين السماء والارض واذا كان كذلك لم يتصور الموج فيه ثما معنى جريها فيه * قلت هذا الجريان كان قبل ان يغمر الطوفان الجبال ثم كانت السفينة تجرى فى جوف الماء كما تسبح السمكة كما قالوا ولا يلزم الغرق لان الله تعالى قادر على امساك الماء عن الدخول فى السفينة ألا ترى الى الحوت الذى اتخذ سبيله فى البحر سربا [يعنى هرجا كه ماهى ميرفت اب بالاى ومرتفع مى ايستاد] ومثله من الخوارق فلق البحر لموسى عليه السلام وقومه وجعله تعالى فى الماء كوى متعددة ﴿ ونادى ﴾ [وآوازداد] ﴿ نوح ابنه ﴾ قيل اسم ابنه كنعان وقيل يام واختلفوا ايضا فى انه كان ربيبه او ابنه لظهره فذهب اكثر علماء

[١] در اواسط دفتر چهارم در بيان طلبيدن الهى اصغى دل الخ [٢] در اواخر دفتر چهارم در بيان تفسير آية كريمة (وما خلقت الجن والانس) الخ

الرسوم الى الاول لان ولد الرسول المعصوم يستبعد ان يكون كافرا ولقراءة على رضى الله عنه أبنها على ان يكون الضمير لامرأته واعلة بالعين المهملة اووالعة كما فى التبيان ولقوله ﴿ان ابنى من اهلى﴾ دون ان يقول منى . وذهب بعضهم وجمهور علماء الحقيقة قدس الله اسرارهم الى الثانى لقوله تعالى ﴿ابنه﴾ وقول نوح ﴿يابنى﴾ * يقول الفقير اما قولهم ولد الرسول يستبعد ان يكون كافرا فمنقوض بابن آدم وهو قابيل والله تعالى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وعلى هذا تدور حكمته فى مظاهر جلاله وجماله واذا ثبت ان والدى الرسول ووالد ابراهيم عليهما الصلاة والسلام كانوا كافرين فكيف يبعد ان يكون ولد نوح كافرا . واما قراءة على رضى الله عنه فانما اسند فيها الابن الى الام لكونها كافرة مثله عادلة عن طريقة نوح فحق ان ينسب الكافر الى الكافر لا الى المؤمن لا لانه اى عليا اعتبر قوله ﴿انه ليس من اهلك﴾ فانه وهم . واما قوله ﴿ان ابنى من اهلى﴾ فلموافقة قوله تعالى ﴿واهلك﴾ كما لايخفى * فان قيل انه عليه السلام لما قال ﴿رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا﴾ كيف ناداه مع كفره * اجيب بان شفقة الابوة لعلها حملته على ذلك النداء . والذى تقدم من قوله ﴿الا من سبق عليه القول﴾ كان كالمجمل فلعله جوز ان لايكون هو داخلا فيه كذا فى حواشى ابن الشيخ ﴿وكان﴾ ابنه ﴿فى معزل﴾ مكان منقطع عن نوح وعن دينه لكونه كافرا كما فى الكواشى * وقال فى الارشاد اى فى مكان عزل فيه نفسه عن ابيه واخوته وقومه بحيث لم يتناوله الخطاب باركبوا واحتاج الى النداء المذكور وهو فى محل النصب على انه حال من ابنه والحال يأتى من المنادى لانه مفعول به . والمعزل بكسر الزاى اسم لمكان العزل وهو التنحية والابعاد يقال عزله عنه اذا ابعده [يس ازفرط شفقت كفت] ﴿يابنى اركب معنا﴾ بادغام الباء فى الميم لتقاربهما فى المخرج [اى پسرك من سوار شودر كشتى باما تاايمن شوى] ولم يقل اركب فى الفلك لتعينها مع اغناء المعية عن ذكرها ﴿ولاتكن مع الكافرين﴾ فتهلك مثلهم اى لاتكن معهم فى المكان وهو وجه الارض خارج الفلك لا فى الدين وان كان ذلك ممايوجبه كما يوجب ركوبه معه كونه معه فى الايمان لانه عليه السلام بصدد التحذير عن المهلكة فلا يلائمه النهى عن الكفر كذا فى الارشاد * يقول الفقير الذى يلوح ان المعنى وكان فى معزل اى بمكان عزل فيه نفسه عن ابيه بناء على ظن ان الجبل يعصمه من الغرق يابنى اركب معنا بان تؤمن بالله ونعوت جماله وجلاله ولاتكن مع الكافرين اى منهم لانه اذا كان معهم مصاحبالهم فقد كان منهم وبعضهم كقوله تعالى ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ * فان قلت قوله تعالى ﴿واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن﴾ يقطع رجاء الايمان فكيف نادى نوح ابنه فى ايمانه * قلت ذلك ليس بنص فى حق ابنه مثل قوله ﴿الا من سبق عليه القول﴾ مع ان من شأن الكمل انه لايستحيل عندهم مطلوب الى ان يخبرهم الحق باخبار مخصوص حينئذ يصدقون ربهم ويحكمون باستحالة حصول ذلك المطلوب كحال موسى عليه السلام فى طلب الرؤية لما اخبر بتعذر ذلك تاب وآمن ﴿قال﴾ ابنه ﴿سآوى﴾ اصير والتجئ ﴿الى جبل﴾ من الجبال ﴿يعصمنى﴾ يمنعنى بارتفاعه ﴿من الماء﴾ فلا اغرق ولا اومن ولا اركب السفينة زعما منه ان ذلك

كسائر الماء والسيول المعتادة التى ربما يتقى منها بالصعود الى الربى وجهلا بان ذلك انما كان لاهلاك الكفرة ان لامحيص من ذلك سوى الالتجاء الى ملجأ المؤمنين ﴿ قال ﴾ نوح ﴿ لاعاصم ﴾ ذاتا وصفة ﴿ اليوم ﴾ زاد اليوم تنبيها على انه ليس كسائر الايام التى تقع فيها الوقائع التى ربما يخلص من ذلك بالالتجاء الى بعض الاسباب ﴿ من امر الله ﴾ اى عذابه الذى هو الطوفان * وفيه تنبيه لابنه على خطاه فى تسميته ماء وتوهمه انه كسائر المياه التى يتفصى منها بالهرب الى بعض الامكنة المرتفعة وتمهيد لحصر العصمة فى جنابه عز جاره بالاستثناء كأنه قيل لاعاصم من امر الله الا هو وانما قيل ﴿ الا من رحم ﴾ اى الا الراحم وهو الله تعالى تفخيما لشأنه الجليل بالابهام ثم التفسير وبالاجمال ثم التفصيل واشعارا بعلية رحمته فى ذلك بموجب سبقها على غضبه فهو استثناء متصل وعاصم على معناه * وقيل بمعنى المعصوم كقوله تعالى ﴿من ماء دافق﴾ اى مدفوق وعيشة راضية بمعنى مرضية اى لامعصوم من عذاب الله الا من رحم الله * وقيل لاعاصم بمعنى لاذا عصمة على حذف المضاف على ان يكون بناء النسبة وذو عصمة يطلق على عاصم وعلى معصوم والمراد هنا المعصوم فهو مصدر من عصم المبنى للمفعول ويكون من رحم بمعنى المرحومين والاستثناء متصلا كالاولين لان المرحوم من جنس المعصوم ﴿ وحال ﴾ [وحائل شد] ﴿ بينهما الموج ﴾ اى بين نوح وبين ابنه فانقطع مابينهما من المحاورة ﴿ فكان من المغرقين ﴾ من المهلكين بالماء * وفيه دلالة على هلاك سائر الكفرة على ابلغ وجه فكان ذلك امرا مقررا الوقوع غير مفتقر الى البيان وفى ايراد كان دون صار مبالغة فى كونه منهم : وفى المثنوى

همچو كنعان كآشنا ميكرد او * كه نخواهم كشتئ نوح عدو
هين بيا در كشتى بابا نشين * تانكردى غرق طوفان اى مهين
كفت نى من آشنا آموختم * من بجز شمع تو شمع افروختم
هين مكن كين موج طوفان بلاست * دست وپاى آشنا امروز لاست
باد قهرست وبلاى شمع كش * جز كه شمع حق نمى بايد خمش
كفت مى رفتم بران كوه بلند * عاصمست آن كه مرا از هر كزند
هين مكن كه كوه كاهست اين زمان * جز حبيب خويش را ندهد امان
كفت من كى پند تو بشنوده ام * كه طمع كردى كه من زين دوده ام
خوش نيامد كفت تو هر كز مرا * من برى ام از تو در هر دوسرا
اين دم سرد تو در كوشم نرفت * خاصه اكنون كه شدم دانا وزفت
كفت باباچه زيان دارد اكر * بشنوى يكبار تو پند پدر
همچنين مى كفت اوپند لطيف * همچنان ميكفت او دفع عنيف
نى پدر از نصح كنعان سير شد * نى دمى در كوش ان ادبير شد
اندرين كفتن بدند وموج تيز * بر سر كنعان زد وشد ريزريز

* وقيل انه بنى قبة فى اعلى الجبل وسدها عليه حتى لايدخل فيها ماء فجاء البول فبال داخل

القبة فما برح البول يتزايد حتى غرق فيه والكفار غرقوا بالماء ـ روى ـ عن ابن عباس انه قال امطرت السماء اربعين يوما وليلة وخرج ماء الارض كذلك وذلك قوله تعالى ﴿ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر﴾ فارتفع الماء على اطول جبل فى الارض بخمسة عشر زراعا او بثلاثين او باربعين وطافت بهم السفينة الارض كلها فى خمسة اشهر لاتستقر على شئ حتى انت الحرم فلم تدخله ودارت حول الحرم اسبوعا وقد اعتق الله البيت من الغرق كما فى بحر العلوم * وقال فى تفسير ابى الليث ورفع البيت الذى بناه آدم عليه السلام الى السماء السادسة وهو البيت المعمور واستودع الحجر الاسود اباقبيس الى زمن ابراهيم عليه السلام وسمى اباقبيس باسم رجل من جرهم اسمه قبيس هلك فيه كما فى انسان العيون * قال الحكيم خرج قوس قزح بعد الطوفان امانا لاهل الارض من ان يغرقوا جميعا وسمى به لانه اول مارؤى فى الجاهلية على قزح جبل بالمزدلفة او لان قزح هو الشيطان ومن ثمة قال على رضى الله عنه لاتقل قوس قزح لان قزح هو الشيطان ولكنها قوس الله هى علامة كانت بين نوح وبين ربه تعالى وهى امان لاهل الارض من الغرق كما فى الصواعق لابن حجر * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره تأثير طوفان نوح يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة لكن على الخفة فيقع مطر كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل وفى الحديث (سألت ربى ثلاثا) اى ثلاث مسائل (فاعطانى اثنتين ومنعنى واحدة سألت ربى ان لايهلك امتى بالسنة) اى القحط اراد به قحط ايام امته (فاعطانيها وسألته ان لايجعل بأسهم بينهم) اراد بها الحرب والفتن (فمنعنيها) ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿وهى تجرى﴾ يعنى سفينة الشريعة ﴿بهم﴾ بمن ركبها بالامر ﴿فى موج﴾ اى موج الفتن ﴿كالجبال﴾ من عظمتها ﴿ونادى نوح﴾ الروح ﴿ابنه﴾ كنعان النفس المتولدة بينه وبين القلب ﴿وكان فى معزل﴾ من معرفة الله وطلبه ﴿يابنى اركب معنا﴾ سفينة الشريعة ﴿ولاتكن مع الكافرين﴾ من الشياطين المتمردة والاباالسنة الملعونة المطرودة ﴿قال﴾ يعنى كنعان النفس ﴿سآوى الى جبل﴾ اى جبل العقل ﴿يعصمنى من الماء﴾ من ماء الفتن ﴿قال لاعاصم اليوم من امر الله﴾ يعنى اذا نبع ماء الشهوات من ارض البشرية ونزول ماء ملاذ الدنيا وفتنها من سماء القضاء لايتخلص منه الا بسفينة الشريعة فلا عاصم منه غيرها وذلك قوله ﴿الا من رحم﴾ اى يرحمه الله بالتوفيق للاعتصام بسفينة الشريعة ﴿وحال بينهما الموج﴾ اى بين كنعان النفس المعتصم بجبل العقل وبين العقل موج الشهوات النفسانية الحيوانية وفتن زخارف الدنيا ﴿فكان من المغرقين﴾ يعنى كل نفس لاتعتصم بسفينة الشريعة وتريد ان تعتصم بجبل العقل لتتخلص به من طوفان الفتن المهلكة كما هو حال الفلاسفة لايتهيأله متمناه وهو من الهالكين : وفى المثنوى

پس بكوشى و باخر از كلال * خود بخود كوئى كه العقل عقال
همچو آن مرد مفلسف روزمرك * عقل را مى ديدى پس بى بال وبرك
بى غرض ميكرد آن دم اعتراف * كز زكاوت را ندانيم اسب از كراف
از غرورى سر كشيديم از رجال * آشنا كرديم در بحر خيال

در اواخر دفتر چهارم در بيان آنكه ﴿ما ايها الذين آمنوا لاتقولوا بين يدى الله ورسوله﴾

آشنا هيجست اندر بحر روح * نيست آنجا چاره جز كشتئ نوح
همچو كنعان سوى هر كوهى مرو * از نبى لا عاصم اليوم شنو
مى نمايد پست آن كشتى زبند * مى نمايد كوه فكرت پس بلند
در بلندى كوه فكرت كم نكر * كه يكى موجش كند زير وزبر
كرتو كنعانى نددارى باورم * كردو صد چندين نصيحت آورم
كوش كنعان كى پذيرد اين كلام * كه براو مهر خدايست وختام
آخر اين اقرار خواهى كرد هين * هم زاول روز آخررا ببين
هركه آخر بين بود مسعود بود * نبودش هر دم بره رفتن عنود
كر نخوانى هردمى اين خفت وخيز * كن زخاك پاى مردى چشم تيز

وقال الحافظ

يار مردان خداباش كه در كشتئ نوح * هست خاكى كه بابى نخرد طوفانرا

ومن اللطائف المناسبة لهذا المحل ماقال خسرو دهلوى

زدريای شهادت چون نهنك لابر آردسر * نيم فرض كردد نوح رادروقت طوفانش

قوله [زدريای شهادت] هوقول المؤمنين اشهد [چون نهنك لابر آرد سر] هو ارتفاع لاوالمراد من التميم الضربتان ضربة الا وضربة الله. والمراد من نوح اللسان ومن الفم السفينة وطوفانه تلفظه بان لااله الاالله واذا قال اشهد ان لااله الاالله رفع لارأسه من بحر الشهادة ووقع الطوفان على اللسان فوجب عليه هاتان الضربتان فاذا ضربهما نجا وان لم يضربهما ووقف ساعة غرق فى بحر الطوفان والوقف كفر كذا شرحه حضرة الشيخ بالى الصوفيوى شارح الفصوص قدس سره ﴿ وقيل ﴾ بنى على المفعول كأخواته الآتية لتعين الفاعل وهو الله تعالى اذلا يقدر احد غيره على مثل هذا القول البدايع والفعل العجيب اى قال الله تعالى بعد مدة الطوفان تنزيلا للارض والسماء منزلة من له صلاحية النداء ﴿ يا ارض ﴾ قدم امر الارض على امر السماء لابتداء الطوفان منها ﴿ ابلعى ﴾ اى انشفى فان البلع حقيقة ادخال الطعام فى الحلق بعمل الجاذبة فهو استعارة لغور الماء فى الارض ووجه الشبه الذهاب الى مقرّ خفى يقال نشف الثوب العرق بكسر الشين اى شربه. وفيه دلالة على انه ليس كالنشف المعتاد التدريجى ﴿ ماءك ﴾ اى ماءلى وجهك من ماء الطوفان دون المياه المعهودة فيها من العيون والانهار وانما لم يقل ابلعى بدون المفعول لئلا يستلزم تركه ماليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وساكنات الماء باسرهن نظرا الى مقام ورود الامر الذى هو مقام عظمة وكبرياء كذا فى المفتاح * يقول الفقير تفسير الارشاد يدل على ان الماء المضاف الى الارض مجموع الماء الذى خرج من بطنها ونزول من السماء والظاهر الذى لا محيص عنه انه ماء الارض بخصوصه فانها لما نشفته صار ما نزل من السماء هذه البحور على مافى تفسير التيسير ثم رأيت فى بعض الكتب المعتبرة مايوافق هذا وهو ان الله تعالى لما نزل الطوفان على قوم نوح عليه السلام انزل عليهم

المطر من السماء اربعين يوما بمياه كثيرة وامر عيون الارض فانفجرت فكان الماآن سواء فى اللين غير ان ماء السماء كان مثل الثلج بياضا وبردا وماء الارض مثل الحميم حرارة حتى ارتفع الماء على اعلى جبل فى الدنيا ثمانين ذراعا ثم امر الارض فابتلعت ماءها وبقى ماء السماء لم تبتلعه الارض فهذه البحور التى على وجه الارض منها واما البحر المحيط فغير ذلك بل هو جزر عن الارض حين خلق الله الارض من زبده انتهى ﴿ ويا سماء اقلعى ﴾ اى امسكى عن ارسال المطر يقال اقلع الرجل عن عمله اذا كف واقلعت السماء اذا انقطع مطرها فالاقلاع يشترك بين الحيوانات والجمادات * قال العلماء قيل مجاز مرسل عن الارادة كأنه قيل اريد ان يرتد ما انفجر من الارض الى بطنها وان ينقطع طوفان السماء وذلك بعد اربعين يوما وليلة ـ روى ـ انه لاينزل من السماء قطرة من ماء الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان يوم الطوفان فانزل بغير كيل ووزن . واصل الكلام قيل يا ارض ابلعى ماءك فبلغت ماءها ويا سماء اقلعى عن ارسال الماء فاقلعت عن ارساله وغيض الماء النازل من السماء فغاض وترك ذكره لظهور انفهامه من الكلام ﴿ وغيض الماء ﴾ اى نقص مابين السماء والارض من الماء فظهرت الجبال والارض * والغيض النقصان يقال غاض الماء قل ونضب وغاضه الله نقصه يتعدى ويلزم وهو فى الآية من المتعدى لان الفعل لايبنى للمفعول بغير واسطة حرف الجر الا اذا كان متعديا بنفسه ﴿ وقضى الامر ﴾ اى انجز الموعود من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين فالقضاء ههنا بمعنى الفراغ كأنه قيل تم امرهم وفرغ من اهلاكهم واغراقهم * قال فى المفتاح قيل الامر دون ان يقال امر نوح لقصد الاختصار والاستغناء بحرف التعريف عن ذلك * قال السيد امالان اللام بدل من المضاف اليه كما هو مذهب الكوفية واما لانها تغنى غناء الاضافة فى الاشارة الى المعهود ﴿ واستوت ﴾ واستقرت الفلك واختير استوت على سويت اى اقرت مع كونه انسب باخواته المبنية للمفعول اعتبارا لكون الفعل المقابل للاستقرار اعنى الجريان منسوبا الى السفينة على صيغة المبنى للفاعل فى قوله وهى تجرى بهم مع ان استوت اخصر من سويت ﴿ على الجودى ﴾ هو جبل بالجزيرة بقرب الموصل او بالشام او آمد ـ وروى ـ فى الخبر ان الله تعالى اوحى الى الجبال انى انزل السفينة على جبل فتشامخت الجبال وتواضع الجودى لله تعالى فارست عليه السفينة : قال السعدى قدس سره

طريقت جز اين نيست درويش را * كه افكنده دارد تن خويش را
بلنديت بايد تواضع گزين * كه آن نام را نيست راهى جز اين

* والتواضع آخر مقام ينتهى اليه رجال الله تعالى وحقيقته العلم بعبودية النفس ولايصح مع العبودية رياسة اصلا لانها ضدلها ولهذا قال المشايخ قدس الله اسرارهم آخر مايخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة ولاتظن ان هذا التواضع الظاهر على اكثر الناس وعلى بعض الصالحين تواضع وانما هو تملق لسبب غاب عنك وكل يتملق على قدر مطلوبه والمطلوب منه فالتواضع سر من اسرار الله تعالى لايهبه على الكمال الا النبى او صديق كما فى المواقع * وعن على رضى الله اشد الخلق الجبال الرواسى والحديد اشد منها اذ يحت به الجبل والنار تغلب الحديد والماء يطفى

النار والسحاب يحمل الماء والريح تحمل السحاب والانسان يغلب الريح بالبنيان والنوم يغلب الانسان والموت يغلب الكل * وذكر اهل الحكمة ان مجموع ماعرف فى الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا وفى زهرة الرياض ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول منها ماطوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى الف فرسخ * وفى اسؤلة الحكم جعل الله الجبال كراسى انبيائه كاحد لنبينا والطور لموسى وسرنديب لآدم والجودى لنوح عليهم السلام وكفى بذلك شرفا وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال للرجل الكامل جبل * واختلفوا فى ان أى الجبال افضل فقيل ابوقبيس لانه اول جبل وضع على الارض وقيل عرفة وقيل جبل موسى وقيل قاف * وقال السيوطى افضل الجبال جبل احد وهو جبل من جبال المدينة وسمى بذلك لتوحده وانفراده عن غيره من الجبال التى هناك وهذا الجبل يقصد لزيارة سيدنا حمزة رضى الله عنه ومن فيه من الشهداء رضى الله عنهم وهو على نحو ميلين اوعلى نحو ثلاثة من المدينة واستدل على افضليته بانه مذكور فى القرآن باسمه فى قراءة من قرأ (اذتصعدون ولاتلوون على احد) اى بضم الهمزة والحاء وبقوله عليه السلام (احد ركن من اركان الجنة) اى جانب عظيم من جوانبها وقوله (الآخر ان احدا هذا جبل يحبنا ونحبه فاذا مررتم به فكلوا من شجره ولو من عضاهه) وهى كل شجرة عظيمة لها شوك والقصد الحث على عدم اهمال الاكل من شجره تبركا به ولا مانع ان تكون المحبة من الجبل على حقيقتها وضع الحب فيه كاوضع التسبيح فى الجبال مع داود عليه السلام وكما وضعت الخشية فى الحجارة قال الله تعالى (وان منها لما يهبط من خشية الله) كما فى انسان العيون * يقول الفقير للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى كما قال فى المثنوى

بادرا بى چشم اكر بينش نداد * فرق چون ميكردد اندر قوم عاد
كر نبودى نيل را آن نوروديد * ازچه قبطى را زسبطى ميكزيد
كرنه كوه سنك باديدار شد * پس چرا داودرا او يار شد
اين زمين را كر نبودى چشم جان * ازچه قارونرا فروخوردى چنان

ومن هذا عرفت النداء فى قوله تعالى ياارض وياسماء حقيقة عند العلماء بالله وكذا مقاله تعالى المنفهم من قوله وقيل * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وكما نقول تجلى الله تعالى فى صورة كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلم بحرف وصوت كما يليق بجلاله وكلام الله تعالى عين المتكلم فى مرتبة ومعنى قائم به فى الاخرى كالكلام النفسى ومركب من الحروف ومتعين بها فى عالمى المثال والحس بحسبهما كما فى الدرة الفاخرة للمولى الجامى رحمه الله * ثم ان نوحا هبط من السفينة الى الجودى يوم عاشوراء * وعن قتادة استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت فى الماء خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودى شهرا وذلك ستة اشهر وهبطت بهم يوم عاشوراء وسيأتى مايتعلق بذلك ﴿ وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾ قوله بعدا مصدر مؤكد لفعله المقدر اى بعدوا بعدا اى هلكوا من قولهم بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت . والمعنى الدعاء عليهم بذلك وهو تعليم من الله تعالى لعباده ان يدعوا

در اواسط دفتر چهارم دربيان آنكه محسن مدرك را از آدمى ميل

على الظالمين به اى ليبعد القوم بعدا وليهلكوا وهو بالفارسية [دورى وهلاكى باد مرقوم ستمكارانرا] واللام فى للقوم لبيان من دعى عليهم كاللام فى هيت لك وسقيالك متعلق بالفعل المحذوف اوبقوله قيل اى قيل لاجلهم هذا القول والتعرض لوصف الظلم للاشعار بعليته للهلاك وفيه تعريض بان سالكى مسالكهم فى الظلم والتكذيب يستحقون مثل هذا الاهلاك والدعاء عليهم * قال فى المفتاح وختم الكلام ختم اظهار لمكان السخط ولجهة استحقاقهم اياه لان الدعاء بالهلاك بعد هلاكهم. قيل ماتجا من الكفار غير عوج بن عنق كان فى الماء الى حجزته وهو معقد الازار وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع وقد عاش ثلاثة آلاف سنة وقد سبق فى سورة المائدة وكان سبب نجاته ان نوحا عليه السلام احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام فنجاه الله من الغرق بذلك * وقد ثبت ايضا ان واحدا من آل فرعون كان يلبس قلنسوة مثل قلنسوة موسى عليه السلام ويسخر منه وقد نجاه الله تعالى من الغرق فى بحر القلزم بمجرد تشبهه الصورى ولو تاب من جنايته لنجا من عذاب الدارين * وعن ابى العالية قال لما رست سفينة نوح عليه السلام اذا هو بابليس على كوثل السفينة اى مؤخرها فقال له نوح ويلك قد غرق اهل الارض من اجلك قد اهلكتهم قال له ابليس فما اصنع قال تتوب قال فسل ربك هل لى من توبة فدعا نوح ربه فاوحى الله تعالى اليه ان توبته ان يسجد لقبر آدم عليه السلام فقال له نوح قد جعلت لك قال وماهى قال تسجد لقبر آدم قال تركته حيا واسجد له ميتا * وفيه اشارة الى ان السجدة لآدم وهو مقبور كالسجدة له وهو غير مقبور اذ الانبياء عليهم السلام احياء عند ربهم وكذا كل الاولياء قدس الله اسرارهم كما قال الصائب

مشو بمرك زامداد اهل دل نومید * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

والشيطان الرجيم غفل عن هذا فكل عن قبول الحق الصريح ومثله من ينكر الاولياء اوزيارة قبورهم والاستمداد منهم نسأل الله العصمة ونعوذبه من الخذلان * اعلم ان القرآن بجميع سوره وآياته معجز فى غاية طبقات الفصاحة والبلاغة لكن بين بعض اجزائه تفاوت بحسب الاشتمال على الخواص والمزايا فان بعض المقام لا تحمل ماتحمله مقام كلام فوقه من اللطائف والخفايا فمن المرتفع شأنه فى الحسن والقبول هذه الآية الكريمة وهى قوله تعالى ﴿وقيل يا ارض ابلعى﴾ الى آخره ولذا لما سمعها من تبوأ اسرة الفصاحة القحطانية وركب ثبج البلاغة فى بدو الخطب العدنانية من العرب العرباء ومصاقع الخطباء سجدوا لفصاحتها وتطأطأوا دون سرادقات احاطتها ونسوا قصائدهم المعلقة ورجعوا عن منشآتهم المقررة المحققة ولقد احسن من نبه على التفاوت المذكور وقال على ماهو المشهور

دربيان ودر فصاحت كى بود يكسان سخن * كرچه كوينده بودچون جاحظ وچون اصمعى

از كلام ايزد بيچون كه وحى منزلست * كى بود تبت يدا چون قيل يا ارض ابلعى

ألا ترى ان الله سبحانه جعل الانبياء عليهم السلام متساوية الاقدام فى درجة النبوة وجعل استعدادات امهم مختلفة فاختلافهم انما هو لمعنى فى نفسهم لا لمعنى فى الذى ارسل اليهم فلما كانت

هذه الآيات الآفاقية والانفسية الواقعة فى مصحف الفرقان متفاوتة متباينة كانت الآيات البينات المندرجة فى مصحف القرآن كذلك اذ هو جامع لحقائق جميع النسخ الوجوبية والامكانيه موافق لمفصله الكتب العلمية والاعيانية ولله درشأن التنزيل فى الاشارة الى المراتب والله الفعال يج قال فى التأويلات النجمية ﴿ وقيل يا ارض ابلعى ماءك ﴾ اى يا ارض البشرية ماء شهواتك ويا سماء القضاء اقلعى عن انزال مطر الآفات ﴿ وغيض الماء ﴾ ماء الفتن اى نقصت ظلمتها بنور الشرع وسكنت سورتها ﴿ وقضى الامر ﴾ اى انقضى ما كان مقدرا من طوفان الفتن للابتلاء ﴿ واستوت ﴾ اى سفينة الشريعة ﴿ على الجودى ﴾ وهو مقام التمكين يعنى ايام الطوفان كانت من مقامات التلوين فى معرض الآفات والهلاك فلما مضت تلك الايام آل الامر الى مقام التمكين وفيه النجاة والثبات ونيل الدرجات ﴿ وقيل بعدا ﴾ اى غرقة وهلاكا ﴿ للقوم الظالمين ﴾ الذين ظلموا انفسهم بالتقاعد عن ركوب سفينة الشريعة انتهى ﴿ ونادى نوح ربه ﴾ [وبخواند پروردكار خودرا] ﴿ فقال ﴾ الفاء لتفصيل مافى النداء من الاجمال ﴿ رب ﴾ [اى پروردكارمن] ﴿ ان ابنى ﴾ كنعان وسمى الابن ابنا لكونه بناء ابيه اى مبنى ابيه ﴿ من اهلى ﴾ وقد وعدتنى انجاءهم فى ضمن الامر بحملهم فى الفلك ومن تبعيضية لانه كان ابنه من صلبه على ما هو الارجح اوكان ربيباله مهو بعض اهله والاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن ملك * قال ابن الكمال الاهل خاصة الشئ وماينسب اليه ومنه قوله تعالى ﴿ ان ابنى من اهلى ﴾ ﴿ وان وعدك ﴾ ذلك والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها ﴿ الحق ﴾ الثابت الذى لايتطرق اليه الخلف ولايشك فى انجازه والوفاء به والظاهر ان هذا النداء كان قبل غرق ابنه فان الواو لاتدل على الترتيب والمقصود منه طلب نجاته لاطلب الحكمة فى عدم نجاته حين حال الموج بينهما ولم يعلم بهلاكه بعد اما بتقريبه الى الفلك بتلاطم الامواج او بتقريبها اليه ومجرد حيلولة الموج بينهما لايستوجب هلاكه فضلا عن العلم به لظهور امكان عصمة الله اياه برحمته والله على كل شئ قدير ويؤيده مافى بحر الكلام ان ذكر المسألة اى فى قوله تعالى ﴿ فلاتسألن ﴾ كايستأنى دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق حتى يخاف عليه ﴿ وانت احكم الحاكمين ﴾ اى اعلم الحكام واعدلهم اذ لافضل الحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب جاهل ظالم من متقلدى الحكومة فى زمانك لقد لقب اقضى القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر واستعبر قال جار الله

قضاة زماننا صاروا لصوصا * عموما فى القضايا لاخصوصا
خشينا منهمو لو صالحونا * للصوا من خواتمنا فصوصا

وفى الحديث (القضاة ثلاثة واحد فى الجنة واثنان فى النار فاما الذى فى الجنة فرجل عرف الحق فقضى به واما الآخران فرجل عرف الحق فجار فى الحكم فهو فى النار ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار) اى لايعرف الحق فيخلط الحلال بالحرام : قال الشيخ السعدى

مها زورمندى مكن بر كهان * كه بر يك نمط مى نماند جهان

لب خشك مظلوم را كو بخند * كه دندان ظالم بخواهند كند

﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ يانوح انه ﴾ اى ابنك ﴿ ليس من اهلك ﴾ الذين عمهم الوعد بالانجاء لخروجه منهم بالاستثناء فان مدار الاهلية هو القرابة الدينية ولاعلاقة بين المؤمن والكافر * وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة انه ابنه غيرانه خالفه فى العمل * قال بعض الحكماء الابن اذا لم يفعل مافعل الاب انقطع عنه والامة اذا لم يعملوا مافعل نبيهم اخاف ان ينقطعوا عنه فظهر ان لافائدة فى نسب من غير علم وعمل وفى فخر بمجرد الآباء : قال السعدى قدس سره

چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبر زاده كى قدرش نيفزود

هنر بنماى اگر دارى نه كوهر * كل از خارست وابراهيم از آزر

وفى الحديث (يابنى هاشم لايأتينى الناس باعمالهم وتأتونى بانسابكم) والغرض تقبيح الافتخار لديه عليه السلام بالانساب حين يأتى الناس بالاعمال

ومايتفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وهى قبيلة معروفة بالدناءة لانهم كانوا يأكلون نتن عظام الميتة ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ اصله انه ذو عمل غير صالح فجعل نفس العمل مبالغة فى مداومته على العمل الفاسد ولم يقل عمل فاسد مع انهما متلازمان للايذان بان النجاة انما كانت بسبب الصلاح * يقول الفقير لاح لى حين المطالعة معنى آخر وهو ان العمل بمعنى الكسب والفعل ولايبعد ان يكون المعنى انه كسب غير صالح من غير احتياج الى تقدير مضاف وقد ورد فى الحديث تسمية الولد كسبا فى قوله (ان اطيب مايأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه) وفى قوله (انت ومالك لابيك) * قيل لحكيم وهو يواقع زوجته ماتعمل قال ان تم فانسانا ﴿ فلاتسألن ﴾ سمى نداؤه سؤالا لما فيه من السؤال والطلب اى اذا وقفت على جلية الحال فلاتطلب منى ﴿ ماليس لك به علم ﴾ اى مطلبا لاتعلم يقينا ان حصوله صواب وموافق للحكمة ﴿ انى اعظك ﴾ [پندميدهم ترا] ﴿ ان تكون ﴾ اى كراهة ان تكون ﴿ من الجاهلين ﴾ عبر عن ترك الاولى بالجهل لان استثناء من سبق عليه القول قد دله على الحال واغناه عن السؤال اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه فعوتب على ان اشتبه عليه مايجب ان لايشتبه ﴿ قال ﴾ عند ذلك قبلت ياربى هذا التكليف فلااعود اليه الاانى لاقدر على الاحتراز منه الا باعانتك وهدايتك فلهذا بدأ اولا بقوله ﴿ رب انى اعوذ بك ان اسألك ﴾ اى من ان اطلب منك من بعد ﴿ ماليس لى به علم ﴾ اى مطلوبا لا اعلم ان حصوله مقتضى الحكمة يعنى احفظنى بعد اليوم من المعاودة الى مثل السؤال وكان على قدم الاستغفار الى ان توفى وهذه عادة الصالحين انهم اذا وعظوا اتعظوا واذا نبهوا للخطأ استغفروا وتعوذوا وحكى تعالى ماكان من الانبياء عليهم السلام ليقتدى بهم فى الاستغفار وان لايقطع الرجاء من رحمة الله تعالى وقد قبل الله تعالى توبة نوح عليه السلام كما يدل عليه قوله تعالى ﴿ قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات ﴾ ثم حقيقة التوبة تقتضى امرين احدهما العزم على ترك الفعل فى المستقبل واليه الاشارة بقوله ﴿ انى اعوذ بك الخ ﴾ والآخر الندم والاستغفار لما مضى واليه الاشارة بقوله ﴿ والا ﴾ مركب من ان ولا ثم ادغم احدهما

فى الآخرة ﴿ تغفرلى ﴾ اى وان لم تغفرلى ماصدرمنى من السؤال المذكور ﴿وترحمنى﴾ بقبول توبتى ﴿ اكن من الخاسرين ﴾ اعمالا بسبب ذلك فان الذهول عن شكر الله لاسيما عندوصول مثل هذه النعمة الجليلة التى هى النجاة وهلاك الاعداء والاشتغال بما لايعنى خصوصا بمبادى خلاص من قيل فى شأنه انه عمل غير صالح والتضرع الى الله تعالى فى امره معاملة غير رابحة وخسران مبين * واعلم ان التوبة والاستغفار والالتجاء الى الملك الغفار ورد لاينقطع الى الموت وفعل يستمر الى زمان الفوت لان المؤمن لايزال متقلبا بين التنزلات والترقيات والسالك لايبرح مبتلى بالاستتار والتجليات والكامل لاينفك يتدرج الى غايات مراتب السير فى عوالم الصفات والذات. وهذا نوح قدسأل ماسأل ثم تاب. وهذا موسى قدطلب ماطلب ثم اناب والكل جار بقضاء الله وقدره فانه اذاجاء يتعطل العبد عن قواه وقدره : وفى المثنوى

اين هم از تأثير حكمست وقدر * چاه مى بينى و نتوانى حذر
نيست خودازمرغ پران اين عجب * كو نبيند دام واقتد در عطب
اين عجب كه دام بيند هم وتد * كر بخواهد ور نخواهد مى فتد
چشم باز و گوش باز و دام پيش * سوى دامى مى برد باپر خويش

ألاترى الى نوح عليه السلام فانه لما ابتدر الى سؤال ابنه نبه على تركه مرات ﴿ والاشارة ﴿ونادى نوح﴾ اى نوح الروح ﴿ربه فقال رب ان ابنى من اهلى﴾ اى النفس المتولدة من ازدواج الروح والقالب من اهلى ﴿وان وعدك الحق﴾ وذلك ان الله تعالى لما اراد بحكمته ان ينزل الارواح المقدسة العلوية من اعلى عليين جواره ، قربه الى اسفل سافلين القالب قال ارواح الانبياء والاولياء وخواص المؤمنين يادبنا والهنا تنزلنا من اعلى مقامات قربك الى اسفل دركات بعدك ومن عالم البقاء الى عالم الفناء ومن دارالسرور واللقاء الى دار الحزن والبلاء ومن منزل التجرد والتواصل الى منزل التوالد والتناسل ومن رتبة الاصطفاء والاجتباء الى رتبة الاجتهاد والابتلاء فوعدهم الله من عواطف احسانه بان ينجيهم واهليهم من ورطات الهلاك فكما ان من قضية حكمته ان يكون لنوح اربعة بنين ثلاثة منهم مؤمنون وواحد كافر فكذلك حكمته اقتضت ان يكون للروح اربعة بنين ثلاثة منهم مؤمنون وهم القلب والسر والعقل وواحد كافر وهو النفس فكما كان ثلاثة من بنى نوح معه فى السفينة وكان واحد فى معزل منه فكذلك ثلاثة من بنى الروح معه كانوا فى سفينة الشريعة وكان واحد وهو كافر النفس فى معزل منه ومن الدين والشريعة فلما اشرف ولده الكافر على الغرق فى بحر الدنيا وطوفان الفتن قال رب انابنى من اهلى وان وعدك الحق ﴿ وانت احكم الحاكمين ﴾ يعنى فان انجيته اواغرقته انت اعدل العادلين فيما تفعله لانك حكيم واحكم الحكماء، لاتخلوافعالك من عدل وحكمة انت اعلم بها ﴿قال﴾ اى الرب تعالى للروح ﴿يانوح انه ليس من اهلك﴾ اى من اهل دينك وملتك والاهلية على نوعين اهلية القرابة واهلية الملة والدين ومانفى هنا اهلية القرابة لتولدها من الروح ثم اظهر علة نفى الاهلية الدينية فقال ﴿انه عمل غير صالح﴾ اى خلق للامارية بالسوء وهذه سيرتها ابدا ثم ادب الروح آداب اهل القربة فقال ﴿فلاتسألن مالیس لك به علم﴾ اى علم

حقيق بان يجوز لاهل القربة على بساط القرب هذا الانبساط ام لا ﴿انى اعظك﴾ ياروح القدس ﴿ان تكون﴾ على البساط بهذا الانبساط ﴿من الجاهلين﴾ اى من النفوس الجاهلة الظالمة . وفيه اشارة الى ان الروح العالم العلوى يصير بمتابعة النفس وهواها جاهلا سفلى الطبع دنى الهمة ﴿قال﴾ اى الروح ﴿رب انى اعوذ بك ان اسألك ماليس لى به علم﴾ من التماس نجاة النفس الممتحنة بآفات الدنيا وشهواتها من طوفان الفتن ﴿والا تغفرلى﴾ تؤيدنى بانوارا لمغفرة ﴿وترحمنى﴾ على عجزى عن الاهتداء بغير هداك ﴿اكن من الخاسرين﴾ يشير الى ان الرحمة هى المانعة للروح من الخسران كذا فى التأويلات النجمية ﴿قيل﴾ القائل هو الله تعالى ﴿يانوح اهبط﴾ هبط لازم ومتعد الا ان مصدر اللازم الهبوط ومصدر المتعدى الهبط كالرجوع والرجع والمراد هنا الاول والهبوط بالفارسية [فرود آمدن] اى انزل من الفلك الى جبل الجودى الذى استقرت السفينة عليه شهرا او من الجودى الى الارض المستوية ﴿بسلام﴾ ملتبسا بسلامة من المكاره كائنة ﴿منا﴾ فسلام بمعنى السلامة حال من فاعل اهبط ومناصفة له دالة على تعظيمه وكماله لان ماكان من الله العظيم عظيم اوبسلام وتحية منا عليك كماقال ﴿سلام على نوح فى العالمين﴾ فالسلام بمعنى التسليم والاول اوجه لان المقام مقام النجاة من الغرق ﴿وبركات عليك﴾ اى خيرات نامية فى نسلك ومايقوم به معاشك ومعاشهم من انواع الارزاق ﴿وعلى امم﴾ ناشئة ﴿ممن معك﴾ متشعبة منهم فمن ابتدائية. والمراد الامم المؤمنة المتناسلة ممن معه من اولاده الى يوم القيامة فهو من اطلاق العام وارادة الخاص هذا على رواية من قال كان معه فى السفينة اولاده وغيرهم مع الاختلاف فى العدد فمات غير الاولاد اى بعد الهبوط ولم ينسل وهو الارجح. واما على رواية من قال ماكان معه فى السفينة الا اولاده ونساؤهم على ان يكون المجموع ثمانية فلايحتاج الى التأويل وايا ماكان فنوح ابو الخلق كلهم ولذا سمى آدم الثانى وآدم الاصغر لانه لم يحصل النسل الا من ذريته وقد اخرج الله الكثير من القليل بقدرته كما اخرج من صلب زين العابدين الكثير الطيب وذلك انه قتل مع سلطان الشهداء الحسين رضى الله عنه عامة اهل بيته ولم ينج الا ابنه زين العابدين على انه رضى الله عنه اصغرهم فانمى الله تعالى ذريته السادة * قال فى نفائس المجالس لما ارتفع الطوفان قسم نوح الارض بين اولاده الثلاثة فاما سام فاعطاه بلاد الحجاز واليمن والشام فهو ابو العرب واما حام فاعطاه بلاد السودان فهو ابو السودان واما يافث فاعطاه بلاد المشرق فهو ابو الترك * قال فى اسولة الحكم اما ممالك الاقاليم السبعة التى ضبط عددها فى زمن المأمون فثلاثمائة وثلاث واربعون مملكة منها ثلاثة ايام وهى اضيقها وثلاثة اشهر وهى اوسعها ووجدت مملكة فى خط الاستواء لها ربيعان وصيفان وخريفان وشتاآن فى سنة واحدة وفى بعضها ستة اشهر ليل وستة اشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد واما جميع مدائن الاقاليم فهو اربعة آلاف مدينة وخمسمائة وست وخمسون وقيل غير ذلك وما العمران فى الخراب الا كخردلة فى كف احدكم وفى الخبر (ان لله دابة فى مرج من مروجه رزقها كل يوم بقدر رزق العالم باسره) فانظر الى سعة رحمة الله وبركاته ولاتغتم لاجل الرزق : وفى المثنوى

جملهرا رزاق روزى ميدهد * قسمت هركس كه بيشش مينهد [١]

سالهاخوردى وكم نامد زخور * ترك مستقبل كن وماضى نكر [٢]

﴿ وام ﴾ مبتدأ ﴿ سنمتعهم ﴾ صفة والخبر محذوف وهومنهم اى ليس جميع من تشعب منهم مسلما ومباركا عليهم بل منهم ام سنمتعهم فى الدنيا معناه بالفارسية [زود باشد كه برخورد ارى دهيم ايشانرا دردنيا بفراخىٔ عيش وسعت رزق] ﴿ ثم يمسهم منا ﴾ [پس برسد ايشانرا ازما] ﴿ عذاب أليم ﴾ [عذابى دردناك] اما فى الآخرة او فى الدنيا ايضا وهم الكفار واهل الشقاوة يشير سبحانه وتعالى الى ان كون كل الناس سعداء اواشقياء مخالف لحكمته فانه اودع فيهم جماله وجلاله على مقتضى تدبيره فلابد من ظهور آثار كل منهما كما قال الحافظ

درکار خانهٔ عشق ازکفرنا کزیرست * آتش کرا بسوزد کر بولهب نباشد

ـ حكى ـ فى التفاسير انه لما رست السفينة على الجودى كشف نوح الطبق الذى فيه الطير فبعث الغراب لينظر هل غرقت البلاد كما فى حياة الحيوان اوكم بقى من الماء فيأتيه بخبر الارض كما فى تفسير ابى الليث فابصر جيفة فوقع عليها واشتغل بها فلم يرجع ولذا قالوا فى المثل ابطأ من غراب نوح ثم ارسل الحمامة فلم تجد موضعا فى الارض فجاءت بورق الزيتون فى منقارها فعرف نوح ان الماء قد نقص وظهرت الاشجار ثم ارسلها فوقعت على الارض فغابت رجلاها فى الطين قدر حمرتهما فجاءت الى نوح وارته فعرف ان الارض قد ظهرت فبارك على الحمامة وطوقها الخضرة التى فى عنقها ودعالها بالامان فمن ثم تألف البيوت ودعا على الغراب بالخوف فلذلك لايألف البيوت وتتشاءم العرب بالغراب واستخرجوا من اسمه الغربة قالوا غراب البين لانه بان عن نوح * واعلم ان نوحا عليه السلام هبط بمن معه فى السفينة يوم عاشوراء فصام وامر من معه بصيامه شكرا لله تعالى وكان قد فرغت ازوادهم فجاء هذا بكف حنطة وهذا بكف عدس وهذا بكف حمص الى ان بلغت سبعة حبوب فطبخها نوح عليه السلام لهم فافطروا عليها وشبعوا جميعا ببركات نوح وكان اول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطوفان هذا فاتخذه الناس سنة يوم عاشوراء وفيه اجر عظيم لمن يفعل ذلك ويطعم الفقراء والمساكين * وذكر ان الله عزوجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ أمن من المرض فى جميع السنة كما فى الروض الفائق ومن وسع فيه على عياله فى النفقة وسع الله له سائر سنته * قال ابن سيرين جربناه ووجدناه كذلك كما فى الاسرار المحمدية * قال فى عقد الدرر واللآلى المستحب فى ذلك يوم فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرها ولاينبغى للمؤمن ان يتشبه بيزيد الملعون فى بعض الافعال وبالشيعة والروافض والخوارج ايضا يعنى لايجعل ذلك اليوم يوم عيد او يوم مأتم فمن اكتحل يوم عاشوراء فقد تشبه بيزيد الملعون وقومه وان كان للاكتحال فى ذلك اليوم اصل صحيح فان ترك السنة سنة اذا كانت شعارا لاهل البدعة كالتختم باليمين فانه فى الاصل سنة لكنه لما كان شعار اهل البدعة والظلمة صارت السنة ان يجعل الخاتم فى خنصر اليد اليسرى فى زماننا كما فى شرح القهستانى ومثله تقصير الثياب

وتطويلها اللهم الا ان يفعل بعض الافعال كالاغتسال وزيارة الاخوان وتوسيع النفقة ونحوها من غير ان يخطر بباله التشبيه وعدمه كما اذا خرج بطريق التنزه والتفرج يوم نيروز النصارى او نيروز العجم واهدى شيأ الى بعض اخوانه بطريق الاتفاق او بمصلحة داعية اليه من غير ان يخطر بقلبه الموافقة فانه لابأس به * ومن قرأ يوم عاشوراء واوائل المحرم مقتل الحسين رضى الله عنه فقد تشبه بالروافض خصوصا اذا كان بالفاظ مخلة بالتعظيم لاجل تحزين السامعين * وفى كراهية القهستانى لواراد ذكر مقتل الحسين ينبغى ان يذكر اولا مقتل سائر الصحابة لئلا يشابه الروافض انتهى * قال حجة الاسلام الغزالى يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكايته وماجرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين وماوقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة ولعل ذلك لخطأ فى الاجتهاد لالطلب الرياسة والدنيا كما لايخفى * وقال عزالدين بن عبدالسلام فى فصل آفات اللسان الخوض فى الباطل هوالكلام فى المعاصى كحكاية احوال الوقاع ومجالس الخمور وتجبر الظلمة وكحكاية مذاهب اهل الاهواء وكذا حكاية ماجرى بين الصحابة رضى الله عنهم انتهى * قال فى عقد الدرر ويح قاتل الحسين كيف حاله مع ابويه وجده وانشدوا

لابد ان ترد القيامة فاطم * وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه * والصور فى يوم القيامة ينفخ

وفى الحديث (قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل الدنيا) * قال فى انسان العيون ارسل اهل الكوفة الى الحسين ان يأتيهم ليبايعوه فاراد الذهاب اليهم فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه الحسن فأبى الا ان يذهب فبكى ابن عباس رضى الله عنهما وقال واحسيناه ولم يبق بمكة الامن حزن على مسيره وقدم امامه الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة للحسين اثنا عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ولما شارف الكوفة جهز اليه اميرها من جانب يزيد وهو عبدالله بن زياد عشرين الف مقاتل وكان اكثرهم ممن بايع لاجل السحت العاجل على الخير الآجل فلما وصلوا اليه ورأى كثرة الجيوش طلب منهم احدى ثلاث اما ان يرجع من حيث جاء أويذهب الى بعض الثغور اويذهب الى يزيد يفعل فيه ماأراد فابوا وطلبوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فابى فقاتلوه الى ان أثخنته الجراحة فسقط الى الارض فحزوا رأسه وذلك يوم عاشوراء عام احدى وستين ووضع ذلك الرأس بين يدى عبدالله بن زياد * قال فى روضة الاخيار قبر الحسين رضى الله عنه بكربلاء وهى من ارض العراق ورأسه بالشام فى مسجد دمشق على رأس اسطوانة وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم بعض الصالحين فى النوم فقال يارسول الله بابى انت وامى ماترى فى امتك فقال زادهم الله فتنة قتلوا الحسين ولم يحفظونى ولم يراعوا حقى فيه * وعن الشعبى مر على رضى الله عنه بكربلاء عند مسيره الى صفين فوقف وسأل عن اسم هذه الارض فقيل كربلاء فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فقال (كان عندى جبريل آنفا واخبرنى ان ولدى الحسين يقتل بشاطئ

الفرات بموضع يقال له كربلاء ثم قبض جبريل قبضة من تراب اشمنى اياها فلم املك عينى ان وهطتا) ـ روى ـ ان تلك التربة جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قارورة وقال لام سلمة رضى الله عنها (ان هذا من تربة الارض التى يقتل بها الحسين فمتى صار دما فاعلمى انه قد قتل) قالت ام سلمة فلما كان ليلة قتل الحسين سمعت قائلا يقول

ايها القاتلون جهلا حسينا * أبشروا بالعذاب والتذليل
قد لعنتم على لسان ابن داو * دوموسى وحامل الانجيل

قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا التربة قد جرت دما . حكى ان السماء احمرت لقتله * قال ابن سيرين والحمرة التى مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين وحكمته على ماقال ابن الجوزى ان غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق منزه عن الجسمية فاظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظيم الجناية ولم يرفع حجر فى الدنيا يوم قتله الا وجد تحته دم عبيط * واخرج ابو الشيخ ان جعدة ذاكروا انه ما من احد اعان على قتل الحسين الا اصابه بلاء قبل ان يموت فقال شيخ انا اعنت وما اصابنى شئ فقام ليصلح السراج فاخذته النار فجعل ينادى النار النار وانغمس فى الفرات ومع ذلك لم يزل ذلك به حتى مات . وبعضهم ابتلى بالعطش فكان يشرب راوية ولا يروى . وبعضهم عوقب بالقتل او العمى او سواد الوجه او زوال الملك فى مدة يسيرة وغير ذلك فاذا عرفت فكن على جانب ممن يعادى اهل البيت ومن صحبتهم فان موالاتهم معاداة لاهل البيت وبغض لهم واحفظ الحرمة يحفظك الله تعالى وفى الحديث (ان الله تعالى ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله تعالى دينه ولا دنياه حرمة الاسلام وحرمتى وحرمة رحمى ومن لم يعرف حق عترتى والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لزنية واما حملت به امه فى غير طهر)

درکار دین زمردم بی دین مدد مخواه * ازماه منخسف مطلب نور صبحگاه

اللهم احفظنا من الانقطاع عن الوسائل الحقة والحقنا فى الدنيا والآخرة بالطائفة المحقة ﴿ تلك ﴾ اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها قوله ﴿ من انباء الغيب ﴾ اى بعض اخباره فانه لتقادم عهده لم يبق علمه الا عند الله تعالى ﴿ نوحيها ﴾ اى تلك القصة بواسطة جبريل خبر ثان ﴿ اليك ﴾ ليكون لك هداية واسوة فيما لقيه غيرك من الانبياء عليهم السلام ﴿ ما كنت تعلمها انت ولا قومك ﴾ خبر آخر اى مجهولة عندك وعند قومك ﴿ من قبل هذا ﴾ اى من قبل ايحائنا اليك واخبارنا بها . وفى ذكر جهلهم تنبيه على انه عليه السلام لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لم يسمعوه فكيف يؤخذ منهم * قال سعدى المفتى اعلمناهم بها ليكون لهم مثالا وتحذيرا ان يصيبهم اذا كذبوك ما اصاب اولئك ﴿ فاصبر ﴾ متفرع على الايحاء اى واذ قد اوحيناها * وفى تفسير ابى الليث يعنى ان لم يصدقوك فاصبر على مشاق تبليغ الرسالة واذية قومك وتكذيبهم كما صبر نوح فى هذه المدة المتطاولة ﴿ ان العاقبة ﴾ اى آخر الامر بالظفر فى الدنيا وبالفوز فى الآخرة

﴿ للمتقين ﴾

﴿ للمتقين ﴾ اى المؤمنين الموحدين الصابرين كما شاهدته فى نوح وقومه ولك فيه اسوة حسنة . وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين : قال الحافظ

سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس همیشه كرفتار غم نخواهد ماند

* قال الكاشفى [پير طريقت فرمودكه صبر كليد همه بستكيها است وشكيبايى علاج همه خستكيها است نتيجهٔ شكيبايى ظفراست وكار بى صبر ازهر روز بترست

صبراست كليد كنج مقصود * بى صبر درمراد نكشود

كر صبر كنى مراد يابى * وزپاى در افتى ازشتابى

- روى - عن خباب بن الارت قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهومتوسد بردائه فى ظل الكعبة فشكونا اليه فقلنا يارسول الله ألاتدعوالله لنا وتستبصرنا فجلس محمارا لونه ثم قال (ان من كان قبلكم ليؤتى بالرجل فيحفرله فى الارض حفرة فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل فرقتين مايصرفه ذلك عن دينه) وفى الحديث (يؤتى يوم القيامة بانعم اهل الارض فيغمس فى النار غمسة فيخرج اسود محترقا فيقال له هل مر بك نعيم قط اوكنت فيه فيقول لا لم ازل فى هذا البلاء منذ خلقنى الله تعالى ويؤتى باشد اهل الدنيا بلاء فيغمس فى الجنة غمسة) يعنى يدخل فيها ساعة (فيخرج كأنه القمر ليلة البدر فيقال له هل مر بك شدة قط فيقول لا لم ازل فى هذا النعيم منذ خلقنى الله تعالى) * يقول الفقير هذا اذا صبر ولم يظفر ببغيته فى الدنيا مع ان من الظفر والنصر الموت على ما قال بعض العلماء فى قوله تعالى ﴿ألا ان نصرالله قريب﴾ فان الميت اما مستريح اومستراح منه ولكن غالب العادة الالهية انزال النصر للعاجز ولقد شاهدت فى عصرى كثيرا من مواد هذا الباب. منها انى كنت فى الاسكوب من الديار الرومية انهى عن المنكر فلقينى من القوم فى مدة ست سنين مايضيق نطاق البيان عنه حتى آل الامر الى الهجرة من تلك البلدة فاخرجونى من بينهم فانقلب الابتلاء الى مقاساة شدائد الهجرة مع الاهل والاولاد حتى اذا دخلت مدينة بروسة باشارة حضرة الشيخ قدس سره ووجدت فيها الراحة العظمى استولى الكفار على البلاد الرومية واحرقوا الاسكوب وجعل الله من فيها من المستكبرين كأن لم يكن شيأ مذكورا . ومنها ان ابراهيم الوزير فى اواخر دولة السلطان محمد الرابع نفى حضرة شيخنا الاجل الذى جعله الله آية من آيات هذه الدورة القمرية الى بلدة المعروفة بشمنى وكان حين النفى متمكنا فى القسطنطينية فلم يلبث حتى نفاه الله اى الوزير ثم قتل ثم لما آلت الوزارة الى مصطفى المعروف بابن كوپريلى فى دولة السلطان سليمان الثانى اخرج حضرة الشيخ ايضا لغرض فاسد الى جزيرة قبرس فامضى سنة الاقتل الوزير وجعل عبرة للمعتبرين ومثلا للآخرين وكنت اتحزن فى امر حضرة الشيخ حين كان فى الجزيرة المذكورة فبينا انا فى تفكر يوما اذوردلى كتاب من جنابه مندرج فيه قوله تعالى ﴿ولاتستعجل لهم كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الاساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الاالقوم الفاسقون﴾ فصادف قتل الوزير وهو من كراماته العجيبة حفظه الله سبحانه ومتعنا بعلومه الالهية وواردانه الربانية ﴿ والى عاد ﴾ قبيلة من

العرب بناحية اليمن فهو متعلق بمضمر معطوف على قوله تعالى ارسلنا فى قصة نوح وهو الناصب لقوله ﴿ اخاهم ﴾ وتقديم المجرور على المنصوب ههنا للاحذار من الاضمار قبل الذكر. والمعنى وارسلنا الى عاد اخاهم اى واحدا منهم فى النسب من قولهم ويا اخا العرب يا اخا بنى تميم يريدون يا واحدا منهم ﴿ هودا ﴾ وكان عليه السلام من جلتهم فانه هود بن عبدالله بن رباح بن الخلود بن عوص بن ارم بن سام بن نوح. وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن عم ابى عاد * قال الكاشفى [عاد چهارم پدر هودست وعاد پسر عوص بن ارم بن سام بن نوح است وبرين قول از ابناء عم عاد باشد] قال بعضهم عاد هو اسم القبيلة وهى الفروع المنشعبة من اصل واحد فيكون اسم الاب الكبير فى الحقيقة والتعبير باخص الاوصاف التى هى الاخوة بمعنى انتساب شخصين الى صلب واحد اورحم واحد اوالى صلب ورحم معا ككونه كذلك بالنسبة الى اتحاد الاب. وقال بعضهم هو اسم ملكهم وكانوا يسمون باسم ملكهم وانما جعل واحدا منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله فى صدقه وامانته وارغب فى اقتفائه * قيل ان هودا مكث فى ديار قومه اربعين سنة يعبدالله ويتجنب اصنامهم فنزل عليه جبريل بالرسالة الى نبى عاد فذهب هود اليهم وهم بالاحقاف متفرقون وهى الرمال والتلال وجعل يدعوهم الى عبادة الله تعالى وترك عبادة الاصنام كما قال تعالى ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل ماذا قال لهم فقيل قال ﴿ ياقوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده لانه ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ فخصوه بالعبادة ولاتشركوا به شيأ وعبره بالرفع صفة لاله باعتبار محله ﴿ ان انتم الا مفترون ﴾ اى ما انتم باتخاذكم الاصنام شركاء الا مفترون على الله الكذب ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير بهود الى القلب وبعاد الى النفس وصفاتها فان القلب اخو عاد النفس لانهما قد تولدا من ازدواج الروح والقالب. فالمعنى انا ارسلنا هود القلب الى عاد النفس كما ارسلنا نوح الروح الى قومه وبهذا المعنى يشير الى ان القلب قابل لفيض الحق تعالى كما ان الروح قابل لفيضه قال ياقوم اعبدوا الله يشير الى النفس وصفاتها ان يتوجهوا لعبودية الحق وطلبه مالكم من اله غيره اى شئ دونه لاستحقاق معبوديتكم ومحبوبيتكم ومطلوبيتكم ان انتم الا مفترون فيما تتخذون الهوى والدنيا معبودا ومطلوبا ﴿ ياقوم لااسألكم عليه ﴾ اى على تبليغ الرسالة ﴿ اجرا ﴾ يعنى جعلا ورشوة ومعناه لست بطامع فى اموالكم ﴿ ان اجرى الا على الذى فطرنى ﴾ خلقنى جعل الصلة فعل الفطرة لكونه اقدم النعم الفائضة من جناب الله تعالى المستوجبة للشكر ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى أتغفلون عن هذه القصة فلا تعقلونها * واعلم ان المال والجاه وغناء الخلق وغيرها من مشارب النفس عند اهل الله تعالى ولذا قالوا مامن رسول الا خاطب قومه بهذا القول ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لاتنجع ولاتنفع الا اذا كانت خالصة غير مشوبة بشئ من المطامع

طمع بند ودفتر زحكمت بشوى * طمع بكسل ومرچه خواهى بكوى

كما روى عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب فى جواره شيأ من الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكرا فدخل الدار فاخرج السنور اولا ثم جاء واحتسب على

القصاب فقال له القصاب لااعطيك بعد اليوم لسنورك شيأ فقال ما احتسب عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع منك والطمع سكون القلب الى منفعة مشكوكة

مكن سعديا ديده بردست كس * كه بخشنده پرورد كاردست وبس

طمع آب روى موقر بريخت * براى دوجو دامن در بريخت

وساحة قلوب الانبياء عليهم السلام وكذا الاولياء قدس سرهم مطهرة من دنس التعلق بغير الله فى دعوتهم وارشادهم وانما يريد اهل الارشاد من هذه الامة تعظيم جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكثير اتباعه لاالمال والمنافع الدنيوية فان الآخرة خير وابقى. وفى المثل اجهل من داعى ثمانين من الضأن. قال ابن خالويه انه رجل قضى للنبى عليه السلام حاجة فقال أتمنى بالمدينة فاتاه فقال (ايما احب اليك ثمانون من الضأن او ادعو الله ان يجعلك معى فى الجنة) قال بل ثمانون من الضأن قال (اعطوه اياها) ثم قال (ان صاحبة موسى عليه السلام كانت اعقل منك) وذلك ان عجوزا دلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى ايما احب اليك اسأل الله ان تكونى معى فى الجنة اومائة من الغنم قالت الجنة ولكمال المحافظة على الدين لم يقبل العلماء المتقدمون اجرة على الوعظ والتعليم والامامة والخطابة والتأذين وغيرها

زبان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب ميفروشد بنان

﴿ وياقوم استغفروا ربكم ﴾ آمنوا به ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ من عبادة غيره لان التوبة لاتصح الابعد الايمان كما فى بحر العلوم واللائح للبال ان المعنى اطلبوا مغفرة الله تعالى لذنوبكم السالفة من الشرك والمعاصى بان تؤمنوا به فان الايمان يجب ماقبله اى يقطع ثم ارجعوا اليه بالطاعة فان التحلية بالمهملة بعد التخلية بالمعجمة فيكون ثم على بابها فى التراخى ايضا ﴿ يرسل السماء عليكم ﴾ اى المطر ﴿ مدرارا ﴾ من ابنية مبالغة الفاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث واصله من درالليز دورا وهو كثرة وروده على الحالب يقال سحاب مدرار ومطر مدرار اذاتتابع منه المطر فى اوقات الاحتياج اليه. والمعنى حال كونه متتابعا دائما كما تحتاجون * وقال الكاشفى [تابفرستد از آسمان بارانى بيوسته] ﴿ ويزدكم ﴾ [وبيفزايد وزياده كند] ﴿ قوة ﴾ مضافة منضمة ﴿ الى قوتكم ﴾ اى يضاعفها لكم وانما رغبهم فى الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصا عليها اشد الحرص فكانوا احوج شئ الى الماء وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة القوة والبطش والبأس والنجدة ممنوعين بها من العدو مهيبين فى كل ناحية * وقال الكاشفى [آورده اند كه عاديان دعوت هود قبول نكردند وحق سبحانه وتعالى بشامت آن سه سال باران از ايشان باز كرفت وزنان ايشانرا عاقره وعقيمه ساخت وچون اصحاب زراعت بودند ودشمنان نيزداشتند براى زراعت بباران وبراى دفع اعادى باولاد محتاج شدند هود عليه السلام فرمودكه ﴿ياقوم استغفروا﴾ الخ فيكون معنى قوله ﴿ ويزدكم قوة الى قوتكم ﴾ قوتى باقوت شما يعنى فرزندان دهد شمارا تابمدد ايشان بر دفع اعادى قادر شويد] * وعن الحسن بن على انه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال انى رجل ذومال ولا يولدلى فعلمنى شيأ لعل الله يرزقنى ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر

الاستغفار حتى ربما استغفر فى يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته ثم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول هود ﴿ويزدكم قوة الى قوتكم﴾ وقول نوح ﴿ويمددكم باموال وبنين﴾ ﴿ولا تتولوا﴾ ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه وارغبكم فيه ﴿ مجرمين ﴾ اى حال كونكم مصرين على الاجرام والآثام والاجرام كسب الجرم كالادناب بكسر الهمزة كسب الذنب ﴿ قالوا ﴾ استئناف بتقدير سؤال سائل كأنه قيل ماقال له قومه بعد ان امرهم ونهاهم فقيل قالوا ﴿ ياهود ماجئتنا ببينة ﴾ اى بحجة تدل على صحة دعواك وانما قالوه لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انزل عليه آية من ربه مع فوات آياته الحصر ﴿ ومانحن بتاركى آلهتنا ﴾ اى بتاركى عبادتهم واصله تاركين سقطت النون بالاضافة ﴿ عن قولك ﴾ حال من الضمير فى تاركى كأنه قيل ومانترك آلهتنا صادرين عن قولك اى صادرا تركنا عن ذلك باسناد حال الوصف الى الموصوف ومعناه التعليل على ابلغ وجه لدلالته على كونه علة فاعلية ولايفيده الباء واللام * قال السعدى المفتى قديقال عن للسببية كما فى قوله تعالى ﴿ الا عن موعدة وعدها اياه﴾ فيتعلق بتاركى اى بقولك المجرد عن حجة ﴿ومانحن لك بمؤمنين﴾ اى بمصدقين فيما تدعونا اليه من التوحيد وترك عبادة الآلهة وهو اقناط له من الاجابة والتصديق ﴿ ان نقول الا اعتريك﴾ قوله اعتراك جملة مفسرة لمصدر محذوف تقديره مانقول فى شأنك الا قولنا اعتراك اى اصابك من عراه يعره اذا اصابه ﴿ بعض آلهتنا بسوء ﴾ الباء للتعدية. والمعنى بالفارسية [مكر آنكه رسانيده اند بتو برخى از خدايان ما رنجى وكزندى وعلتى] اى بجنون لسبك اياها وصدك عنها وعداوتك مكافاة لك منها على سوء فعلك بسوء الجزاء فمن ثم تتكلم بكلام المجانين وتهذى بهذيان المبرسمين ﴿ قال ﴾ هود ﴿ انى اشهد الله واشهدوا ﴾ اى واقول اشهدوا لئلا يلزم عطف الانشاء على الخبر ﴿ انى برئ ﴾ تنازع فيه اشهد الله واشهدوا اى على انى برئ ﴿ مما تشركون ﴾ اى من اشراككم ﴿ من دونه ﴾ اى من دون الله او مما تشركون من آلهة غير الله فما موصولة واشهاد الله تعالى حقيقة واشهادهم استهزاء بهم واستهانة اذ لايقول احد لمن يعاديه اشهدك على انى برئ منك الا وهو يريد عدم المبالاة ببراءته والاستهانة بعداوته *واعلم انهم لما سموا اصنامهم آلهة واثبتوا لها الضرر نفى هود بقوله انى اشهد الله الآية كونهم آلهة رأسا ثم نفى الضرر بقوله ﴿ فكيدونى ﴾ الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق اى ان صح ماتفوهتم به من كون آلهتكم مما تقدر على اضرار من يسبها ويصد عن عبادتها فانى برئ منها فكونوا أنتم وآلهتكم ﴿ جميعا ﴾ حال من ضمير كيدونى على قصد اهلاكى بكل طريق ﴿ ثم لاتنظرون ﴾ لاتمهلونى ولاتساحونى فى ذلك فالغاء لتفريع الامر على زعمهم فى قدرة آلهتهم على ما قالوا وعلى البراءة كليهما كما فى الارشاد * وفيه اشارة الى ان النفس وصفاتها والشيطان والهوى والدنيا فى كيد القلب على الدوام والقلب المؤيد بالتأييد الربانى لايناله كيدهم

جملهٔ عالم اگر دريا شود * چون تو باحق ترنكردد پاى تو

﴿ انى توكلت على الله ربى وربكم ﴾ يعنى انكم والهتكم لاتقدرون على ضررى فانى متوكل على الله القادر القوى وهومالكى ومالك كل شئ اذ ﴿ مامن دابة ﴾ نسمة تدب على الارض ﴿ الاهو ﴾ اى رب تعالى ﴿ آخذ بناصيتها ﴾ الناصية عندالعرب منبت الشعر فى مقدس الرأس ويسمى الشعر الثابت هناك ايضا ناصية تسميةله باسم منبته والاخذ بناصية الانسان عبارة عن قهره والغلبة عليه وكونه فى قبضة الآخذ بحيث يقدر على التصرف فيه كيف يشاء والعرب اذا وصفوا انسانا بالذلة والخضوع لرجل قالوا ماناصيته الابيد فلان اى انه مطيع له لان كل من اخذت بناصيته فقد قهرته واخذالله بناصية الخلائق استعارة تمثيلية لنفاذ قدرته فيهم. والمعنى الاوهو مالك لهاقادر عليها يصرفها على مايريد بها والغرض من هذا الكلام الدلالة على عظمته وجلالة شأنه وكبرياء سلطانه وباهر قدرته وان كل مقدور وان عظم وجل فى قوته وجثته فهو مستصغر الى جنب قدرته مقهور تحت قهره وسلطانه منقاد لتكوينه فيه مايشاء غير ممتنع عليه ﴿ ان ربى على صراط مستقيم ﴾ يعنى انه على الحق والعدل فى ملكه لايفوته ظالم ولايضيع عنده معتصم به ﷺ وفى التأويلات النجمية ﴿ مامن دابة ﴾ تدب فى طلب الخير والشر ﴿ الاهو آخذ بناصيتها ﴾ يجرها بها الى الخير والشر وهى فى قبضة قدرته مذللة له ﴿ ان ربى على صراط مستقيم ﴾ فى اصلاح حال اهل الخير وافساد حال اهل الشر * وفيه اشارة اخرى ان ربى على صراط مستقيم يدل طالبيه به عليه يقول من طلبه فليطلبه على صراط مستقيم الشريعة على اقدام الطريقة فانه يصل اليه بالحقيقة وايضا يعنى الصراط المستقيم هوالذى ينتهى اليه لاالى غيره كقوله ﴿ وان الى ربك المنتهى ﴾ [ودرنقد النصوص قدس سره جامعه مذكور است درباب احديت افعال و بيان تأثيرات ومؤثرات كه آن ذات متعاليه كه فى الحقيقه مصدر جميع افعال ومؤثر درتمام منفعلات بحكم تربيت هريكرا بحسب قابليات بسوى حضرت خود مى كشاند انيست سر آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم]

كش كشاند مى كند كانا اليه راجعون * چوروى جاى دكر فكر غلط باشد جنون

وازين مقوله هااست قول قائل

چون همه راه اوست ازچپ وراست * تو بهرده كه ميروى اوراست

چون از و بود ابتداى همه * هم بدو باشد انتهاى همه

﴿ فان تولوا ﴾ فان تتولوا بحذف احدى التاءين اى وان تستمروا على التولى والاعراض فلاتفريط منى ﴿ فقد ابلغتكم ماارسلت به اليكم ﴾ اى لانى قد اديت ماعلى من الابلاغ والزام الحجة وكنتم محجوجين بان بلغكم الحق فابيتم الاالتكذيب والجحود فالمذكور دليل الجزاء ﴿ ويستخلف ربى قوما غيركم ﴾ كلام مستأنف اى ويهلككم الله ويجيئ بقوم آخرين يخلفونكم فى دياركم واموالكم ﴿ ولاتضرونه ﴾ بتوليكم واعراضكم ﴿ شيأ ﴾ من ضرر قط لانه لايجوز عليه المضار والمنافع وانما تضرون انفسكم ﴿ ان ربى على كل شئ حفيظ ﴾ رقيب فلايخفى عليه اعمالكم ولايغفل عن مجازاتكم * واعلم انه بين وجوب التوكل على الله وكونه حفيظا حصينا اولا بان ربوبيته عامة لكل احد ومن يرب يدبر امر المربوب ويحفظه فلايحتاج حفظ الغير وثانيا بان كل ذى نفس تحت قهره اسير عاجز عن الفعل والتأثير فى غيره

فلاحجة لى لاحتراز منه وثالثا بانه على طريق العدل فى عالم الكثرة الذى هو ظل وحدته ولايسلط احدا على احد الا عن استحقاق لذلك بسبب ذنب وجرم ولايعاقب احدا من غير زلة ولوصغيرة نعم قد يكون لتزكية ورفع درجة فالمستفاد فى ضمن ذلك كله نفى القدرة عنهم وعن آلهتهم فلاحول ولاقوة الا بالله والله تعالى لايظلم الناس مثقال ذرة ومايرى فى صورة الظلم فمن خفأ سره وحكمته والعارف ينظر الى الاسرار الالهية ويحمل الوقائع على الحكم ـ حكى ـ انه كان رجل سقاء بمدينة بخارى يحمل الماء الى دار صائغ مدة ثلاثين سنة وكان للذلك الصائغ زوجة صالحة فى نهاية الحسن والبهاء فجاء السقاء على عادته يوما واخذ بيدها وعصرها فلما جاء زوجها من السوق قالت مافعلت اليوم خلاف رضى الله تعالى فقال ماصنعت فالحت فقال جاءت امرأة الى دكانى وكان عندى سوار فوضعته فى ساعدها فاعجبنى بياض يدها فعصرتها فقالت الله اكبر هذه حكمة خيانة السقاء اليوم فقال الصائغ ايتها المرأة انى تبت فاجعلينى فى حل فلما كان من الغد جاء السقاء وتاب وقال ياصاحبة المنزل اجعلينى فى حل فان الشيطان قداضلنى فقالت امض فان الخطأ لم يكن الامن الشيخ الذى فى الدكان فقص الله منه فى الدنيا وامثال ذلك من عدل الله تعالى فليكن العباد على العدالة خصوصا الحكام والسلاطين فان العدل ينفع فى الدنيا والآخرة ـ حكى ـ ان ذا القرنين سأل من ارسطاليس أى شئ افضل للملوك الشجاعة ام العدل فقال اذا عدل السلطان لم يحتج الى الشجاعة فمن آمن بالملك الديان وخشى من عذابه كل آن فقد عدل واحترز عن الظلم والطغيان وفاز بالدرجات فى اعلى الجنان والا فقد عرض نفسه لعذاب النيران بل ولعذاب الدنيا ايضا على اشد ماكان ألاترى الى قوله تعالى حكاية ﴿ ويستخلف ربى قوما غيركم ﴾ مع ماله من انواع اللعنة : قال السعدى قدس سره

نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پايدار
خنك روزمحشر تن دادكر * كه درسايهٔ عرش دارد مقر

﴿ ولما ﴾ [آن هنگام كه] ﴿ جاء امرنا ﴾ اى عذابنا فيكون واحد الامور اوامرنا بالعذاب فيكون مصدر امر ﴿ نجينا هودا والذين آمنوا معه ﴾ وكانوا اربعة آلاف ﴿ برحمة ﴾ عظيمة كائنة ﴿ منا ﴾ اى نجيناهم بمجرد رحمة وفضل لابأعمالهم لانه لاينجو احد وان اجتهد فى الاعمال والعمل الصالح الا برحمة الله تعالى كما هو مذهب اهل السنة ﴿ ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾ شديد وهو تكرير لبيان مانجيناهم منه اى كانت تلك النجية نجية من عذاب غليظ وهى السموم التى كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطعهم ارباربا وقد سبق تفصيل القصة فى سورة الاعراف فارجع اليها ﴿ وفيه اشارة الى ان العذاب نوعان خفيف وغليظ فالخفيف هو عذاب الشقاوة المقدرة قبل خلق الخلق والغليظ هو عذاب الشقى بشقاوة معاملات الاشقياء التى تجرى عليه مع شقاوته المقدرة له قبل الوجود كما فى التأويلات النجمية ـ روى ـ ان الله تعالى لما اهلك عادا ونجى هودا والمؤمنين معه اتوا مكة وعبدوا الله تعالى فيها حتى ماتوا * قال فى انسان العيون كل نبى من الانبياء كان اذا كذبه قومه خرج

من بين اظهرهم واتى مكة يعبدالله تعالى حتى يموت وجاء (مابين الركن اليمانى والركن الاسود روضة من رياض الجنة) وان قبرهود وشعيب وصالح واسماعيل عليهم السلام فى تلك البقعة وفى فتوح الحرمين

هيچ نبى هيچ ولى هم نبود * كونه برين دررخ اميد سود
كعبه بود نوكل مشكين من * تازه از وباغ دل ودين من

﴿ وتلك ﴾ القبيلة ياقوم محمد ﴿ عاد ﴾ قال العلامة الطيبى كأنه تعالى اذن بتصوير تلك القبيلة فى الذهن ثم اشار اليها وجعلها خبرا للمبتدأ لمزيد الابهام فيحسن التفسير بقوله ﴿ جحدوا بآيات ربهم ﴾ كل الحسن لمزيد الاجمال والتفصيل انتهى * ويجوز ان تكون اشارة الى قبورهم وآثارهم كأنه تعالى قال سيروا فى الارض فانظروا اليها واعتبروا ففى الكلام مجاز حذف اما قبل المبتدأ اى اصحاب تلك واما قبل الخبر اى قبور عاد كفروا بآيات ربهم بعد ما استيقنوها يعنى انهم كانوا يعرفون انها حق لكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة ويستمر على جحوده ولا يرعوى ﴿ وعصوا رسله ﴾ لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسوله فقد عصى الكل لاتفاق كلتهم على التوحيد واصول الشرائع . قيل لم يرسل اليهم الا هود وحده وهذا الجحود والعصيان شامل لكل فرد منهم اى لرؤسائهم واسافلهم ﴿ واتبعوا ﴾ اى الاسافل ﴿ امر كل جبار ﴾ [فرمان هر سركشى] ﴿ عنيد ﴾ [ستيزه كاررا] * قال فى التبيان الجبار المتعظم فى نفسه المتكبر على العباد والعنيد الذى لا يقول الحق ولا يقبله * وقال القاضى اى من كبرائهم الطاغين * قال سعدى المفتى اشار الى ان الجبار بمعنى المتكبر فانه يأتى بمعنى المتكبر الذى لا يرى لاحد عليه حقا ويقال عند اذا طغى . والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان ومايجيهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر ومايرديهم ﴿ واتبعوا ﴾ اى التابعون والرؤساء ﴿ فى هذه الدنيا لعنة ﴾ اى ابعادا عن الرحمة وعن كل خير اى جعلت تابعة لهم ولازمة تكبهم فى العذاب كمن يأتى خلف شخص فيدفعه من خلف فيكبه وانما عبر عن لزوم اللعنة لهم بالتبعية للمبالغة فكأنها لاتفارقهم وان ذهبوا كل مذهب بل تدور معهم حيثما داروا ولوقوعه فى صحبة اتباعهم رؤساءهم يعنى انهم لما اتبعوا اتبعوا ذلك جزاء لصنيعهم جزاء وفاقا ﴿ ويوم القيمة ﴾ اى اتبعوا فى يوم القيامة ايضا لعنة وهى عذاب النار المخلد حذفت لدلالة الاولى عليها ﴿ ألا ان عادا كفروا ربهم ﴾ جحدوه كأنهم كانوا من الدهرية وهم الذين يرون محسوسا ولا يرون معقولا وينسبون كل حادث الى الدهر * قال فى الكواشى كفر يستعل متعديا ولازما كشكرته وشكرت له ﴿ ألا بعدا لعاد ﴾ [بدانيدكه دوريست مرعاديانرا يعنى ازرحمت دورند] كما قال فى التبيان ابعدهم الله فبعدوا بعدا ﴿ قوم هود ﴾ عطف بيان لعاد لان عادا عادان عاد هود القديمة وعاد ارم الحديثة وانما كرر ألا ودعاء عليهم واعاد ذكرهم تهويلا لامرهم وتفظيعا له وحثا على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم : وفى المثنوى

بس سپاس اوراكه مارا درجهان * كرد پيدا از پس پيشينيان
تاشنيديم آن سياستهاى حق * بر قرون ماضيه اندر سبق

استخوان وپشم آن كركان عيان * بنكريد وپند گيريد اى مهان
عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد
ورنه بنهد ديكران از حال او * عبرتى گيرند از اضلال او

* ثم قوله (ألا بعدا لعاد قوم هود) دعاء عليهم بالهلاك اى ليبعد عاد بعدا وليهلكوا والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ماحكى عنهم وذلك لان الدعاء بالهلاك بعد هلاكهم ففائدته ماذكر ثم اللام تدل ايضا على الاستحقاق وعلى البيان كأنه قيل لمن فقيل لعاد* قال سعدى المفتى ويجوز ان يكون دعاء عليهم باللعن* وفى القاموس البعد والبعاد اللعن انتهى* وفى الكفاية شرح الهداية اللعن على ضربين . احدهما الطرد من رحمة الله تعالى وذلك لايكون الا للكافر. والثانى الابعاد عن درجة الابرار ومقام الصالحين وهو المراد بقوله عليه السلام (المحتكر ملعون) لان اهل السنة والجماعة لايخرجون احدا من الايمان بارتكاب الكبيرة وجاء فى اللعن العام (لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الارض). قوله محدثا بكسر الدال معناه الآتى بالامر المنكر نمانهى عنه وحرم عليه اى من آواه وحماه وذب عنه ولم يكن ينكر عليه ويردعه. ومنار الارض العلامات التى تكون فى الطرق والحد بين الاراضى وفى الحديث (لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه والواشمة والموشومة ومانع الصدقة والمحلل والمحلل له) . الوشم هو الزرقة الحاصلة فى البدن بغرز الابرة فيه وجعل النيلة او الكحل فى موضعه. والواشمة الفاعلة. والموشومة المفعول بها ذلك وفى الحديث (لعن الله الراشى والمرتشى والرائش) اى الذى يسعى بينهما وفى الحديث (لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها) ويكره للمسلم ان يؤجر نفسه من كافر لعصر العنب كما فى الاشباه ويجوز بيع العصير لمن يتخذه خمرا لان عين العصير عار عن المعصية وانما يلحقه الفساد بعد تغيره بخلاف بيع السلاح فى ايام الفتنة لان عينه آلة بلا تغيير ينكره يكره بيع السلاح ايام الفتنة اذا علم ان المشترى من اهل الفتنة لانه يكون سببا للمعصية واذا باع مسلم خمرا وقبض الثمن وعليه دين كره لرب الدين اخذه منه لان الخمر ليست بمال متقوم فى حق الذمى فملك الثمن فحل الاخذ منه وفى الحديث (لعن المسلم كقتله)* قال ابن الصلاح فى فتاواه قاتل الحسين رضى الله عنه لايكفر بذلك وانما ارتكب ذنبا عظيما وانما يكفر بالقتل قاتل نبى من الانبياء * ثم قال والناس فى يزيد ثلاث فرق . فرقة تتولاه وتحبه . وفرقة تسبه وتلعنه . وفرقة متوسطة فى ذلك لاتتولاه ولاتلعنه وتسلك به مسالك سائر ملوك الاسلام وخلفائهم غير الراشدين فى ذلك وهذه الفرقة هى المصيبة ومذهبها هو اللائق بمن يعرف سير الماضين ويعلم قواعد الشريعة المطهرة انتهى * وقال سعد الدين التفتازانى

اللعن على يزيد فى الشرع يجوز * واللاعن يجزى حسنات ويفوز
قد صح لدى انه معتل * واللعن مضاعف وذلك مهموز

وباقى البحث فيه قد سبق فى سورة البقرة ألا لعنة الله على الظالمين * قال فى حياة الحيوان

ان الله تعالى لم يجعل الدنيا مقصودة لنفسها بل جعلها طريقة موصلة الى ماهو المقصود لنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولاجزاء وانما جعلها دار رحلة وبلاء وانه ملكها فى الغالب الجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاولياء والابدال وحسبك بها هوانا انه سبحانه صغرها وحقرها وابغضها وابغض اهلها ومحبها ولم يرض لعاقل فيها الابالتزود للارتحال عنها وفى الحديث (الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكر الله ومن والاه وعالما اومتعلما) ولايفهم من هذا اباحة لعن الدنيا وسبها مطلقا كما روى ابوموسى الاشعرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (لاتسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله من عصى ربه) وهذا يقتضى المنع من سب الدنيا ولعنها. ووجه الجمع بينهما ان المباح لعنه من الدنيا ماكان منهامبعدا عن الله تعالى وشاغلا عنه كما قال السلف كل ماشغلك عن الله سبحانه من مال وولد فهو مشئوم عليك واما ماكان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان فمثل هذا لايسب بل يرغب ويحب واليه الاشارة حيث قال (الاذكر الله ومن والاه او عالما او متعلما) وهو المصرح به فى قوله (نعمت مطية المؤمن) الخ وبهذا يرتفع التعارض بين الحديثين * واعلم ان حقيقة اللعن هو الطرد عن الحضرة الالهية الى طلب شهوات الدنيا وتعب وجدانها وتعب فقدانها فهو اللعنة الدنيوية واما اللعنة يوم القيامة فبالبعد والخسران والحرمان وعذاب النيران فالنفس اذا لم تقبل نصيحة هود القلب وتركت مشارب القلب الدينية الباقية من لوامع النورانية وطوامع الروحانية وشواهد الربانية واقبلت على المشارب الدنيوية الفانية من الشهوات والمستلذات الحيوانية وثناء الخلق والجاه عندهم وامثال هذا فقدجاء فى حقها ألابعدا اى طردا وفرقة وقطيعة وحسرة لها عصمنا الله واياكم من مكايد النفس الامارة وشرفنا بصلاح الحال الى آخر الاعمار والآجال ﴿ والى ثمود ﴾ اى وارسلنا الى ثمود وهى قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاد بن ارم بن سام. وقيل انما سموا بذلك لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل. فى تفسير ابى الليث انما لم ينصرف لانه اسم قبيلة وفى الموضع الذى ينصرف جعله اسما للقوم ﴿ اخاهم ﴾ اى واحدا منهم فى النسب ﴿ صالحا ﴾ عطف بيان لاخاهم وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسخ بن عبيد بن خاور ابن ثمود ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأن قائلا قال فما قال لهم صالح حين ارسل اليهم فقيل قال ﴿ ياقوم ﴾ اى قوم من ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده لانه ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ [ليست شمارا معبودى جزوى] ﴿ هو ﴾ لاغيره لانه فاعل معنوى وتقديمه يدل على القصر ﴿ انشأكم ﴾ كونكم وخلقكم ﴿ من الارض ﴾ من لابتداء الغاية اى ابتداء انشائكم منها فانه خلق آدم من التراب وهو انموذج منطو على جميع ذرياته التى ستوجد الى يوم القيامة انطواء اجماليا لان كل واحد منهم مخلوق من المنى ومن دم الطمث والمنى انما يتولد من الدم والدم انما يتولد من الاغذية وهى اما حيوانية اونباتية والنباتية انما تتولد من الارض والاغذية الحيوانيه لابد ان تنتهى الى الاغذية النباتية المتولدة من الارض فبت انه تعالى

انشأ الكل من الارض ﴿ واستعمركم فيها ﴾ من العمر يقال عمر الرجل يعمر عمرا بفتح العين وسكون الميم اى عاش زمانا طويلا واستعمره الله اى اطال بقاءه ونظيره بقى الرجل واستبقاه الله من البقاء اى ابقاء الله فبناء استفعل للتعدية. والمعنى عمركم واستبقاكم فى الارض وبالفارسية [وزند كانى وبقاداد شمارا درزمين. درمدارك مذكورست كه سال عمر هريك از نمود ازسيصد تاهزار بوده] ويجوز ان يكون من العمارة بالفارسية [آبادان كردن] * قال كعب قوله تعالى (واستعمركم فيها) يدل على وجوب عمارة الارض لان الاستعمار طلب العمارة والطلب المطلق منه تعالى يحمل على الامر والايجاب. والمعنى امركم بالعمارة فيها واقدركم على امارتها كما قال الكاشفى [شمارا قدرت داد برعمارت زمين تامنازل نرو ساختيد وبر حفر انهار وغرس اشجار اشتغال نموديد] ﴿ فاستغفروه ﴾ فاطلبوا مغفرة الله بالايمان يعنى [ايمان آريد تا شمارا بيامرزد] فان مافصل من فنون الاحسان داع الى الاستغفار ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ من عبادة غيره لان التوبة لاتصح الا بعدالايمان وقد سبق تحقيق «ثم» هذه غير مرة ﴿ ان ربى قريب ﴾ اى قريب الرحمة لقوله تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) ﴿ مجيب ﴾ لمن دعاه وسأله * قال سعدى المفتى والذى يلوح للخاطر ان قوله تعالى قريب ناظر لتوبوا ومجيب لاستغفروا اى ارجعوا الى الله فانه قريب ماهو بعيد واسألوا منه المغفرة فانه مجيب لسائله لايخيبه

محالست اكر سربرين در نهى * كه باز آيدت دست حاجت تهى

وحظ العبد من الاسم المجيب ان يجيب ربه فيما امره ونهاه ويتلقى عباده بلطف الجواب واسعاف السؤال والعبد اذا اجاب ربه فالله تعالى يجيبه كما قال ابو طالب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اطوع ربك فقال عليه السلام (وانت ياعم لو اطعته لاطاعك) * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر الدعاء يوذن بالبعد وهو تعالى القريب واذا كان القريب فلم تدعو وان سكت قال لك لم تدعو هل استكبرت فلم تبق الغبطة الا للاخرس وهم البكم صم بكم عمى طوبى لهم وحسن مآب انتهى * وهذا وصف العلماء بالله وهم الذين قيل فيهم من عرف الله كل لسانه

چو بيت المقدس درون برقباب * رها كرده ديوار بيرون خراب
بخود سربفروبرده همچون صدف * نه ماند زدريا بر آورده كف

* واعلم ان عمارة الظاهر بافعال الشريعة من اسباب عمارة الباطن باخلاق الربانية . قال العلماء العمارة متنوعة الى واجب ومندوب ومباح وحرام * فالواجب مثل سد الثغور وبناء القناطر على الانهر المهلكة وبناء المسجد الجامع فى المصر وغير ذلك * والمندوب كبناء القناطر على الانهر الصغيرة والمساجد والمدارس والرباطات ونحو ذلك تيسيرا للناس والمباح كالزوايا والخانقاهات والبيوت التى تقى الحر والبرد وربما تكون الاخيرة واجبة * قال فى الاسرار المحمدية الغرض من المسكن دفع المطر والبرد واقل الدرجات فيه معلوم ومازاد عليه فهو من الفضول والاقتصار على الاقل والادنى يتكن فى الديار الحارة واما فى البلاد الباردة فى

غلبة البرد ونفوذه من الجدران الضعيفة حتى كاد يهلك اويمرض فالبناء بالطين واحكامه لايخرجه عن حد الزاهدين وكذا فى ايام الصيف عند اشتداد الحر واستضراره واستضرار اولاده بالبيت الشتوى السفلى لعدم نفوذ الهواء البارد فيه ومن براغيثه فى الليل المزعجات عن النوم وانواع الحشرات فيه فلايجوز حملهم على الزهد بان يتركهم على هذه الحال بل عليه ان يبنى لهم صيفيا علويا لمارونا عن النبى عليه السلام (من بنى بنيانا فى غير ظلم ولا اعتداء اوغرس غرسا فى غير ظلم ولااعتداء كان له اجرا جاريا ماانتفع به احد من خلق الرحمن) انتهى والحرام كابنية الجهلة الذين بنوا للمباهاة وابنية الظلمة وغير ذلك مما ليس به حاجة. وفى الخبر (من بنى فوق مايكفيه جاء يوم القيامة وهو حامله على عنقه) وفى الحديث (الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ماكان منها لله تعالى) وكان ملوك فارس قد اكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الرعايا فسأل نبى من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادى فعاش فيها عبادى * وعن معاوية انه اخذ فى احياء الارض فى آخر امره فقيل له فقال ماحملنى عليه الاقول القائل

ليس الفتى بفتى يستضاء به * ولا يكون له فى الارض آثار

والمراد بهذه الآثار مايتناول العمارة الواجبة والمندوبة : قال سعدى قدس سره

نمرد آنكه ماند پس ازوى بجاى * پل ومسجد وخان ومهمان سراى
هر آن كو نماند ازپسش يادكار * درخت وجودش نيساورد بار
وكر رفت آثار خيرش نماند * نشايد پس از مرك الحمد خواند

﴿ قالوا ﴾ اى قوم صالح بعد دعوتهم الى الله تعالى وعبادته ﴿ ياصالح قد كنت فينا ﴾ فيمابيننا ﴿ مرجوا ﴾ مأمولا ﴿ قبل هذا ﴾ الوقت وهو وقت الدعوة كانت تلوح فيك مخايل الخير وامارات الرشد والسداد فكنا نرجوك ان تكون لنا سيدا نتفع بك ومستشارا فى الامور ومسترشدا فى التدابير فلما سمعنا منك هذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لاخير فيك كما يقول بعض اهل الانكار لبعض من يسلك طريق الارادة والطلب ان هذا قد فسد بل جن وكان قبل هذا رجلا صالحا عاقلا فلا يرجى منه الخير : وفى المثنوى

عقل جزوى عشق را منكر بود * كرچه بنمايد كه صاحب سر بود

قال الحافظ

مبين حقير كدايان عشق را كين قوم * شهان بى كمر وخسروان بى كلهند
غلام همت دردى كشان يك رنكيم * نه زين كروه كه ازرق رداودل سيهند

﴿ أتنهانا ﴾ معنى الهمزة الانكار اى أتمنعنا من ﴿ ان نعبد مايعبد آباؤنا ﴾ اى عبدوه والعدل الى صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية ﴿ وانا ﴾ من قال انا اسقط النون الثانية من ان دون كناية المتكلمين نا وهو المختار ﴿ لفى شك مما تدعونا اليه ﴾ من التوحيد وترك عبادة الاوثان ﴿ مريب ﴾ موقع فى الريبة اى قلق النفس وانتفاء الطمأنينة : يعنى [كانى كه نفس را مضطرب ميسازد ودل آرام نمى دهد وعقل را شوريده مى كرداند] من ارابه اى

دراواسط دفتر يكم در بيان معنى حديث ان لربكم فى ايام دهركم نفحات الخ

اوقعه فى الريبة واسناد الارابة الى الشك وهو ان يبقى الانسان متوقفا بين النفى والاثبات مجازى لان الريب هو انتفاء ما يرجح احد طرفى النسبة اوتعارض الادلة لانفس الشك * وقال سعدى المفتى يجوز ان يعتقدوا ان الشك يوقع فى القلق والاضطراب فيكون الاسناد حقيقيا وان كان الموقع عند الموحدين هو الله تعالى ﴿ قال ﴾ صالح ﴿ ياقوم أرأيتم ﴾ اى اخبرونى ﴿ ان كنت ﴾ فى الحقيقة ﴿ على بينة ﴾ حجة ظاهرة وبرهان وبصيرة ﴿ من ربى ﴾ مالكى ومتولى امرى ﴿ وآتانى منه ﴾ من جهته ﴿ رحمة ﴾ نبوة وانما اتى بحرف الشك مع انه متيقن انه على بينة وانه نبى لان خطابه للجاحدين وهو على سبيل الفرض والتقدير كأنه قال افرضوا وقدروا انى على بينة من ربى وانى نبى بالحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربى فيما امرنى ﴿ فمن ينصرنى من الله ﴾ اى فمن يمنعنى من عذاب الله ففيه تضمين ينصر معنى يمنع وتقدير المضاف قبل اللفظة الجليلة * وقال فى الارشاد فمن ينصرنى منجيا من عذابه تعالى ﴿ ان عصيته ﴾ فى تبليغ رسالته والنهى عن الاشراك به ﴿ فما تزيدوننى ﴾ اذا استتباعكم اياى كما ينبئ عنه قولهم ﴿ وقد كنت فينا مرجوا قبل هذا ﴾ اى لا تفيدوننى اذ لم يكن فيه اصل الخسران حتى يزيدوه ﴿ غير تخسير ﴾ اى غير ان تجعلونى خاسرا بابطال اعمالى وتعريضى لسخط الله تعالى اوفما تزيدوننى بما تقولون لى وتحملوننى عليه غير ان انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم لخاسرون فالزيادة على معناها وصيغة التفعيل للنسبة يقال فسقه وفجره اذا نسبه الى الفسق والفجور فكذا خسره اذا نسبه الى الخسران * وفى الآية اشارة الى ان لا رجوع عن الحق بعدما استبان فانه ماذا بعد الحق الا الضلال والخذلان والخسران * قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبدالله الشيرازى قدس سره رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين * وقال الجنيد قدس سره لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان مافاته اكثر مما ناله * وفى شرح التجليات البيعة لازمة الى ان يلقى الله تعالى ومن نكث الاتباع فحسبه جهنم خالدا فيها لا يكلمه الله ولا ينظر اليه وله عذاب اليم هذا كما قال ابو سليمان الدارانى قدس سره حفظه فى الآخرة * واما الدنيا فقد قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده هذا لما نكث اين هو ممن وفى ببيعته مثل تلميذ الدارانى قيل له القى نفسك فى التنور فالقى نفسه فعاد عليه بردا وسلاما وهذا نتيجة الوفاء * واعلم ان المبايع فى الحقيقة وهو معطى البيعة هو الله تعالى لكن خلق الوسائط والوسائل ليسهل الاخذ والعهد فجعل الانبياء والشيوخ الورثة والسلاطين اللاحقين بالشيوخ مبايعين فهم معصومون محفوظون لا يأمرون بمعصية اصلا ولا يتصور منهم نكث العهد قطعا فبقى الاتباع فمن لزم منهم الباب استسعد بحسن المآب ومن رجع القهقرى ونعوذ بالله اذله الله واخزاه : وفى المثنوى

مرسكالرا چون وفا آمد شعار * روسكالرا تنك بدنامى مبار
بى وفائى چون سكالرا عار بود * بى وفائى چون رواداری نمود

* فعلى العاقل ان لايكون فى تردد وشك تمادعا اليه الانبياء والاولياء من التوحيد وحقائقه بل يتبع الحق الى ان يصل الى دقائقه فان التردد والشك من اوصاف الكفرة والقلق والاضطراب من احوال الفجرة

اين تردد عقبهٔ راه حقست * اى خنك آنرا كه پايش مطلقست [١]
بى تردد مى‌رود برراه راست * ره نمى‌داند بجو كامش كجاست
كام آهورا بكيرو روميعاف * تارسى ازكام آهو تا بناف
كركران وكر شتابنده بود * عاقبت جوينده يابنده بود [٢]

وقد رأينا فى زماننا اشخاصا يطلبون شيوخا ورثة هم على بينة من ربهم فلا يجدونهم لان فى الطلب ضعفا وترددا وفى الاعتقاد والهمة توزعا وتفرقا فاذا لم يكن الطالب على بصيرة من الامر لايجد اهل البصيرة وان كانوا نصب عينيه بل تزداد خسارته ونعم ماقيل الشمس شمس وان لم يرها الضرير ألاترى الى طغاة الامم السالفة كيف انكروا الانبياء مع ظهور حجيجهم وبراهينهم اللهم انا نسألك العصمة والتوفيق ﴿ وياقوم ﴾ ـ روى ـ عن النبى عليه السلام انه قال ان صالحا لمادعا قومه الى الله تعالى كذبوه فضاق صدره فسأل ربه ان يأذن له فى الخروج من عندهم فاذن له فخرج وانتهى الى ساحل البحر فاذا رجل يمشى على الماء فقال له صالح ويحك من انت فقال انا من عباد الله كنت فى سفينة كان قومها كفرة غيرى فاهلكهم الله ونجانى منهم فخرجت الى جزيرة اتعبد هناك فاخرج احيانا واطلب شيأ من رزق الله ثم ارجع الى مكانى فمضى صالح فانتهى الى تل عظيم فرأى رجلا فانتهى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له صالح من انت قال كانت ههنا قرية كان اهلها كفارا غيرى فاهلكهم الله تعالى ونجانى منها فجعلت على نفسى ان اعبد الله تعالى ههنا الى الموت وقد نبت الله لى شجرة رمان واظهر عين ماء آكل من الرمان واشرب من ماء العين واتوضأ منه فذهب صالح وانتهى الى قرية كان اهلها كفارا كلهم غير اخوين مسلمين يعملان عمل الخوص فضرب النبى عليه السلام مثلا فقال لو ان مؤمنا دخل قرية فيها الف رجل كلهم كفار وفيهم مؤمن واحد فلا يسكن قلبه مع احد حتى يجد المؤمن ولو ان منافقا دخل قرية فيها الف رجل كلهم مؤمنون وفيهم منافق واحد فلا يسكن قلب المنافق مع احد مالم يجد المنافق فدخل صالح وانتهى الى الاخوين فمكث عندهما اياما وسأل عن حالهما فاخبرا انهما يصبران على اذى المشركين وانهما يعملان عمل الخوص ويمسكان قوتهما ويتصدقان بالفضل فقال صالح الحمد لله الذى انزلنى فى الارض من عباده الصالحين الذى صبروا على اذى الكفار فانا ارجع الى قومى واصبر على اذاهم فرجع اليهم وقد كانوا خرجوا الى عيدلهم فدعاهم الى الايمان فسألوه آية فقال أية آية تريدون فاشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة واسعة الجوف كثيرة الوبر عشراء اى اتت عليها من يوم ارسل الفحل عليها عشرة اشهر فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم مواثقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج

بولدها فانشقت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا فقال ياقوم ﴿ هذه ناقة الله ﴾ الاضافة للتشريف والتنبيه على انها مفارقة لسائر ما يجانسها من حيث الخلقة ومن حيث الخلق لان الله تعالى خلقها من الصخرة دفعة واحدة من غير ولادة وكانت عظيمة الجثة جدا ﴿ لكم آية ﴾ معجزة دالة على صدق نبوتى فآمن جندع به فى جماعة وامتنع الباقون وانتصاب آية على الحال من ناقة الله وعاملها ما فى اسم الاشارة من معنى الفعل اى اشير اليها آية ولكم حال من آية متقدمة عليها لكونها نكرة لوتأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت حالا ﴿ فذروها ﴾ اى خلوها وشأنها ﴿ تأكل فى ارض الله ﴾ ترع نباتها وتشرب ماءها فهو من قبيل الاكتفاء نحو تقيكم الحر والمراد انه عليه السلام رفع عن القوم مؤونتها يعنى [روزى اوبر شمانيست ونفع اورا شماراست] كماروى انها كانت ترعى الشجرة وتشرب الماء ثم تفرج بين رجليها فيحلبون ماشاؤا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون وهم تسعمائة اهل بيت ويقال الف وخمسمائة ثم انه عليه السلام لما خاف عليها منهم لماشاهد من اصرارهم على الكفر فان الخصم لايحب ظهور حجة خصمه بل يسعى فى اخفائها وابطالها باقصى مايمكن من السعى فلهذا احتاط وقال ﴿ ولاتمسوها بسوء ﴾ [ومرسانيدبوى آزارى] فالباء للتعدية بولغ فى النهى عن التعرض لها بما يضرها حيث نهى عن المس الذى هومن مبادى الاصابة ونكر السوء ليشمل جميع انواع الاذى من ضرب وعقر وغير ذلك اى لاتضربوها ولاتطردوها ولاتقربوها بشئ من الاذى فضلا عن عقرها وقتلها ﴿ فيأخذكم عذاب قريب ﴾ اى قريب النزول وكانت تصيف بظهر الوادى فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق عليهم ذلك ﴿ فعقروها ﴾ عقرها قدار بامرهم ورضاهم وقسموا لحمها على جميع القرية. والعقر قطع عضو يؤثر فى النفس وقدار كهمام بالدال المهملة اسم رجل وهو قدار بن سالف وتفصيل القصة سبق فى سورة الاعراف * قال الكاشفى [صالح عليه السلام دران وقت درميان قوم نبود وچون بيامد حال با اوتقريد كردند] ﴿ فقال ﴾ لهم صالح ﴿ تمتعوا ﴾ اى عيشوا ﴿ فى داركم ﴾ فى بلدكم ومنازلكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها اى يتصرف يقال دياربكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالى مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد كما فى بحر العلوم ﴿ ثلاثة ايام ﴾ الاربعاء والخميس والجمعة فانهم عقروها ليلة الاربعاء واهلكوا صبيحة يوم السبت كما فى التبيان قيل قال لهم تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب وكان كما قال ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى مايدل عليه الامر بالتمتع ثلاثة ايام من نزول العذاب عقيبها ﴿ وعد غير مكذوب ﴾ اى غير كذب كالمجلود بمعنى الجلد الذى هو الصلابة والجلادة اوغير مكذوب فيه فحذف حرف الجر فاتصل الضمير باسم المفعول باقامته مقام المفعول به توسعا كما يقال شهدناه والاصل شهدنا فيه فاجرى الظرف مجرى المفعول وذلك لان الوعد انما يوصف بكونه غير مكذوب اذا كان من شأنه ان يكون مكذوبا وليس كذلك لان المصدوق والمكذوب من كان مخاطبا بالكلام المطابق للواقع وغير

الواقع وقلما يوصف بهما الا الانسان الصالح للخطاب ۞ والاشارة ان القوم انما فعلوا ذلك جهلا منهم بحقيقة الامر ولاداء ادوأ من الجهل والدنيا مسكن النفس ومقرها والتمتع فيها ثلاثة ايام اليوم الاول هو يوم الجهل وفيه تصفر الوجوه واليوم الثانى هو يوم الغفلة وفيه تحمر الوجوه واليوم الثالث هو يوم الرين والختم على القلوب وفيه تسود الوجوه فلا يبقى الا العذاب * فعلى العاقل ان يزيل حجاب الجهل بمعرفة الله تعالى والغفلة باليقظة قبل حصول الرين فانه عند حصوله لا يوجد له العلاج فانه الداء العضال ونعوذ بالله تعالى وكما تتلون الوجوه بنار الجلال كذلك تتلون بنور الجمال كما قال ذو النون المصرى بينما انا فى طريق البصرة اذ سمعت قائلا يقول ياشفيق يارفيق ارفق بنا فطلبت الصوت فاذا انا بجارية متطلعة من قصر مشرف فقلت اراك مسفرة بغير خمار فقالت مايصنع بالخمار وجه قد علاه الصفار قلت وما الصفار قالت من الخمار قلت ياجارية عساك تناولت من الشراب قالت نعم شربت البارحة بكأس الود مسرورة فاصبحت غداة صباحى هذا من شوقه مخمورة قلت اراك حكيمة فعظينى قالت عليك بالسكوت ولزوم خدمته فى ظلم البيوت حتى يتوهم الناس انك مبهوت وارض من الله بالقوت واستعد ليوم تموت لكى يبنى لك بيت فى الملكوت اساسه من الزبرجد والياقوت : وفى المثنوى

روح همچون صالح وتن ناقه است * روح اندر وصل وتن در فاقه است
روح صالح قابل آفات نيست * زخم بر ناقه بود بر ذات نيست
روح صالح قابل آزار نيست * نوريزدان سغبهٔ كفار نيست
جسم خاكى را بدو پيوسته جان * تا بيازارند و بينند امتحان
بى خبر كازار اين آزار اوست * آب اين خم متصل با آب جوست
ناقهٔ جسم ولى را بنده باش * تاشوى باروح صالح خواجه تاش

﴿ فلما جاء امرنا ﴾ [پس آن هنگام كه آمد فرمان ما بعذاب ايشان] ﴿ نجينا ﴾ التنجية [نجات دادن] ﴿ صالحا والذين آمنوا معه ﴾ متعلق بنجينا اوبآمنوا وهو الاظهر اذ المراد آمنوا كما آمن صالح واتبعوه فى ذلك لان زمان ايمانهم مقارن لزمان ايمانه فان ايمان الرسول مقدم على ايمان من اتبعه من المؤمنين ﴿ برحمة ﴾ اى ملتبسين بمجرد رحمة عظيمة ﴿ منا ﴾ وفضل لا باعمالهم كما هو مذهب اهل السنة قال ۞ فى التأويلات النجمية هى توفيق اعمال النجاة * وقال فى الارشاد هى بالنسبة الى صالح النبوة والى المؤمنين الايمان ﴿ ومن خزى يومئذ ﴾ عطف على نجينا اى ونجيناهم من خزى يومئذ اى من زله ومهانته وفضيحته ولا خزى اعظم من خزى من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه * قال ابن الشيخ كرر نجينا لبيان ما نجاهم منه وهو هلاكهم يومئذ اى يوم اذ جاء امرنا فان اذ مضافة الى جملة محذوفة عوض عنها التنوين اوهو الذل والهوان الذى نزل بهم فى ذلك اليوم ولزمهم بحيث بقى ما لحقهم من العار بسببه مأثورا عنهم ومنسوبا اليهم الى يوم القيامة فان معنى الخزى العيب الذى تظهر فضيحته ويستحيى من مثله * واعلم ان ظرف الزمان اذا اضيف الى مبنى جاز فيه البناء والاعراب فمن قرأ بفتح الميم بناه لاضافته الى مبنى وهو اذ الغير المتمكن ومن قرأ بكسرها اعربه لاضافة الخزى اليه

در اساسا دفتر بكم دربيان خبر دادن خداى صالح تا فرا الخ

والقراءة الاولى لنافع والكسائى والثانية لغيرهما ﴿ ان ربك ﴾ يامحمد ﴿ هوالقوى ﴾ القادر على كل شئ ﴿ العزيز ﴾ الغالب عليه لاغيره * وقال الكاشفى (هوالقوى) زاوست توانا بنجات مؤمنان (العزيز) غالب بر دشمان برهلاك ايشان] ولكون الاخبار بتنجية الاولياء لاسيما عند الانباء بحلول العذاب اهم ذكرها اولا ثم اخبر بهلاك الاعداء فقال ﴿ واخذ الذين ظلموا ﴾ انفسهم ﴿ الصيحة ﴾ اى صيحة جبرائيل عليه السلام وهوفاعل اخذ والموصول مفعوله والصيحة فعلة تدل على المرة من الصياح وهوالصوت الشديد يقال صاح يصيح صياحا اى صوت بقوة وفى سورة الاعراف (فاخذتهم الرجفة) اى الزلزلة ولعلها وقعت عقيب الصيحة المستتبعة لتموج الهواء * قال الكاشفى [در زادالمسير آورده كه در آن سه روز كه وعدهٔ حيات داشتند درخانهاى خود ساكن شده قبرها كنديدند ومنتظر عذاب مى بودند چون روز چهارم آفتاب طالع شده وعذاب نيامد ازمنازل بيرون آمده يكديگررا مى خواندند واستهزا ميكردند كه ناكاه جبرائيل برصورت اصل خويش پايش برزمين وسر بر آسمان برهاى خويش نشركرده ازمشرق تامغرب پايهاى وى زرد وبالهايش سبز ودندانهاى سفيد وبراق وپيشانى باجلا ونورانى ورخسارى برافروخته وموى سروى سرخ برنك مرجان ظاهر شده واوفق را بپوشيد وقوم ثمود آن حالرا مشاهده نمودند وروى بمساكن نهاده بقبور در آمدند جبرائيل نعرهٔ زدكه موتوا عليكم لعنة الله بيكبار همه مردند وزلزله درخانها افتاده سقفها برايشان فرود آمد] ﴿ فاصبحوا ﴾ اى صاروا ﴿ فى ديارهم ﴾ فى بلادهم اوفى مساكنهم ﴿ جاثمين ﴾ خامدين ميتين لايتحركون والمراد كونهم كذلك عندابتداء نزول العذاب بهم من غير اضطراب وحركة كما يكون ذلك عند الموت المعتاد . ولايخفى مافيه من الدلالة على شدة الاخذ وسرعته اللهم انانعوذبك من حلول غضبك. وجثومهم سقوطهم على وجوههم اوالجثوم السكون يقال للطير اذاباتت فى اوكارها جثمت ثم ان العرب اطلقوا هذا اللفظ على مالايتحرك من الموت * قال فى بحر العلوم يقال الناس جثم اى قعود لاحراك بهم ولاينبسون بنبسة ومنه الجثمة التى نهى الشرع عنها وهى البهيمة تربط وتوجع قوائمها لترمى : وفى المثنوى

شحنهٔ قهر خدا ايشان بجست * خونبهاى اشترى شهرى درست
چون همه درنا اميدى سرزدند * همچو اشتر دردو زانو آمدند
درنبى آورد جبريل امين * شرح اين زانو زدن را جاثمين
زانو آندم زن كه تعليمت كنند * وز چنين زانو زدن بيمت كنند

﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ اى كأنهم لم يقيموا فى ديارهم ولم يكونوا احياء مترددين متصرفين وهوفى موقع الحال اى اصبحوا جاثمين مماثلين لمن لم يوجد ولم يقم فى مقام قط. والمغنى المنزل والمقام الذى يقيم الحى به يقال غنى الرجل بمكان كذا اى اقام به وغنى اى عاش ﴿ ألا ﴾ [بدانيد] ﴿ ان ثمود كفروا ربهم ﴾ جحدوا بوحدانية الله تعالى فهذا تنبيه وتخويف لمن بعدهم ﴿ ألا بعدا ﴾ [دورى وهلاك] ﴿ لثمود ﴾ فقوله بعدا مصدر وضع موضع فعله فان معناه بعدوا اى هلكوا واللام لبيان من دعى عليهم وفائدة الدعاء عليهم بعد هلاكهم الدلالة على استحقاقهم عذاب

در اواسط ذى الحجه سنه ١٣٠٧ بتوسط حاج ذوالفقار خان بن حاج ذوالفقار خان بن حاج ذوالفقار خان

الاستئصال بسبب كفرهم وتكذيبهم وعقرهم ناقة الله تعالى * وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله لما نزل الحجر في غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال (يا ايها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يشربون من مائها يوم غبها فعتوا عن امر ربهم فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام وكان وعدا من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من كان في مشارق الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله يقال له ابو رغال) قيل له يا رسول الله من ابو رغال قال (ابو ثقيف) ﴿ الاشارة فيه انه اشار الى اهلاك النفس وصفاتها بعذاب البعد وصاعقة القهر الا ما كان في حرم الله تعالى وهو الشريعة يعني النفس وصفاتها ان لم تكن آمنت ولكن التجأت الى حرم الشريعة آمنت من عذاب البعد فتكون بقدر التجائها في القرب وجوار الحق وهو الجنة ولهذا قال تعالى للنفس المطمئنة ﴿فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾ كما في التأويلات النجمية. والناس في القرب والبعد والسلوك والترك على طبقات. فمنهم من اختار الله له في الازل البلوغ اليه بلا كسب ولا تعمل فوقع مفطورا على النظر اليه بلا اجتهاد بدفع غيره عن مقتضى قصده. ومنهم من شغله الاغيار عن الله زمانا فلم يزل في علاج وجودها بتوفيق الله تعالى حتى افناها ولم يبق له سواه سبحانه. ومنهم من بقي في الطريق ولم يصل الى المقصد الاقصى لكون نشأته غير حاملة لما اراده. ومنهم من لم يدر ما الطريق وما الدخول فيها فبقي في مقامه الطبيعي : قال الحافظ

قومی بجدوجهد خریدند وصل دوست * قومی دگر حواله بتقدیر میکنند

اما الاول فاخذوا بقول الله تعالى ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ فالوصل اذا مما للكسب مدخل فيه فيكون كالوزارة الممكن حصولها بالاسباب. واما الثاني فجعلوا الوصل من الاختصاصات الالهية التي ليس للكسب مدخل فيها عند الحقيقة فهو كالسلطنة قال الله تعالى ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء﴾ وقال ﴿يؤتي الحكمة من يشاء﴾ وقال ﴿وما يمسك فلا مرسل له﴾ هكذا لاح للخاطر والله اعلم بالبواطن والظواهر ﴿ولقد جاءت رسلنا ابراهيم﴾ اى وبالله لقد جاء جبريل وجمع من الملائكة معه في صورة الغلمان الذين يكونون في غاية الحسن والبهاء والجمال الى ابراهيم عليه السلام ﴿بالبشرى﴾ اى ملتبسين بالبشارة بالولد من سارة بدليل ذكره في سور اخرى ولانه اطلق البشرى هنا وقيد في قوله ﴿فبشرناها باسحق﴾ والمطلق محمول على المقيد ﴿قالوا﴾ استئناف بياني ﴿سلاما﴾ اى سلمنا عليك سلاما اونسلم. وبالفارسية [سلام میکنیم برتو سلام کردنی] ﴿قال﴾ ابراهيم عليكم ﴿سلام﴾ حياهم باحسن من تحيتهم لان الجملة الفعلية دالة على التجدد والحدوث والاسمية دالة على الثبات والاستمرار * قال الكاشفي [ابراهیم علیه السلام ندانست که فرشتگانند ایشانرا درمهمانخانه نشانید] ﴿فما﴾ نافية ﴿لبث﴾ مكث ابراهيم ﴿ان جاء بعجل﴾ ولد البقرة ﴿حنيذ﴾ يعني [پس درنك نكرد تا آنكه آورد كوسالهٔ بریان كرده برسنك كرم] والحنيذ هو المشوي في حفرة من الارض بالحجارة المحماة بغير تنور ومن غير ان تمسه النار

كفعل اهل البادية فانهم يشوون فى الاخدود بالحجارة المحماة * وفى الكواشى خيذ مشوى فى حميرة يقطر دسما من خذت الفرس اذا وضعت اليه جلاله ليسيل عرقه ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ قالوا سلاما ﴾ اى نبلغك سلاما قولا من رب رحيم ﴿ قال سلام ﴾ اى علينا سلام الجليل وهذا كما كان حال الحبيب ليلة اسرى به قال (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) قال الحبيب (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) والفرق بين الحبيب والخليل ان سلام الحبيب بلا واسطة وسلام الخليل بواسطة الرسل وفى سلام الحبيب زيادة رحمة الله وبركاته ﴿ فما لبث ان جاء بعجل خنيذ ﴾ تكرمة لسلام الخليل واعتزازا لرسله انتهى

قاصد دلبر كه آرد يك بيام * از حبيب من كه آمديك سلام
مژدكانه مال وجانم مى دهم * هرچه ميدارم براهش مى نهم

* قال مقاتل انما جاءهم بالعجل لانه كان اكثر ماله البقر فلما قرب اليهم ووضع بين ايديهم كفوا عنه ﴿ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه ﴾ لا يمدون الى العجل ايديهم للاكل ﴿ نكرهم ﴾ انكر ذلك منهم ولم يعرف سبب عدم تناولهم منه وامتناعهم عنه ﴿ واوجس ﴾ الايجاس الادراك. وفى التهذيب [يمددل كرفتن] اى احس وادرك ﴿ منهم ﴾ من جهتهم ﴿ خيفة ﴾ لما وقع فى نفسه انهم ملائكة وان نزولهم لامر انكر الله عليه اولتعذيب قومه ﴿ قال فى التأويلات النجمية ما كان خوف ابراهيم خوف البشرية بان خاف على نفسه فانه حين رمى بالمنجنيق الى النار ماخاف على نفسه وقال اسلمت لرب العالمين وانما كان خوفه خوف الرحمة والشفقة على قومه يدل عليه ﴿ قالوا لا تخف انا ارسلنا ﴾ بالعذاب ﴿ الى قوم لوط ﴾ خاصة ما ارسلنا الى قومك فلم يكن طيب النفس وكان انما سارة اوابن اخى ابراهيم عليهما السلام ﴿ وامرأته ﴾ سارة بنت هاران بن ناخور وهى ابنة عمه ﴿ قائمة ﴾ وراء الستر بحيث تسمع محاوراتهم اوعلى رؤسهم للخدمة وكانت نساؤهم لا تحجب كعادة الاعراب ونازلة البوادى والصحراء ولم يكن التبرج مكروها وكانت عجوزا وخدمة الضيفان مما يعد من مكارم الاخلاق والجملة حال من ضمير قالوا اى قالوا لابراهيم لا تخف فى حال قيام امرأته ﴿ فضحكت ﴾ سرورا بزوال الخوف ﴿ فبشرناها باسحق ﴾ اى عقبنا سرورها بسرور اتم منه على ألسنة رسلنا واسحاق بالعبرانية الضحاك ﴿ ومن وراء اسحق ﴾ الوراء فعال ولامه همزة عند سيبويه وابى على الفارسى وياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وقدام فهو من الاضداد وقد يستعار للزمان كما فى هذا المكان. والمعنى وهبنا لها بعد اسحاق ﴿ يعقوب ﴾ فهو من عطف جملة على جملة ولا يكون يعقوب على هذا مبشرا به * وقال فى التبيان اى بشروها بانها تلد اسحاق وانها تعيش الى ان ترى ولد الولد وهو يعقوب بن اسحاق والاسمان يحتمل وقوعهما فى البشارة كيحيى حيث سمى به فى البشارة قال الله تعالى ﴿ انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ﴾ ويحتمل وقوعهما فى الحكاية بعد ان ولد فسميا باسحاق ويعقوب وتوجيه البشارة اليها لا اليه مع انه الاصل فى ذلك للدلالة على ان الولد المبشر به يكون منها ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد وكان لابراهيم ولده اسماعيل من هاجر لان المرأة اشد فرحا بالولد * وقال ابن عباس ووهب

فضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا تكون الآية من التقديم والتأخير تقديره وامرأة قائمة فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فضحكت كما فى بحر العلوم وتفسير ابى الليث ❀ وقال فى التأويلات النجمية هذه البشارة لها ما كانت بشارة تتعلق ببشريتها وحيوانيتها وما كان ضحكها للسرور بحصول الابن الذى هو من زينة الدنيا وانما كان ضحكها لسرور نجاة القوم من العذاب وكانت بشارتها بنبوة ابنها اسحاق بعد ابراهيم ومن وراء اسحاق يعقوب اى بعد اسحاق يكون يعقوب نبيا وتكون النبوة فى عقبهم الى عهد خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم فانه يكون من عقب اسماعيل * قال الكاشفى عند قوله تعالى ﴿ بالبشرى ﴾ [درحقايق آورده كه مژدهٔ بود بظهور حضرت سيد انبياء از صلب وى بآنكه خاتم پيغمبران وصاحب لواء حمداست وجه بشارت درمقابلهٔ اين تواند بودكه پدررا چنين پسر باشد]

خوش وقت آن پدركه چنين باشدش پسر * ساباش ازان صدف كه چنين پرورد گهر

آبا ازو مكرم وابنا ازو عزيز * صلوا عليه ما طلع الشمس والقمر

﴿ قالت ﴾ كأنه قيل فماذا قالت اذ بشرت بذلك فقيل قالت ﴿ ياويلتا ﴾ اى يا عجبا اصله ياويلتى فابدل من الياء الالف ومن كسرة التاء الفتحة لان الالف مع الفتحة اخف من الياء مع الكسرة واصل هذه الكلمة فى الشر لان الشخص ينادى ويلته وهى هلكته يقول لها تعالى واحضرى فهذا اوان حضورك ثم اطلق فى كل امر عجب كقولك ياسبحان الله وهو المراد هنا * قال سعدى المفتى اصل الدعاء بالويل ونحوه فى التفجع لشدة مكروه يدهم النفس ثم استعمل فى عجب يدهم النفس ﴿ ء الد ﴾ [آيا من بزايم] ﴿ وانا عجوز ﴾ بنت تسعين اوتسع وتسعين سنة لم الد قط ﴿ وهذا ﴾ الذى تشاهدونه ﴿ بعلى ﴾ اى زوجى واصله القائم بالامر ﴿ شيخا ﴾ ابن مائة سنة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل معنى الاشارة * قال فى الكواشى كأنها اشارت الى معروف عندهم اى هذا المعروف بعلى ثم قالت شيخا اى اشير اليه فى حال شيخوخته ولو لم يكن معروفا عندهم لكان يجب ان يكون بعلها مدة شيخوخته ولم يكن بعلها مدة شبيبته ونحوه هذا زيد قائما ان اخبرت من يعرفه صح المعنى وان اخبرت من لا يعرفه لا يصح لانه انما يكون زيدا ما قام فاذا ترك القيام فليس بزيد وقدمت بيان حالها على بيان حال بعلها لان مباينة حالها لما ذكر من الولادة اكثر اذ ربما يولد للشيوخ من الشواب ولا يولد للعجائز من الشبان ﴿ ان هذا ﴾ اى حصول الولد من هرمين مثلنا ﴿ لشئ عجيب ﴾ بالنسبة الى سنة الله المسلوكة فيما بين عباده ومقصدها استعظام نعمة الله عليها فى ضمن الاستعجاب العادى لا استبعاد ذلك بالنسبة الى قدرة الله تعالى لان التعجب من قدرة الله يوجب الكفر لكونه مستلزما للجهل بقدرة الله تعالى ﴿ قالوا ﴾ منكرين عليها ﴿ أتعجبين من امر الله ﴾ اى من شأن الله تعالى بايجاد الولد من كبيرين . قال الكاشفى [ازكار خداى تعالى هيچ عجب نيست كه ازصنع بى آلت وازفضل بى علت ازميان دو پير فرزندى بيرون آرد

قدرتى راكه بركمال بود * كى چنينها از ومحال بود

قال سعدى المفتى اخذ جبريل عمودا من الارض يابسا فدلكه بين اصبعيه فاذا هى شجرة تهتز فعرفت انه من الله تعالى ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ من امر الله ﴾ اى من قدرة الله تعالى فان لله تعالى سنة وقدرة فيجرى امر العوام بسنته وامر الخواص اظهارا للآية والاعجاز بقدرته فاجرى امركم بقدرته ومثلها امرأة عمران وهى حنة كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت اى صارت عجوزا ثم حملت بمريم وقد سبق فى آل عمران فاذا كان هذا الحمل بقدرة الله تعالى خارقا للعادة لم يحتج الى الحيض ولا يبعد الحيض ايضا فى كبر السن كما فسر بعض العلماء قوله تعالى ﴿ضحكت﴾ بحاضت قيل لما صلب الحجاج عبدالله بن الزبير جاءته امه اسماء بنت ابى بكر الصديق فلما رأته حاضت مع كبر سنها وقد بلغت مائة سنة وخرج اللبن من ثديها وقالت خنت اليه مراته ودرت عليه مراضعه ﴿ رحمة الله ﴾ التى وسعت كل شئ واستبقت كل خير ﴿وبركاته﴾ خيراته النامية المتكاثرة فى كل باب التى من جملتها هبة الاولاد حالتان ﴿ عليكم ﴾ لازمتان لكم لاتفارقاكم يا ﴿ اهل البيت ﴾ ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب . والجملة مستأنفة فقيل خبر وهو الاظهر وقيل دعاء وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بنى اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم عليه السلام ومثله فى قصة نوح عليه السلام ﴿ قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك ﴾ وقد سبق ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ حميد ﴾ فاعل مايستوجب به الحمد من عباده لاسيما فى حقها ﴿ مجيد ﴾ كثير الخير والاحسان الى عباده خصوصا فى ان جعل بيتها مهبط البركات ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿حميد﴾ على مايجرى من السنة والقدرة ﴿مجيد﴾ فيما ينعم به على انوامه والخواص واصل المجد فى كلامهم السعة * قال ابن الشيخ المجد الكرم والمجيد صيغة مبالغة منه * وقال الامام الغزالى رحمه الله المجيد الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه ونواله فكان شريف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمى مجيدا ﴿ فلما ذهب عن ابراهيم الروع ﴾ اى زال الخوف والفزع الذى اصابه لما لم يأكلوا من العجل واطمأن قلبه بعرفانهم بحقيقتهم الملكية وعرفان سبب مجيئهم ﴿ وجاءته البشرى ﴾ بنجاة قومه كما ﴿ قالوا لاتخف انا ارسلنا الى قوم لوط ﴾ او بالولد اسحاق كما قال ﴿فبشرناها باسحق﴾ وابراهيم اصل فى التبشير كما قال فى سورة اخرى ﴿وبشرناه بغلام حليم﴾ ﴿ يجادلنا ﴾ اى جادل وخاصم رسلنا لانه صرح فى سورة العنكبوت بكون المجادلة مع الرسل وجئ بجواب لما مضارعا مع انه ينبغى ان يكون ماضيا لكونها موضوعة للدلالة على وقوع امر فى الماضى لوقوع غيره فيه على سبيل الحكاية الماضية ﴿ فى قوم لوط ﴾ فى شأنهم وحقهم لرفع العذاب جدال الضعيف مع القوى لاجدال القوى مع الضعيف بل جدال المحتاج الفقير مع الكريم الغنى وجدال الرحمة والمعاطفة وطلب النجاة للضعفاء والمساكين الهالكين وكان لوط ابن اخيه وهو لوط بن آزور ابن آزر وابراهيم بن آزر و يقال ابن عمه وسارة كانت اخت لوط فلما سمعا بهلاك قوم لوط اغتما لاجل لوط فصفق ابراهيم يجادل الرسل حين قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال أرأيتم لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين أتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال أرأيتم ان كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونها

قالوا لا فصدذلك قال فان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ﴿ان ابراهيم لحليم﴾ غير عجول على الانتقام ممن اساء اليه ﴿اواه﴾ كثير التأوه على الذنوب والتأسف على الناس * وفى ربيع الابرار معنى التأوه الدعاء الى الله بلغة توافق النبطية ﴿منيب﴾ راجع الى الله تعالى بما يحب و يرضى اى كان جداله بحلم وتأوه عليهم فان الذى لايتعجل فى مكافاة من يؤذيه يتأوه اى يقول أوه وآه اذا شاهد وصول الشدائد الى الغير وانه مع ذلك راجع الى الله فى جميع احواله اى ماكان بعض احواله مشوبا بعلة راجعة الى حظ نفسه بل كان كله لله فتبين ان رقة القلب حملته على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والانابة كما حملته على الاستغفار لابيه * يقول الفقير دلت الآية على ان المجادلة وقعت فى قوم لوط ودلت التفاسير على انها وقعت فى لوط نفسه والمؤمنين معه ولاتنافى بينهما فان عموم الرحمة التى حملته عليها نشأة الانبياء عليهم السلام لايميز بين شخص وشخص فان الامة بالنسبة الى النبى كالاولاد بالنسبة الى الاب وكفرهم لايرفع الرحمة فى حقهم ويدل عليه حال نوح مع ابنه كنعان كما وقفت عليه فيما سبق وانما مجيء البشرى فى حق قومه فقط فبقى الالم فى حق الغير على حاله واتصال القرابة بين ابراهيم ولوط يقتضى ان يكون قوم لوط فى حكم قوم ابراهيم فافهم ﴿ياابراهيم﴾ على ارادة القول اى قالت الملائكة يا ابراهيم ﴿اعرض عن هذا﴾ الجدال بالحلم والرحمة على غير اهل الرحمة ﴿انه﴾ اى الشان ﴿قد جاء امر ربك﴾ قدره بمقتضى قضائه الازلى بعذابهم وهو اعلم بحالهم والقضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق الارادة بالاشياء فى اوقاتها ﴿وانهم آتيهم عذاب غير مردود﴾ غير مصروف عنهم بجدال ولابدعاء ولابغير ذلك وانك مأجور مثاب فيما جادلتنا لنجاتهم وهذا كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول (اشفعوا تؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ماشاء) قال ابن الملك فى شرح الحديث لايخفى ان مطلق الشفاعة لايكون سببا للاجر فيحمل على ان تكون الشفاعة لارباب الحوائج المشروعة كدفع ظلم وعفو عن ذنب ليس فيه حد انتهى * والحد واجب فى اللواطة عند الامامين لانهما الحقاها بالزنى. وعند ابى حنيفة يعزر فى ظاهر الرواية وزاد فى الجامع الصغير ويودع فى السجن حتى يتوب. وروى عنه الحد فى دبر الاجنبية ولو فعل هذا بعبده اوامته اومنكوحته لايحد بلاخلاف * وفى الشرح الاكمل والظاهر ان ماذهب اليه ابو حنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث يجازى بما يجازى القتل او الزنى وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لايجب فيه الكفارة لانه لعظمه لايستتر بالكفارة * يقول الفقير الظاهر ان اتيان العذاب الغير المردود لاصرارهم على الكفر والتكذيب بعد استبانة الحق واللواطة من جملة اسباب الاتيان كالعقر لناقة الله بالنسبة الى قوم صالح ـ روى ـ ان الرسل الذين بشروا ابراهيم خرجوا بعد هذه المجادلة من عنده وانطلقوا الى قرية لوط سدوم ومابين القريتين اربعة فراسخ فانتهوا اليها نصف النهار فاذا هم بجوار يستقين من الماء فابصرتهم ابنة لوط وهى تستقى الماء فقالت لهم ماشأنكم واين تريدون قالوا اقبلنا من مكان

كذا ونريد كذا فاخبرتهم عن حال اهل المدينة وخبثهم وظهروا الغم من انفسهم فقالوا هل احد يضيفنا فى هذه القرية قالت ليس فيها احد يضيفكم الاذاك الشيخ فاشارت الى ابيها لوط وهو قائم على بابه فاتوا اليه * وقال الكاشفى [چون نزديك شهر سدوم رسيدند كه لوط در انجا مى بود نگاه كردند ديدند كه وى درزمين كار ميكرد پيش وى رفتند وسلام كردند] فلما رآهم وهيئتهم ساءه ذلك وهو قوله تعالى ﴿ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم﴾ [اندوهكين شد بديشان] وهو فعل مبنى للمفعول والقائم مقام الفاعل ضمير لوط من قولك ساءنى كذا اى حصل لى منه سوء وحزن وغم وبهم متعلق به اى بسببهم. والمعنى ساءه مجيئهم لا لانهم جاؤا مسافرين وهو لايود الضيف وقراه لخاشى بيت النبوة عن ذلك بل لانهم جاؤا فى صورة غلمان حسان الوجوه فحسب انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم* وفيه اشارة الى عروض الهم والحزن له لهلاك قومه بالعذاب فانظر الى التفاوت بين ابراهيم ولوط وبين قومهما حيث كان مجيئهم لابراهيم للمسرة وللوط للمساءة مع تقديم المسرة لان رحمة الله سابقة على غضبه ـ وروى ـ ان الله تعالى قال لهم لاتهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما اتوا اليه قال لهم أما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرها قال اشهد بالله انها لشر قرية فى الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا منزله ولم يعلم بذلك احد فاذاع خبرهم امرأته الكافرة كما ستقف عليه ﴿وضاق بهم ذرعا﴾ [وتنك دل شد بجهت ايشان] وذرعا نصب على التمييز اى ضاق بمكانهم صدره اوقلبه اووسعه وطاقته وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع فى مكروه ولايطيق الخروج منه. وفى الاخرى ضاق به ذرعا اى طاقة وضاق بالامر اى لم يطقه ولم يقو عليه وكان مد اليه يده فلم تنله . قال الازهرى الذرع يوضع موضع الطاقة والاصل فيه البعير يذرع بيديه فى سيره ذرعا على قدر سعة خطوته فاذا حمل عليه اكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فضعف ومد عنقه وجعل ضيق الذرع عبارة عن قلة الوسع والطاقة فيقال مالى به ذرع ولا ذراع اى مالى به طاقة ﴿وقال هذا يوم عصيب﴾ اى شديد على وهو لغة جرهم كما فى ربيع الابرار ثم قال لوط لامرأته ويحك قومى اخبزى ولاتعلمى احدا وكانت امرأته كافرة منافقة فانطلقت لطلب بعض حاجتها فجعلت لاتدخل على احد الا اخبرته وقالت ان فى بيت لوط رجالا مارأيت احسن وجوها منهم ولا انظف ثيابا ولا اطيب رائحة فلما علموا بذلك جاؤا الى باب لوط مسرعين فذلك قوله تعالى ﴿وجاءه﴾ اى لوطا وهو فى بيته مع اضيافه ﴿قومه﴾ والحال انهم ﴿يهرعون اليه﴾ يسرعون اليه كأنما يدفعون دفعا طلبا للفاحشة من اضيافه غافلين عن حالهم جاهلين بما لهم والاهراع الاسراع* قال فى التهذيب الهرع [براندن سخت وشتابانيدن] يقال اهرع القوم وهرعوا ﴿ ومن قبل كانوا يعملون السيآت ﴾ الجملة حال ايضا من قومه اى جاؤا مسرعين والحال انهم كانوا من قبل هذا الوقت وهو وقت مجيئهم الى لوط منهمكين فى عمل الفواحش [عملهاى بد از لواطه وكبوتر بازى وصفير زدن درمجالس وبراى استهزا نشستن

برسم راهها] فتمرنوا بها اى تعودوا واستمروا حتى لم تعب عندهم قباحتها ولذلك لم يستحيوا مما فعلوا من مجيئهم مهرعين مجاهرين ﴿ وفى التأويلات النجمية كانوا يعملون السيئآت الموجبة للهلاك والعذاب فجاوا مسرعين مستقبلى العذاب وطلبوا من بيت النبوة من اهل الطهارة معاملة ساءتهم بخبانة نفوسهم ليستحقوا بذلك كمال الشقاوة وسرعة العذاب انتهى * ودل ماذكر على ان جهار الفسق فوق اخفائه ولذا رد شهادة الفاسق المعلن وفى الحديث (كل امتى معافى الا المجاهرون) اى لكن المجاهرون بالمعاصى لايعافون بل يؤخذون فى الدنيا ان كانت مما يتعلق بالحدود واما فى الآخرة فمطلقا : قال السعدى قدس سره

نه هركز شنيدم درين عمر خويش * كه بد مرد را نيكى آمد بپيش
نه ابليس بدكرد ونيكى نديد * بر پاك ناپد زتخم پليد

﴿ قال ياقوم ﴾ [اى قوم من] ﴿ هؤلاء ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ بناتى ﴾ الصلبية فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن من قبل ولايجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لالعدم مشروعيته فان تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا فى شريعته وهكذا كان فى اول الاسلام بدليل انه عليه السلام زوج ابنتيه من ابى العاص بن وائل وعتبة بن ابى لهب قبل الوحى وهما كافران ثم نسخ ذلك بقوله تعالى ﴿ ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ﴾ وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه واياما كان فقد ارادبه وقاية ضيفه وذلك غاية فى الكرم ﴿ هن ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ اطهر لكم ﴾ هذا لايدل على ان اتيان الذكور كان طاهرا كما لايدل قولك النكاح اطهر من الزنى على كون الزنى طاهرا لانه خبث ليس فيه شئ من الطهارة لكن هؤلاء القوم اعتقدوا ذلك طهارة فبنى ذلك على زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل وهو مثل ما قال النبى عليه السلام لعمر رضى الله عنه (الله اجل واعلى) جوابا لابى سفيان حيث قال اعل هبل اعتقد علو صنمه وذلك اعتقاد فاسد لاشبهة فيه * يقول الفقير عرض عليهم اولا بناته لكى يرغبوا فيهن فينسد باب الفتنه ففيه حسن دفع لهم من اول الامر وبناته وان لم تف للجمع الكثير لانه على ماروى كان له بنتان لكنه اذ ارضى بهن البعض ممن كان مطاعا انقطع عرق النزاع من الاتباع ولئن سلم انه لم يكن فيهم مطاع فلقد شاهدنا اندفاع شر كثير بخير يسير ثم حكم بكونهن اطهر وهو للزيادة المطلقة على ماذهب اليه الرازى فى الكبير تأكيدا للترغيب وتقبيحا لحالهم فى استطابة الخبائث ليزجروا ويتركوا ماهم عليه من اللواطة فانه اذا كان المحيض اذى وقذرا يجب التجنب عنه مع كون المحل مباح الاصل فلأن يكون الجزاء كذلك اولى مع كون المحل حرام الاصل ﴿ فاتقوا الله ﴾ بترك الفواحش اوبايثارهن عليهم ﴿ ولاتخزون ﴾ [مرا رسواى نكنيد] ﴿ فى ضيفى ﴾ فى حقهم وشأنهم فان اخزآء ضيف الرجل اخزاؤه كما ان اكرام من يتصل به اكرامه . والضيف مصدر فى الاصل يكون للقليل والكثير ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ رجل واحد يهتدى الى الحق ويرعوى عن القبيح * وقال الكاشفى [آيانيست ازشما مردى راه يافته كه شمارا بند دهد واز عملهاى بد باز دارد] ﴿ وفى التأويلات النجمية رجل رشيد يقبل نصحى ويتوب الى

الله بالصدق فينجيكم من العذاب ببركته انتهى * وذلك لان الواحد على الحق كالسواد الاعظم وكالاكثير ﴿ قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق ﴾ من حاجة اى لارغبة لنا فيهن فلا ننكحهن ومقصودهم ان نكاح الاناث ليس من عادتنا ومذهبنا ولذا قالوا علمت فان لوطا كان يعلم ذلك ولايعلم عدم رغبتهم فى بناته بخصوصهن ويؤيده قوله ﴿ وانك لتعلم مانريد ﴾ وهو اتيان الذكور وهو فى الحقيقة طلب ما اعدالله لهم فى الازل من قهره يعنى الهلاك بالعذاب ولما يئس من ارعوائهم عماهم عليه من الغى ﴿ قال لوان لى بكم قوة ﴾ لوللتمنى وهو الانسب بمثل هذا المقام فلا يحتاج الى الجواب وبكم حال من قوة اى بعشا والمعنى بالفارسية [كاشكى مرا باشد بدفع شما قوتى] ﴿ او آوى الى ركن شديد ﴾ عطف على ان لى بكم لمافيه من معنى الفعل والركن بسكون الكاف وضمها الناحية من الجبل وغيره اى لوقويت على دفعكم ومقاومتكم بنفسى اوالتجأت الى ناصر عزيز قوى استند اليه وامتنع به فيحمينى منكم شبه بركن الجبل فى الشدة والمنعة * وقال الكاشفى [يايناه كيرم وبازكردم بركنى سخت يعنى عشيره وقبيلهٔ كه بدبشان منع شما توانم كرد] وكان لوط رجلا غريبا فيهم ليس له عشيرة وقبيلة يلتجئ اليهم فى الامور الملمة والغريب لايمنعه احد غالبا فى اكثر البلدان خصوصا فى هذا الزمان : قال الحافظ

تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانا مكر اين قاعده درشهر شمانيست

وانما تمنى القوة لان الله تعالى خلق الانسان من ضعف كما قال ﴿خلقكم من ضعف﴾ والعارف ينظر الى هذا الضعف ذوقا وحالا ولذا قيل ان العارف التام المعرفة فى غاية العجز والضعف عن التأثير والتصرف لانقهاره تحت الوحدة الجمعية وقد قال تعالى ﴿فاتخذه وكيلا﴾ والوكيل هو المتصرف فان الهم التصرف بجزم تصرف وان منع امتنع وان خير اختار ترك التصرف الا ان يكون ناقص المعرفة : وفى المثنوى

ماكه باشيم اى تومارا جان جان * تاكه ما باشيم باتو درميان
دست نى تادست جنباند بدفع * نطق نى تادم زند از ضر ونفع
پيش قدرت خلق جمله بازكه * عاجزان چون پيش سوزن كازكه

وفى الحديث (رحم الله اخى لوطا كان يأوى الى ركن شديد) وهو نصر الله ومعونته * واختلف فى معناه * فقال الكاشفى يعنى [بخداى پناه كرفت وخدا اورا يارى دادكه ملجأ درماندكان جزدركاه اونيست]

آستانش كه قبلهٔ همه است * دربناهش زماهى تابمه است
هركه دل درحمايتش بستست * ازغم هردوكون وارستست

* وقال ابن الشيخ اى كان يريد اوبتمنى ان يأوى الى ركن شديد وفى قوله (رحم الله) اشارة الى ان هذا الكلام من لوط ليس مما ينبغى من حيث انه يدل على قنوط كلى ويأس شديد من ان يكون له ناصر ينصره والحال انه لاركن اشد من الركن الذى كان يأوى اليه ألبس الله بكاف عبده انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما مابعث الله نبيا بعد لوط الا فى عز من قومه يعنى استجيب دعوته

ضرورة وكان صلى الله عليه وسلم يحميه قبيلته كأبي طالب فانه كان يتعصب للنبي ويذب عنه دائما وانما اضطر الى الهجرة بعد وفاته ـ روى ـ ان لوطا اغلق بابه دون اضيافه حين جاؤا واخذ يحاولهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما بلوط من الكرب ﴿قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك﴾ بضرر ولا مكروه ولن يخزوك فينا وان ركنك شديد ففتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبرائيل ربه تعالى فى عقوبتهم فاذن له فقام فى الصورة التى يكون فيها فنشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم كما قال تعالى ﴿فطمسنا اعينهم﴾ فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان فى بيت لوط سحرة وهددوا لوطا وقالوا مكانك حتى نصبح ﴿فاسر باهلك﴾ الاسراء بالفارسية [رفتن بشب] وهو لازم ومتعد وكذا السرى فان معناه [رفتن بشب] والمصدر على فعل خص به المعتل كما فى التهذيب والمعنى كما قال الكاشفى [ببركسان خودرا] ﴿بقطع من الليل﴾ القطع فى آخر الليل * وقال ابن عباس بطائفة من الليل والمعنى [بيارة شب يعنى بعد از گذشتن برخى ازشب] فالباء فى باهلك للتعدية ويجوز ان تكون للحال اى مصاحبا بهم وفى قوله بقطع للحال اى مصاحبين بقطع على ان المراد به ظلمة الليل وقيل الباء فيه بمعنى فى اى اخرجوا ليلا لتستبقوا نزول العذاب الذى موعده الصبح ﴿ولا يلتفت منكم احد﴾ منك ومن اهلك اى لا يتخلف ولا ينصرف عن امتثال المأمور به اولا ينظر الى ورائه فالظاهر على هذا انه كان لهم فى البلد اموال واقمشة واصدقاء فالملائكة امروهم بان يخرجوا ويتركوا تلك الاشياء ويقطعوا تعلق قلوبهم كما قال فى التأويلات النجمية ﴿ولا يلتفت منكم احد﴾ الى ماهم فيه من الدنيا وزينتها ومتاعها ارادبه تجرد الباطن عن الدنيا ومافيها فان النجاة من العذاب والهلاك منوط به انتهى وفى الحديث (اللهم امض لاصحابى هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم) اى انفذها وتممها لهم ولا تمسهم فى بلدة هاجروا منها لئلا ينتقض الثواب بالركون الى الوطن * قال ابو الليث فى تفسيره جمع لوط اهله وابنتيه ربنا ورعورا فحمل جبريل لوطا وبناته وماله على جناحه الى مدينة زغر وهى احدى مدائن لوط وهى خمس مدائن وهى على اربع فراسخ من سدوم ولم يكونوا على مثل عملهم انتهى ويخالفه الامر بالاسراء كما لا يخفى * وقال فى بحر العلوم وانما نهوا عن الالتفات لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم ويجوز ان يكون النهى عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التوقف لان من يلتفت الى ماوراءه لا بد له من ادنى وقفة ﴿الا امرأتك﴾ استثناء من قوله تعالى ﴿فأسر باهلك﴾ ﴿انه﴾ اى الشان ﴿مصيبها ما اصابهم﴾ من العذاب

بايدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد

يعنى وقعت اهل بيت نبوته فى الضلالة فهلكت والمراد امرأته فانها مع تشرفها بالاضافة الى بيت النبوة لما اتصلت باهل الضلالة صارت ضالة وادتى ضلالها وكفرها الى الهلاك معهم ففيه تنبيه على ان لصحبة الاغيار ضررا عظيما ﴿ان موعدهم الصبح﴾ اى موعد عذابهم وهلاكهم وهو تعليل للامر بالاسراء والنهى عن الالتفات المشعر بالحث على الاسراع كما فى الارشاد ـ وروى ـ

انه قال للملائكة متى موعدهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا ﴿ أليس الصبح بقريب ﴾ [آيانيست صبح نزديك نى نزديكست] وانما جعل ميقات هلاكهم الصبح لانه وقت الدعة والراحة فيكون حلول العذاب حينئذ افظع ولانه انسب بكون ذلك عبرة للناظرين * وفيه اشارة الى ان صبيح يوم الوفاة قريب لكل احد فاذا ادركه فكأنه لم يلبث فى الدنيا الا ساعة من نهار ؛ قال السعدى قدس سره

چرا دل برين كاروان مى نهيم * كه ياران برفتند وما برره يم
پس اى خاكسار كنه عن قريب * سفر كرد خواهى بشهر غريب
برين خاك چندان صبا بگذرد * كه هرذره از ما بجايى برد

﴿ فلما جاء امرنا ﴾ اى وقت عذابنا وموعده وهو الصبح ﴿ جعلنا ﴾ بقدرتنا الكاملة ﴿ عاليها ﴾ اى عالى قرى قوم لوط وهى التى عبرعنها بالمؤتفكات وهى اربع مدائن فيها اربعمائة الف اواربعة آلاف * قال الكاشفى [درهريكى صدهزار مرد شمشيرزن] وهى سدوم وعامورا وكادوما ومذوايم كانت على مسيرة ثلاثة ايام من بيت المقدس ﴿ سافلها ﴾ اى قلبناها على تلك الهيآت . وبالفارسية [نكون ساختيم] .. روى ـ ان جبريل جعل جناحه فى اسفلها فاقتلعها من الماء الاسود ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم يكفأ اناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها عليهم فاقبلت تهوى من السماء الى الارض ﴿ وامطرنا عليها ﴾ على اهل المدائن من فوقهم [اى بعد از سرنكون شدن] وكان حقه جعلوا وامطروا اى الملائكة المأمورون به فاسند الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما للامر وتهويلا للخطب ﴿ حجارة من سجيل ﴾ من طين متحجر كقوله حجارة من طين واصله [سنك كل] فعرب ﴿ منضود ﴾ نضد فى الارسال يتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار . والنضد وضع الشئ بعضه على بعض وهو نعت لسجيل ﴿ مسومة ﴾ نعت حجارة اى معلمة لاتشبه حجارة الدنيا اوباسم صاحبها الذى تصيبه ويرمى بها ﴿ عند ربك ﴾ اى جاءت من عند ربك * قال الكاشفى [آماده كشته درخزائن پروردكار تو براى عذاب ايشان] ـ روى ـ ان الحجر اتبع شذاذهم اينما كانوا فى البلاد ودخل رجل منهم الحرم وكان الحجر معلقا فى السماء اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه [درتفسير زاهدى آورده كه سنك كلان اوبرابر خمى بود وخردى مساوى اسبوى] يقول الفقير لعل الامطار على تلك القرى بعد القلب انما هو لتكميل العقوبة كالرجفة الواقعة بعد الصيحة لقوم صالح ولتحصيل الهلاك لمسافريهم الخارجين من بلادهم لمصالحهم وهو الظاهر والله اعلم ﴿ وماهى ﴾ اى الحجارة الموصوفة ﴿ من الظالمين ﴾ من كل ظالم فهم بسبب ظلمهم مستحقون لها ملابسون بها ﴿ ببعيد ﴾ تذكير على تأويل الحجارة بالحجر . وفيه وعيد لاهل الظلم كافة وعنه عليه السلام انه سأل جبرائيل فقال يعنى ظالمى امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرضة حجر يسقط من ساعة الى ساعة يقال فلان عرضة للناس لايزالون يقعون فيه وجعلت فلانا عرضة لكذا اى نصبته فلا تظن الظالمين انهم يخلصون ويسلمون من هذه الحجارة بل تسقط عليهم وقت وفاتهم وحصولهم الى صباح موتهم ونظيره

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا مع اصحابه فى المسجد فسمعوا هدة عظيمة وهى صوت انهدام الحائط فارتاعوا اى خافوا وفزعوا فقال عليه السلام (أتعرفون ماهذه الهدة) قالوا الله ورسوله اعلم قال (حجر القى من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها وكان وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة) فافرغ من كلامه الا والصراخ فى دار منافق من المنافقين قدمات وكان عمره سبعين سنة فاما مات حصل فى قعرها قال الله تعالى (ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار) فكان سماعهم تلك الهدة التى اسمعهم الله ليعتبروا وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليلة اسرى بى الى السماء رأيت فى السماء الثالثة حجارة موضوعة فسألت عن ذلك جبريل فقال لاتسأل عنها فلما انصرفت وقفت على تلك الحجارة وقلت اخبرنى عن الحجارة فقال هذه الحجارة فصلت من حجارة قوم لوط خبئت للظالمين من امتك ثم تلا وماهى من الظالمين ببعيد) كذا فى زهرة الرياض

چون عالم ازستمكر نشك دارد * عجب نبودكه بروى سنك بارد

* وفى التبيان والبعيد الذى ليس بكائن ولايتصور وقوعه وكل ماهو كائن فهو قريب * وعن محمد بن مروان قال صرت الى جزيرة النوبة فى آخر عمرنا فامرت بالمضارب فضربت فخرج النوب يتعجبون واقبل ملكهم رجل طويل اصلع حاف عليه كساء فسلم وجلس على الارض فقلت له مالك لاتقعد على البساط قال انا ملك وحق لمن رفعه الله ان يتواضع له اذا رفعه

تواضع زكردن فرازان نكوست * كدا كر تواضع كند خوى اوست

ثم قال مابالكم تطاون الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم فى كتابكم فقلت عبيدنا فعلوه بجهلهم قال مابالكم تشربون الخمر وهى محرمة عليكم فى دينكم قلت اشياعنا فعلوه بجهلهم قال فمابالكم تلبسون الديباج وتحلون بالذهب والفضة وهى محرمة عليكم على لسان نبيكم قلت فعل ذلك اعاجم من خدمنا كرهنا الخلاف عليهم فجعل ينظر فى وجهى ويكرر معاذرى على وجه الاستهزاء ثم قال ليس كما تقول يابن مروان ولكنكم قوم ملكتم فظلمتم وتركتم ما امرتم فاذاقكم الله وبال امركم ولله فيكم نعم لم تحص وانى اخشى ان ينزل بك وانت فى ارضى مصيبة فتصيبنى معك فارتحل عنى * واعلم ان الظلم من نتائج القساوة التى تمطر على كل قلب مقدار ما قدر له فلا يزال يزداد ظلم المرء بحسب ازدياد قساوة قلبه فاذا احاطت بمرآة قلبه قساوته ابعد من ان يكون مرجوا نجاته وكان من المهلكين بحجر القساوة النازلة من سماء القهر والجلال عصمنا الله واياكم من البغى والفساد وارشدنا الى العدل والصلاح انه ولى الارشاد ﴿ والى مدين ﴾ هو اسم ابن ابراهيم عليه السلام ثم صار اسما للقبيلة اواسم مدينة بناها مدين فسميت باسمه اى وارسلنا الى قبيلة مدين اوساكنى بلدة مدين ﴿ اخاهم ﴾ اى واحدا منهم فى النسب ﴿ شعيبا ﴾ عطف بيان له وهو ابن ميكيل بن يشجر بن مدين ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى ﴿ ياقوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده ولا تشركوا به شيأ من الاصنام لانه ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ اى ليس لكم اله سوى الله تعالى وكانت كلمة جميع الانبياء فى التوحيد واحدة فدعوا الى الله الواحد

وعبادته فامرهم شعيب بالتوحيد اولا لانه ملاك الامر وقوامه ثم نهاهم عما اعتادوه من النقص فى الكيل والوزن لانه يورث الهلاك فقال ﴿ ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴾ اى آلة الوزن والكيل وكان لهم مكيالان وميزانان احدهما اكبر من الآخر فاذا اكتالوا على الناس يستوفون بالاكبر واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون بالاصغر والمراد لاتنقصوا حجم المكيال عن المعهود وكذا الصنجات كى تتوسلوا بذلك الى بخس حقوق الناس ويجوز ان يكون من ذكر المحل وارادة الحال . والمعنى بالفارسية [مكاهيد وكم مكنيد پيمانه را درپيمودن مكيلات وترازورا درسنجيدن موزونات] وكل من البخسين شائع فى هذا الزمان ايضا كأنه ميراث من الكفرة الخائنين ﴿ انى اراكم بخير ﴾ علة للنهى اى ملتبسين بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف . يعنى [درمانده ومحتاج نيستيد كه داعى باشد شمارا بخيانت بلكه منعم وتوانكريد رسم حق كزارى آنستكه مردمرا از مال خود بهره مند كنيد نه آنكه از حقوق ايشان بازكيريد] ﴿ وانى اخاف عليكم ﴾ ان لم ترجعوا عن ذلك النقص ﴿ عذاب يوم محيط ﴾ لايشذ منه احد منكم . والمراد منه عذاب يوم القيامة او عذاب الاستئصال ووصف اليوم بالاحاطة وهى حال العذاب لاشتماله عليه ففيه اسناد مجازى واصل العذاب فى كلام العرب من العذب وهو المنع وسمى الماء عذبا لانه يمنع العطش والعذاب عذابا لانه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله ﴿ ويا قوم اوفوا المكيال والميزان ﴾ ايفاء الحق اعطاؤه تاما كاملا اى اسعوا فى اعطاء الحق على وجه التمام والكمال بحيث يحصل لكم اليقين بالخروج عن العهدة ﴿ بالقسط ﴾ حال من فعل او فوا اى ملتبسين بالعدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان فان الزيادة فى الكيل والوزن وان كانت تفضلا مندوبا اليه لكنها فى الآلة محظورة كالنقص فلعل الزائد للاستعمال عند الاكتيال والناقص للاستعمال وقت الكيل كذا فى الارشاد. وصرح بالايفاء بعد النهى عن ضده لان النهى عن نقص حجم المكيال وصنجات الميزان والامر بايفاء المكيال والميزان حقهما بان لاينقص فى الكيل والوزن وهذا الامر بعد مساواة المكيال والميزان للمعهود فلا تكرار فى الآية كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ ولا تبخسوا الناس اشياءهم ﴾ مطلقا اى سواء كانت من جنس المكيل والموزون او من غيره وسواء كانت جليلة او حقيرة وكانوا يأخذون من كل شئ يباع شيأ كما يفعل السماسرة ويمكنون الناس وينقصون من اثمان مايشترون من الاشياء ﴿ ولا تعثوا فى الارض مفسدين ﴾ العثى اشد الفساد اى ولا تمادوا فى الفساد فى حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه فنهوا عن ذلك ومن الفساد نقص الحقوق ومن الافساد قص الدراهم والدنانير وترويج الزيوف ببعض الاسباب وغير ذلك ﴿ بقيت الله ﴾ اى ما ابقاه الله لكم من الحلال بعد ترك الحرام فهى فعلة بمعنى المفعول واضافتها للتشريف كما فى بيت الله وناقة الله فان مابقى بعد ايفاء الكيل والوزن من الرزق الحلال يستحق التشريف ﴿ خير لكم ﴾ مما تجمعون بالبخس والتطفيف فان ذلك هباء منثور بل شر محض وان زعمتم ان فيه خيرا كما قال تعالى ﴿ يمحق الله الربا ويربى الصدقات ﴾ * قال فى شرح الشرعة

ولايخون احد فى مبايعته بالحيل والتلبيس فان الرزق لايزيد بذلك بل تزول بركته فمن جمع المال بالحيل حبة حبة يهلكه الله جملة قبة قبة ويبقى عليه وزره ذرة ذرة كرجل كان يخلط اللبن بالماء ليرى كثيرا فجاء السيل وقتل بقره فقالت صبيته يا ابت قد اجتمع المياه التى جعلتها فى اللبن وقتلت البقر ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بشرط ان تؤمنوا وانما شرط الايمان فى خيرية مابقى بعد الايفاء لان فائدته وهى حصول الثواب والنجاة من العقاب انما تظهر مع الايمان فان الكافر مخلد فى عذاب النيران ومحروم من رضوان وثواب الرحمن سواء اوفى الكيل والميزان اوسلك سبيل الخوان ان كنتم مصدقين لى فى مقالتى لكم ﴿ وما انا عليكم بحفيظ ﴾ اى ما بعثت لاحفظكم عن المعاصى والقبائح وانما بعثت مبلغا ومنبها على الخير وناصحا وقد بلغت

من آنچه شرط بلاغست باتو میکویم * توخواه از سخنم پند کیر وخواه ملال

* اعلم ان العدل ميزان الله فى الارض سواء كان فى الاحكام او فى المعاملات والعدول عنه يؤدى الى مؤاخذة العباد فينبغى ان يجتنب الظلم والمراد بالظلم ان يتضرر به الغير والعدل ان لايتضرر منه احد بشئ ما قال عكرمة اشهد ان كل كيال ووزان فى النار قيل له فمن اوفى الكيل والميزان قال ليس رجل فى المدينة يكيل كما يكتال ولا يزن كما يتزن والله تعالى يقول ﴿ ويل للمطففين ﴾ * وقال سعيد بن المسيب اذا اتيت ارضا يوفون المكيال والميزان فاطل المقام فيها واذا اتيت ارضا ينقصون المكيال والميزان فاقل المقام فيها وفى الحديث (ماظهر الغلول فى قوم الاالقى الله فى قلوبهم الرعب ولافشا الزنى فى قوم الا كثر فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع الله عنهم الرزق ولاحكم قوم بغير حق الافشا فيهم الدم ولاختر قوم بالعهد الاسلط الله عليهم العدو) قوله ولاختر اى غدر ونقض العهد كما فى الترغيب ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ ولاتنقصوا المكيال والميزان ﴾ اى مكيال المحبة وميزان الطلب فان للمحبة مكيالا وهو عداوة ماسوى الله تعالى كما قال الخليل عند اظهار الخلة فانهم عدولى الارب العالمين فانك ان تحب احدا وشيأ مع الله فقد نقصت فى مكيال محبة الله وان للطلب ميزانا وهوالسير على قدمى الشريعة والطريقة كما قيل خطوتان وقد وصلت فان خطوت خطوتين دونهما فقد نقصت من الميزان انتهى * فعلى السالك ان يتأدب بآداب الاولياء والانبياء ويضع القدم فى هذا الطريق الاولى كما امر به وشرط له ولابد من الامانة والاستقامة وايتاء كل ذى حق حقه قائما بالعدل والقسط القويم وازنا بالقسطاس المستقيم كائلا بالكيل السليم فعند ذلك يتفضل له المولى بالقبول والمدح فى الدنيا والثواب والانعام فى الآخرة فيعيش سعيدا ويموت سعيدا واما اذا غدر وظلم وخان واستكبر واصر يعدل له المولى بالرد والذم فى الدنيا والعقاب والانتقام فى الآخرة ان لم يتداركه الفضل والعفو فيعيش شقيا ويموت شقيا ويحشر شقيا : وفى المثنوى

چون ترازوى توكژ بود و دغا * راست چون جوئى ترازوى جزا
چونكه پاى چب بود درغدر وكاست * نامه چون آيد ترا در دست راست

دراراده دنيوى نباشد وهرچه از رحمة الله تعالى ومصطفى عليه السلام

چون جزا سايه‌است اى قدتوخم * سايهٔ توكژ فتد در پيش هم

﴿ قالوا يا شعيب ﴾ آورده‌اندكه انبيا بردوقسم بوده اند بعضى آنكه ايشانرا فرمان حرب بود چون موسى وداود وسليمان عليهم‌السلام وبرخى آنكه ايشانرا بحرب نفرمودند وشعيب ازان جمله بودكه رخصت حرب نداشت قوم خودرا موعظه ميكفت وخودهمه‌شب نمازمى كرد كفتند قوم‌او كه اى شعيب [آياتمازتو] ﴿ أصلوتك ﴾ [تأمرك] ﴿ تأمرك ﴾ اسندوا الامر الى صلاته قصدا الى الاستهزاء فمرادهم السخرية لاحقيقة الاستفهام. والمعنى أصلاتك تدعوك الى امرنا ﴿ ان نترك مايعبد آباؤنا ﴾ من الاوثان وقد توارثنا عبادتها ابا عن‌جد اجابوا بذلك امره عليه السلام اياهم بعبادة الله وحده المتضمن لنهيهم عن عبادة الاوثان ﴿ او ان نفعل فى اموالنامانشؤاء ﴾ جواب عن‌امره‌بايفاء الحقوق ونهيه عن‌البخس والنقص معطوف على‌ماوأو بمعنى‌الواو لان ما كلفهم به شعيب هومجموع‌الامرين لاحدهما . والمعنى‌ان نترك ان نفعل فى اموالنا مانشاء من التصرفات* وقال بعضهم كان‌ينهاهم عن تقطيع اطراف الدراهم والدنانير وقصها فارادوابه ذلك . والمعنى مانشاء من تقطيعها * واعلم ان اول من استخرج الحديد والفضة والذهب من الارض «هوشنك» فى عصر ادريس عليه‌السلام وكان ملكا صالحا داعيا الى‌الاسلام. واول من وضع السكة على النقدين الضحاك وافساد السكة بأى وجه كان افساد فى‌الارض* وسئل الحجاج عما يرجوبه النجاة فذكراشياء منهاماافسدت النقود على الناس ﴿ انك لانت الحليم الرشيد ﴾ الاحمق السفيه بلغة مدين كما فى ربيع الابرار * وقال فى الكواشى تتعاطى الحلم والرشد ولست كذلك اى ماانت بحليم ولا رشيد فيما تأمرنا وترشدنا اليه * وقال اكثر اهل التفسير ارادوا السفيه الضال الغاوى فتهكموابه كما يتهكم‌بالشحيح‌فيقال لو ابصرك حاتم لتعلم‌منك الجود. وبالمستجهل والمستخف‌فيقال ياعالم يا حليم فهو اذا من قبيل الاستعارة التبعية نزلوا التضاد منزلة التناسب على سبيل الهزؤ فاستعاروا الحلم والرشد للسفه والغواية ثم سرت الاستعارة منهما الى الحليم الرشيد ﴿ قال ﴾ شعيب ﴿ ياقوم أرأيتم ﴾ اخبرونى ﴿ ان كنت ﴾ ايرادحرف الشك‌باعتبار حال المخاطبين ﴿ على بينة من ربى ﴾ اى حجة واضحة وبرهان‌نير من مالك امرى عبربهما عما اتاه الله تعالى من النبوة والحكمة ردا على مقالتهم الشنعاء فى جعلهم امره ونهيه غير مستند الى سند ﴿ ورزقنى منه ﴾ اى من لدنه ﴿ رزقا حسنا ﴾ هوالنبوة والحكمة ايضاعبر عنهما بذلك تنبيها على انهما مع كونهما بينة رزق حسن كيف لا وذلك مناط الحياة الابدية‌له ولامته* وقال بعضهم هو مارزقه الله‌من المال الحلال من غير شائبة‌حرام اى من‌غير بخس‌وتطفيف وكان كثير المال وجواب الشرط محذوف لان اتباته فى‌قصة نوح ولوط دل على مكانه ومعنى الكلام ينادى عليه. والمعنى اخبرونى‌ان‌كنت على حجة واضحة ويقين من ربى وكنت نبيا على الحقيقة فهل يصح لى ان اتبعكم واشوب الحلال بالحرام ولا آمركم بتوحيدالله وترك عبادة الاصنام والكف عن المعاصى والقيام بالقسط والانبياء لايبعثون الالذلك ﴿ ومااريد ﴾ بنهيى اياكم عن التطفيف ﴿ ان اخالفكم ﴾ مخالفتكم حال‌كونى مائلا ﴿ الى‌ما انهيكم‌عنه ﴾ يقال خالفت

زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مولعنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس اى لا انهى عن شئ وارتكبه من نقصان الكيل والوزن اى اختار لكم مااختار لنفسى فانه ليس بواعظ من يعظ الناس باسانه دون عمله * قال فى الاحياء اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى : قال الحافظ

واعظان كين جلوه در محراب ومنبر ميكنند * چون بخلوت ميروند آن كار ديكر ميكنند
مشكلى دارم زدانشمند مجلس باز پرس * توبه فرمايان چرا خود توبه كمتر ميكنند

﴿ ان اريد ﴾ اى ماريد بما اباشره من الامر والنهى ﴿ الا الاصلاح ﴾ الا ان اصلحكم بالنصيحة والموعظة ﴿ مااستطعت ﴾ اى مقدر مااستطعته من الاصلاح * قال فى بحر العلوم مامصدرية واقعة موقع الظرف اى مدة استطاعتى الاصلاح ومادمت متمكنا منه لااترك جهدى فى بيان مافيه مصلحة لكم : قال السعدى قدس سره

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند

﴿ وما توفيقى ﴾ مصدر من المبنى للمفعول اى كونى موفقا لتحقيق مااقصده من اصلاحكم ﴿ الا بالله ﴾ الا بتأييده ومعونته بل الاصلاح من حيث الخلق مستند اليه وانما انا من مباديه الظاهرة . والتوفيق يعدى بنفسه وباللام وبالباء وهو تسهيل سبل الخير واصله موافقة فعل الانسان القدر فى الخير والاتفاق هو موافقة فعل الانسان خيرا كان اوشرا القدر ﴿ وقال فى التأويلات النجمية التوفيق اختصاص العبد بعناية ازلية ورعاية ابدية ﴿ عليه توكلت ﴾ اعتمدت فى ذلك معرضا عما عداه فانه القادر على كل مقدور وماعداه عاجز محض فى حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار بمعزل عن رتبة الاستمداد به فى الاستظهار ﴿ واليه انيب ﴾ اى ارجع فيما انا بصدده فى جميع اموری ويجوز ان يكون المراد وما كونى موفقا لاصابة الحق والصواب فى كل ما آتى وما ذر الا بهدايته ومعونته عليه توكلت وهو اشارة الى محض التوحيد الذى هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ واليه انيب اى عليه اقبل بشراشر نفسى فى مجامع امورى * وفيه اشارة الى معرفة المعاد والتوكل على ثلاثة اوجه . توكل المبتدى وهو ترك الاسباب فى طلب المعاش . وتوكل المتوسط وهو ترك طلب المعاش فى طلب العيش مع الله . وتوكل المنتهى وهو استهلاك الوجود فى وجود الله وافناء الاختيار فى اختيار الله ليبقى فى هويته بلا هو متصرفا فى الاسباب وان لا يرى التصرف والاسباب الا لمسبب الاسباب ﴿ قال فى التأويلات القاشانية اول مراتب التوحيد توحيد الافعال ثم توحيد الصفات ثم توحيد الذات فان الذات محجوبة بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالآثار والاكوان . فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل . ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضى وسلم . ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فهو فى الوجدة فصار موحدا مطلقا انتهى

تا نخوانى « لا » و « الا الله » را * درنيابى منهج اين راه را [١]
عشق آن شعله است كو چون برفروخت * هرچه جز معشوق باقى جمله سوخت [٢]
تيغ « لا » در قتل غير حق براند * درنكر آخر كه بعد از « لا » چه ماند

[١] در اوائل دفتر پنجم در بيان سؤال كردن شاه از مدعى پيغمبرى الخ [٢] در اوائل دفتر پنجم در بيان آنكه ثواب عمل مانند الخ

ماند « الا الله » وباقى جمله رفت * شادباش اى عشق شركت سوز ورفعت
*فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الحق بالاذكار النافعة والاعمال الصالحة الى ان يصل الى مقام التوحيد الحقيقى ثم اذا وصل اليه اقتفى باثر الانبياء وكمل الاولياء فى طريق النصح والدعوة ولم يرد الا الاصلاح تكثيرا للاتباع المحمدية وتقويما لاركان العالم بالعدل ونظما للناس فى سلك الرشاد والله ولى الارشاد وهو المبدأ واليه الرجوع والمعاد ﴿ وياقوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ لايجرمنكم ﴾ يقال جرم زيد ذنبا اى كسبه وجرمته ذنبا اى اكسبته اياه فهو يتعدى الى واحد والى اثنين والاول فى الآية الكاف والميم . والمعنى لا يكسبنكم ﴿ شقاق ﴾ فاعل لايجرمن اى شقاقكم وعداوتكم اياى ﴿ ان يصيبكم ﴾ اى ينالكم وهو الثانى من مفعولى لايجرمنكم ويقال جرمنى فلان على ان صنعت كذا اى حملنى فيقدر حرف الجر بعد ان. والمعنى لايحملنكم بغضكم اياى على ان يصيبكم * قال الكاشفى [شما بران نداد ودشمنى وستيزه كارى بامن كه برسد شمارا] ﴿ مثل ﴾ فاعل ان يصيب مضاف الى قوله ﴿ ماأصاب قوم نوح ﴾ من الغرق ﴿ او قوم هود ﴾ من الريح ﴿ اوقوم صالح ﴾ من الصيحة ﴿ وماقوم لوط ﴾ قال الجوهرى القوم يذكر ويؤنث ﴿ منكم ببعيد ﴾ يعنى انهم اهلكوا بسبب الكفر والمعاصى فى عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الهالكين منكم فان لم تعتبروا بمن قبلهم من الامم المعدودة فاعتبروا بهم ولاتكونوا مثلهم كيلا يصيبكم مثل ماأصابهم ❀ والاشارة ان فى طبيعة الانسان مركوزا من صفات الشيطنة الاباء والاستكبار ومن طبعه انه حريص على مامنع كما ان آدم عليه السلام لما منع من اكل الشجرة حرص على اكلها فلهاتين الصفتين اذا امر بشئ ابى واستكبر واذا نهى عن شئ حرص على اتيانه لاسيما اذا صدر الامر والنهى عن انسان مثله فان طاعة الله هينة القبول بالنسبة الى طاعة المخلوق لان فى الطاعة ذلة وهوانا وكسرا للنفس وان مايحتمل المخلوق من خالقه اكثر مما يحتمله من مخلوق مثله ولهذا السر بعث الله الانبياء وامر الخلق بطاعتهم وقال ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ﴾ فمن كان موفقا من الله تعالى بالعناية الازلية يأتمر بما امر به وينتهى عما نهى عنه ويطيع الرسل فيما جاؤا به اخرجته الطاعة من ظلمات صفاته المخلوقة الى نور صفاته الخالقية ومن سبقته الشقاوة فى الازل تدار كما الخذلان ووكل الى نفسه وطبعه فلا يطيع الله ورسوله ويتمرد عن قبول الدعوة ويستكبر على الرسول ويعاديه بمعاداته ما أمره الله به فيصيبه قهر الله وعذابه ﴿ مثل ماأصاب قوم نوح اوقوم هود اوقوم صالح وماقوم لوط منكم ببعيد ﴾ اى ومامعاملة قوم لوط منكم ومعاملتكم وذنوبهم من ذنوبكم ببعيد لان الكفر كله من جنس واحد وصفات الكفر قريب بعضها من بعض كذا فى التأويلات النجمية : قال فى المثنوى

پس وصيت كرد وتخم وعظ كاشت * چون زمين شان شوره بد سودى نداشت
كرچه ناصح را بود صد داعيه * بندرا اذنى بباید واعيه
تو بصد تلطيف وبندش ميدهى * اوز بندت ميكند پهلوتهى
يك كس نا مستمع زاستيز ورد * صد كس كوينده را عاجز كند

زانیا ناصحتر وخوش لهجه تر * کی بودکه رفت دمشان درحجر
زانچه کوه وسنك درکار آمدند * می نشد بدبحت را بکشاده بند
آنچنان دلها که بدشان ما ومن * نعشان شد بل اشد قسوة

﴿ واستغفروا ربکم ﴾ بالایمان ﴿ ثم توبوا الیه ﴾ مما انتم علیه من المعاصی وعبادة الاوثان لان التوبة لاتصح الابعد الایمان او استغفروا بالایمان ثم ارجعوا الیه بالطاعة او استغفروا بالاعمال الصالحة وتوبوا بالفناء التام ۞ قال فی التأویلات النجمیة واستغفروا من صفات الکفر ومعاملاته کلها وبدلوها بصفات الاسلام ومعاملاته فانها تزکیة النفوس عن الصفات الذمیمة ثم ارجعوا الیه علی قدمی الشریعة والطریقة سائرین منکم الیه لیحلیکم بتجلیة الحقیقة وهی الفناء عنکم والبقاء به ﴿ ان ربی رحیم ﴾ عظیم الرحمة للمؤمنین والتائبین ﴿ ودود ﴾ فاعل بهم من اللطف والاحسان کما یفعل الخلیع المودة بمن یوده* قال فی المفاتیح الودود مبالغة الوادّ ومعناه الذی یحب الخیر لجمیع الخلائق ویحسن الیهم فی الاحوال کلها . وقیل المحب لاولیائه وحاصله یرجع الی ارادة مخصوصة وحظ العبد منه ان یرید للخلق مایرید لنفسه ویحسن الیهم حسب قدرته ووسعته ویحب الصالحین من عباده واعلی من ذلك من یؤثرهم علی نفسه کمن قال منهم ارید ان اکون جسرا علی النار یعبر علیه الخلق ولایتأذون بها کما فی المقصد الاسنی للغزالی * قال الکاشفی فی تفسیره [قطب الابرار مولانا یعقوب چرخی قدس سره درشرح اسماءالله تعالی معنی الودودرا برین وجه آورده است که دوست دارندهٔ نیکی بهمه خلق ودوست دردلهای بحق یعنی اونیك را دوست میدارد ونیکان اورا دوست میدارند وفی الحقیقة دوستیٔ ایشان فرع دوستی اوست زیراکه چون بنظر تحقیق درنگرند اصل حسن واحسان که سبب محبت می باشد غیراورا ثابت نیست پس رخود خودرا دوست میدارد وازین باب نکتهٔ چند در آیت ﴿ یحبهم ویحبونه ﴾ برمنظر عیان جلوه نمود والدالاعز زیدت حقائقه

ای حسن تو داده یوسفانرا خوبی * وز عشق توکرده عاشقان یعقوبی
کرنیك نظر کند کسی غیر تو نیست * در مرتبهٔ محبی ومحبوبی

*واعلم ان الله تعالی لولم یکن له ودلماهدی عباده ولمافرح بتوبة عبده المؤمن کما قال صلی الله علیه وسلم (لالله افرح بتوبة عبد المؤمن من رجل نزل فی ارض دویة مهلکة معه راحلة علیها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستیقظ وقدذهب راحلته فظلبها حتی اشتد علیه الحر والعطش قال ارجع الی مکانی الذی کنت فیه فانام حتی اموت فوضع رأسه علی ساعده لیموت فاستیقظ فاذا راحلته عنده علیها زاده وشرابه فلالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده) فمن اضاع راحلته فی بریة الهوی بغلبة الغفلة فعلیه الرجوع الی مکانه الاول اعنی الفطرة الاولی بالتسلیم والموت الاختیاری حتی یجد مااضاعه . وفی الحدیث اشارة الی الطریق من البدایة الی النهایة اما الی البدایة فبقوله علیه السلام فاستیقظ لان الیقظة ابتداء حال السالك واما الی النهایة فبقوله علیه السلام لیموت لان الفناء غایة السیر الی الله ثم ان قوله فاستیقظ فاذا راحلته عنده اشارة الی البقاء بعد الفناء والرجوع الی البشریة * ثم اعلم ان التوبة علی مراتب اعلاها الرجوع عن جمیع ماسوی الله تعالی الی الله سبحانه وهذا المقام یقتضی نسیان المعصیة والتوبة عن التوبة

فان وقت الصفاء يقتضى نسيان الجفاء وايضا اذا تجلى الحق للسالك ورأى كل شئ هالكا الا وجهه فنى الذوات كلها فاظنك بالاعمال والله تعالى تواب يقبل التوبة الا ان يكون العبد كذوبا ـ يحكى ـ ان مالك ابن دينار مر بشابين يلهوان فوعظهما فقال احدهما انا اسد من الاسود فقال مالك سيأتيك اسد تكون عنده تعلبا فمرض الشاب وعاده مالك فبكى الشاب وقال قد جاء الاسد الذى صرت عنده تعلبا فقال مالك تب الى الله تعالى فانه تواب فنودى من زاوية البيت جربناه مرارا فوجدناه كذوبا: وفى المثنوى

توبه آرند وخدا توبه پذير * امر او كيرند اونم الامير

﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى ﴿ ياشعيب مانفقه ﴾ الفقه معرفة غرض المتكلم من كلامه اى لانعرف ولانفهم ﴿ كثيرا مماتقول ﴾ اى كل ماتقول من التوحيد ومن ايفاء الكيل والوزن وغير ذلك كما فى قوله تعالى (ومايتبع اكثرهم الاظنا) اى كلهم على احد الوجهين وذلك استهانة بكلامه واحتقارا به كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبأ بحديثه ماندرى ماتقول والا فشعيب كان يخاطبهم بلسانهم وهم يفهمون كلامه لكن لما كان دعاؤه الى شئ خلاف ما كانوا عليه وآباؤهم قالوا ماقالوا ﴿ وانا لنريك فينا ﴾ اى فيابيننا ﴿ ضعيفا ﴾ هو فى المشهور من ليس له قوة جسمانية اى لاقوة لك فتمتنع منا انا اردنا بك سوءا اومهينا لاعزلك وهذا لايتعلق بالقوة الجسمانية فان ضعيف الجسم قد يكون وافر الحرمة بين الناس وهو الظاهر لان الكفرة كانوا يزدرون بالانبياء وباتباعهم المؤمنين ۞ وفى التأويلات النجمية (ضعيفا) اى ضعيف الرأى ناقص العقل وذلك لانه كما يرى العاقل السفيه ضعيف الرأى يرى السفيه العاقل ضعيف الرأى ﴿ ولولا رهطك ﴾ ولولا حرمة قومك ومراعاة جانبهم وقالوا ذلك كرامة لقومه لانهم كانوا على دينهم لاخوف منهم لان الرهط من الثلاثة الى السبعة او التسعة او العشرة وهم انوف فكيف يخافون من رهطه ﴿ لرجمناك ﴾ لقتلناك برمى الحجارة وقد يوضع الرجم موضع القتل وان لم يكن بالحجارة من حيث انه سببه ولان اول القتل وهو قتل قابيل هابيل لما كان بالحجارة سمى كل قتل رجما وان لم يكن بها * قال عمر رضى الله عنه تعلموا انسابكم تعرفوا بها اصولكم وتصلحوا بها ارحامكم . قالوا ولو لم يكن فى معرفة الانساب الا الاحتراز بها من صولة الاعداء ومنازعة الاكفاء لكان تعلمها من احزم الرأى وافضل الصواب ألا ترى الى قول قوم شعيب ولولا رهطك لرجمناك فابقوا عليه لرهطه يقال ابقيت على فلان اذا ارعيت عليه ورحمته ﴿ وماانت علينا بعزيز ﴾ مكرم محترم حتى تمنعنا عزتك من رجمك بل رهطك هم الاعزة علينا لكونهم من اهل ديننا فانما نكف عنك للمحافظة على حرمتهم وهذا دين السفيه المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وتقديم الفاعل المعنوى لافادة الحصر والاختصاص وان كان الخبر صفة لافعلا وعلينا متعلق بعزيز وجاز لكون المعمول ظرفا والباء مزيدة ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من كان على الله بعزيز فانه ليس على الجاهل بعزيز انتهى * اقول وذلك لان العزة والشرف عند الجهلاء بالجاه والمال لا بالدين والكمال وقد قال لنبى عليه السلام (ان الله لاينظر الى صوركم واموالكم بل ينظر الى قلوبكم واعمالكم) يعنى اذا كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والا فلا : وفى المثنوى

دراوائل دفتر ششم دربيان استماد عارف از سر جنبانيدن ايشان

وقت بازی کودکان را زاختلال * می نماید این خزفها زرو مال [١]
عارفانش کیمیا کر کشته اند * تا که شد کانها پریشان ونژند

باغها وقصرها وآب رود * پیش چشم از عشق کلخن می نمود [٢]

﴿ قال ﴾ شعیب فی جوابهم ﴿ یاقوم أرهطی ﴾ [أیاعشیره وقوم من] وهمزة الاستفهام للانکار والتوبیخ ﴿ اعز علیکم ﴾ [عزیز ترند برشما ودوسترند نزدشما] ﴿ من الله ﴾ کان الظاهر ان یقال منی الا انه قیل من الله للایذان بان تهاونهم به وهو نبی الله تهاون بالله تعالی وانما انکر علیهم اعزیة رهطه منه تعالی مع ان ما اثبتوه انما هو مطلق عزة رهطه لا اعزیتهم منه تعالی مع الاشتراك فی اصل العزة لتکریر التوبیخ حیث انکر علیهم اولا بترجیح جنب الله تعالی وثانیا بنفی العزة بالمرة . والمعنی أرهطی اعز علیکم من الله تعالی فانه مما لایکاد یصح والحال انکم لم تجعلوا له حظا من العزة اصلا ﴿ واتخذتموه ﴾ ای الله تعالی ﴿ وراءکم ﴾ [ازپس پشت خود] ﴿ ظهریا ﴾ [همچو مرد فراموش شده] ای شیأ منبوذا وراء الظهر منسیا لایبالی به ای جعلتموه مثله باشراککم به والاهانة برسوله فلاتبقون علی الله وتبقون علی رهطی ای فلاتحفظونی ولاترحمونی لله وتراعون نسبة قرابتی الی الرهط وتضیعون نسبتی الی الله بالنبوة فکأنکم زعمتم ان القوم اعز من الله حیث تزعمون انکم ترکتم قتلی اکراما لرهطی والله اولی بان یتبع امره کأنه یقول حفظکم ایای فی الله اولی منه فی رهطی والعرب تقول لکل مالایعبأ بامره قد جعل فلان هذا الامر بظهره فالظهری منسوب الی الظهر والکسر لتغییر النسب کقولهم فی النسبة الی امس امسی بکسر الهمزة والی الدهر دهری بضم الدال ﴿ ان ربی بما تعملون ﴾ من الاعمال السیئة التی من جملتها عدم مراعاتکم لجانبه ﴿ محیط ﴾ لایخفی علیه منها خافیة وان جعلتموه منسیا فیجازیکم علیها والاحاطة ادراك الشیئ بکماله واحاطة الله بالاعمال مجاز ﴿ ویاقوم اعملوا علی مکانتکم ﴾ مصدر من مکن مکانة فهو مکین اذا تمکن ابلغ التمکن والجار والمجرور فی موقع النصب علی الحال. والمعنی اعملوا حال کونکم موصوفین بغایة المکنة والقدرة کل ما فی وسعکم وطاقتکم من ایصال الشرور الی او بمعنی المکان کمقام ومقامة فاستعیرت من العین للمعنی کما یستعار حیث للزمان وهو للمکان . والمعنی علی ناحیتکم وجهتکم التی انتم علیها من الشرك والعداوة لی ﴿ انی ﴾ ایضا ﴿ عامل ﴾ علی مکانتی فحذف للاختصار ای عامل بقدر ما آتانی الله من القدرة وعلی حسب مایؤتینی الله من النصرة والتأیید فکأنهم قالوا ماذا یکون اذا عملنا علی قوتنا فقال ﴿ سوف تعلمون من ﴾ استفهام ای اینا او موصولة ای تعرفون الذی ﴿ یأتیه عذاب یخزیه ﴾ یذله ویهینه ﴿ ومن هو کاذب ﴾ عطف علی من یأتیه لما وعدوه وکذبوه اراد ان یدفع ذلك عن نفسه ویلحقه بهم فسلك سبیل ارخاء العنان لهم وقال ﴿ سوف تعلمون ﴾ من المعذب والکاذب منی ومنکم واینا الحانی علی نفسه والمخطئ فی فعله یرید ان المعذب والکاذب انتم لا انا ﴿ وارتقبوا ﴾ ای انتظروا ما آل ما اقوالکم سیظهر صدقه ﴿ انی معکم رقیب ﴾ منتظر فعیل بمعنی الراقب وکان شعیب علیه السلام یسمی خطیب الانبیاء لحسن محاورته مع قومه وکمال اقتداره فی مراجعته

[١] دراوائل دفتر چهارم دربیان دلداری کردن وناخن سلیمان علیه السلام الخ [٢] دراوائل دفتر چهارم آزادشدن بلقیس ازملك الخ

جوابهم وكان كثير البكاء حتى عمى ثم ردالله عليه عليه السلام بصره فاوحى اليه ياشعيب ماهذا البكاء أشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال الهى وسيدى انك تعلم انى ماابكى شوقا الى الجنة ولاخوفا من النار ولكن اعتقدت حبك بقلبى فاذانظرت اليك فالابالى ماالذى تصنع بى فاوحى الله تعالى ياشعيب انبكن ذلك حقا فهنيئالك لقائى ياشعيب لذلك اخدمتك موسى بن عمران كليمى : قال المولى الجامى

زهاد خلد خواهد واوباش عيش نقد * ماخود بدولت غمت ازهر دورسته ايم

وهذه حال المقربين فانهم جعلوا الله تعالى بين اعينهم وجعلوا الخلق وراء ظهورهم خلاف ماعليه اهل الغفلة فلم يلتفتوا الى شئ من الكونين حبالله تعالى وقصرا للنظر عليه وهم العبيد الاحرار والناس فى حقهم على طبقات فماأهل الشقاء فلم يعرفوهم من هم ولم يروهم اصلا لانطماس بصيرتهم وعدم استعدادهم لهذا الانكشاف ألاترى الى قوم شعيب كيف حجبهم كونه اعمى فى الصورة عن رؤية جمال نبوته وظنوا انلهم ابصارا ولابصر له ولذا عدوه ضعيفا ولم يعرفوا انهم عمى فى الحقيقة وانابصارهم الظاهرة لاتستجلب لهم شرفا وانالحق مع اهل الحق سواء ساعده الاسباب الصورية والآلات الظاهرة اولا فانالناس مشتركون فيما يجرى على ظواهرهم من انواع الابتلاء مفترقون فيما يرد على بواطنهم من اصناف النعماء والله تعالى ارسل الانبياء عليهم السلام الى الناس الغافلين ليفتحوا عيون بواطنهم من نوم الغفلة ويدعوهم الى الله تعالى ووصاله ولقاء جماله فمن كان له منهم استعداد لهذا الانفتاح رضى بالتربية والارشاد وقام فى طريق الحق بالسعى والاجتهاد ومن لم يكن له منهم ذلك ابى واستكبر عن اخذ التلقين وامتنع عن الوصول الى حد اليقين فبقى فى الظلمات كالاعمى لايدرى اين يذهب فيا ايها الاخوان ارجعوا الى ربكم مع القوافل الروحانية فمن قريب ينقطع الطريق ولايوجد الرفيق ونعم ماقال من قال

خيزدلامست شواز مى قدسى ازانك * مانه درين تيره جام بهرنشست آمديم

﴿ ولماجاء امرنا ﴾ الذى قدرناه فى الازل من العذاب والهلاك لقوم شعيب فالامر واحد الامور ﴿ نجينا شعيبا ﴾ قدم تنجيته ايذانا بسبق الرحمة التى هى مقتضى الربوبية على الغضب الذى يظهر اثره بموجب الجرائم ﴿ والذين آمنوا معه ﴾ اى ونجينا الذى اتبعوا شعيبا فى الايمان وآمنوا كما آمن هو ﴿ برحمة ﴾ ازلية صدرت ﴿ منا ﴾ فى حقهم ومجرد فضل لابسبب اعمالهم كماهو مذهب اهل السنة . وقال بعضهم هى الايمان الذى وفقناهم له * يقول الفقير وجه هذا القول ان العذاب والهلاك الذى هو من باب العدل قد اضيف الى الكفر والظلم فاقتضى ان يضاف الخلاص والنجاة الذى هو من باب الفضل الى الايمان ولما كان الايمان والعمل الصالح امرا موقوفا على التوفيق كان مجرد فضل ورحمة فافهم ﴿ واخذت الذين ظلموا ﴾ انفسهم بالاباء والاستكبار عن قبول دعوة شعيب ﴿ الصيحة ﴾ فاعل اخذت والمراد صيحة جبرائيل عليه السلام بقوله موتوا جميعا . وفى سورة الاعراف (فاخذتهم الرجفة) اى الزلزلة ولعلها من روادف الصيحة المستتبعة لتموج الهواء المفضى اليها * عن ابن عباس

رضى الله عنهما لم يعذب الله امتين بعذاب واحد الاقوم شعيب وصالح وذلك انه اصابهم حر شديد فخرجوا الى غيضة لهم فدخلوا فيها فظهرت لهم سحابة كهيئة الظلة فاحدقت بالاشجار واخذت فيها النار وصاح بهم جبريل ورجفت بهم الارض فماتوا كلهم واحترقوا فذلك قوله تعالى ﴿ فاصبحوا ﴾ اى صاروا ﴿ فى ديارهم ﴾ بلادهم اومساكنهم ﴿ جاثمين ﴾ ميتين لازمين لاماكنهم لابراح لهم منها اى لازوال ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ اى لم يقيموا فى ديارهم احياء متصرفين مترددين ﴿ ألا بعدا لمدين ﴾ اى هلاكا لاهل مدين * واعلم ان بعدا وسحقا ونحوهما مصادر قد وضعت مواضع افعالها التى لايستعمل اظهارها . ومعنى بعدا بعدوا اى هلكوا . وقوله لمدين بيان لمن نبه عليه بالبعد نحو هيت لك * قال الكاشفى [بدانيد كه هلاكيست قوم مدين را ودورى از رحمت من] ﴿ كما بعدت ثمود ﴾ اى هلكت شبه هلاكهم بهلاكهم لانهما اهلكتا بنوع من العذاب وهو الصيحة كما مر آنفا . والجمهور على كسر العين من بعدت على انها من بعد يبعد بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع بمعنى هلك يهلك ارادت العرب ان تفرق بين البعد بمعنى الهلاك و بين البعد الذى هو ضد القرب ففرقوا بينهما بتغيير البناء فقالوا بعد بالضم فى ضد القرب وبعد بالكسر فى ضد السلامة والبعد بالضم والسكون مصدر لهما والبعد بفتحتين انما يستعمل فى مصدر مكسور العين * وفى الآية اشارة الى ان الكفرة واهل الهوى افسدوا الاستعداد الروحانى الفطرى فى طلب الدنيا واستيفاء شهواتها والاستكبار عن قبول الحق والهدى وادى تمردهم عن الحق وتماديهم فى الباطل الى الهلاك صورة ومعنى . اما صورة فظاهر . واما معنى فلانهم ابعدوا عن جوار الله وطيب العيش معه الى اسفل سافلين القطيعة فبقوا فى نار الفرقة لايحيون ولايموتون ومانتفعوا بحياتهم فصاروا كالاموات وكما ان الصيحة من جبرائيل اهلكتهم فكذا النفخة من شعيب احيت المؤمنين لان انفاس الانبياء والاولياء كنفخ اسرافيل فى الاحياء اذا كان المحل صالحا لطرح الروح فيه كجسد الاكسير : قال فى المثنوى

[١] سازد اسرافيل روزى ناله را * جان دهد پوسيدهٔ صد ساله را
هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما
جان هر يك مردهٔ از كور تن * برجهد ز آواز شان اندر كفن

[٢] سركشى از بندكان ذو الجلال * وانكه دارند از وجود تو ملال
كهربا دارند چون پيدا كنند * كاه هستىٔ ترا شيدا كنند
كهربای خويش چون پنهان كنند * زود تسليم ترا طغيان كنند

قد سبق ان قوم شعيب عدوه ضعيفا فيما بينهم وماعرفوا ان الله القوى معه

[٣] كرتو پيلى خصم تو از تو رميد * نك جزا طيرا ابابيل رسيد
كرضعيفى درزمين خواهد امان * غلغل افتد در سپاه آسمان
كر بدندانش كزى پرخون كنى * درد دندانت بكيرد چون كنى

[٤] هر پيمبر فرد آمد در جهان * فرد بود وصد جهانش در نهان

[١] دراواسط دفتر يكم درسان داستان بوجهكه درعهد عمر الخ [٢] دراواسط دفتر يكم درسان سبب حرمان اشقيا از دوجهان الخ [٣] دراواسط دفتر يكم درسان سبب شير وايس كشيدن الخ [٤] دراواسط دفتر يكم درسان سبب حرمان اشقيا از دوجهان الخ

ابامان كفتند مردى بيش نيست * واى آن كو عاقبت انديش نيست

فعلى العاقل ان يعتبروا باحوال الطالحين فانهم قد اخذوا الدنيا وآثروها على الآخرة ثم سلبهم الله اموالهم وديارهم كأن لم يتنفعوا بشئ ولم يقيموا فى دار * وعن جابر بن عبدالله انه قال شهدت مجلسا من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل ابيض الوجه حسن الشعر واللون عليه ثياب بيض فقال السلام عليك يارسول الله فقال عليه السلام (عليك السلام) فقال يارسول الله ما الدنيا قال (هى حلم المنام واهلها مجازون ومعاقبون) قال يارسول الله وما الآخرة قال (عيش الابد فريق فى الجنة وفريق فى السعير) فقال يارسول الله فما الجنة قال (بذل الدنيا لطالبها نعيمها لاهلها ابدا) قال فما جهنم قال (بذل الآخرة لطالبها لايفارقها اهلها ابدا) قال فماخير هذه الامة قال (الذى يعمل بطاعة الله) قال فكيف يكون الرجل فيها قال (مشمرا كطالب القافلة) قال فكم القرار بها قال (كقدر المتخلف عن القافلة) قال فكم مابين الدنيا والآخرة قال (غمضة عين) قال فذهب الرجل فلم ير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هذا جبريل اتاكم ليزهدكم فى الدنيا ويرغبكم فى الآخرة) كذا فى تنبيه الغافلين : قال السعدى قدس سره

يكى بر سر كوركل ميسرشت * كه حاصل كندزان كل كورخشت
باندیشه لختى فرو رفت پير * كه اى نفس كوته نظر پند كير
چه بندى درين خشت زرين دلت * كه يك روز خشتى كند ازكلت
تو غافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال
دل اندر دلارام دنيا مبند * كه ننشست باكس كه دل برنكند
بر مرد هشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديكر كسست

﴿ ولقد ارسلنا ﴾ اى وبالله لقد ارسلنا ﴿ موسى ﴾ حال كونه ملتبسا ﴿ بآياتنا ﴾ التسع التى هى العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص الاموال والانفس ﴿ وسلطان ﴾ برهان ﴿ مبين ﴾ واضح هو من قبيل عطف الصفة مع اتحاد الموصوف اى ولقد ارسلنا موسى بالجامع بين كونه آياتنا وبين كونه سلطانا له على صدق نبوته واضحا فى نفسه اوموضحا اياها فان ابان جاء لازما ومتعديا كقوله تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب والفرقان ﴾ اى التوراة الجامعة بين كونها كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل ويجوز ان يراد بسلطان مبين الغلبة والاستيلاء كقوله تعالى ﴿ ونجعل لكما سلطانا ﴾ ﴿ الى فرعون وملائه ﴾ اى اشراف قومه ورؤسائه . وتخصيص ملئه بالذكر مع عموم رسالته لقومه كافة لاصالتهم فى الرأى وتدابير الامور واتباع غيرهم لهم فى الورود والصدور ﴿ فاتبعوا امر فرعون ﴾ اى امره بالكفر بما جاء به موسى من البينات واطاعوا قوله حين قال لهم ماعلمت لكم من اله غيرى وخالفوا امر موسى بالتوحيد وقبول الحق وانما لم يصرح بكفر فرعون بآيات الله للايذان بوضوح حاله فكان كفره وامر ملئه بذلك محقق الوجود غير محتاج الى الذكر صريحا وانما المحتاج الى ذلك شأن ملئه المترددين بين هاد الى الحق وداع الى الضلال واريد الفاء للاشعار

بمسارعتهم الى الاتباع فكأنه لم يتراخ من الارسال والتبليغ بل وقعا فى وقت واحد ﴿ وما امر فرعون برشيد ﴾ * قال الكاشفى [نبود كار فرعون برنهج رشد وصواب] وقال غيره الرشد مستعمل فى كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل النى فى كل ما يذم ويتسخط فهو ضد النى والرشيد بمعنى المرشد والاسناد مجازى . والمعنى وما هو مرشد الى خير وهو عى محض وضلال صريح وانما يتبع العقلاء من يرشدهم ويهديهم لا من يضلهم ويغويهم وفيه تجهيل لمتبعيه ﴿ يقدم ﴾ فى الصحاح قدم بالفتح يقدم قدما اى تقدم وهو استئناف لبيان حاله فى الآخرة ﴿ قومه ﴾ جميعا من الاشراف وغيرهم ﴿ يوم القيمة ﴾ اى يتقدمهم يوم الآخرة الى النار وهم خلفه ويقودهم الى النار كما كانوا يتبعونه فى الدنيا ويقودهم الى الضلال ﴿ فاوردهم النار ﴾ اى يوردهم ويدخلهم فيها. وايثار صيغة الماضى للدلالة على تحقق الوقوع لاستحالة لان الماضى متيقن الوجود * واعلم ان الورود عبارة عن المجئ الى الماء والايراد احضار الغير والمورد الماء فشبه فرعون بالفارط الذى يتقدم الواردة الى الماء واتباعه بالواردة والنار بالماء الذى يردونه ثم قيل ﴿ و بئس الورد المورود ﴾ اى بئس المورد الذى يردونه النار لان الورد انما يورد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار على ضد ذلك ﴿ واتبعوا ﴾ اى الملأ الذين اتبعوا امر فرعون ﴿ فى هذه ﴾ اى فى الدنيا ﴿ لعنة ﴾ لعنة عظيمة حيث لعنهم من بعدهم من الامم ﴿ ويوم القيمة ﴾ اى حيث يلعنهم اهل الموقف قاطبة فهى تابعة لهم حيثما ساروا دائرة معهم ايما داروا فكما اتبعوا امر فرعون اتبعتهم اللعنة فى الدارين جزاء وفاقا او يلعنون ويطردون من رحمة الله تعالى فى الدنيا بالغرق والآخرة بما فيها من عذاب فان كل معذب ملعون مطرود من الرحمة كما ان كل مخذول محروم من التوفيق والعناية كذلك واكتفى ببيان حالهم الفظيع عن بيان حال فرعون اذ حين كان حالهم هكذا فماظنك بحال من اغواهم والقاهم فى هذا الضلال البعيد وحيث كان شان الاتباع ان تكون اعوانا للمتبوع جعلت اللعنة رفدا لهم على طريقة التهكم فقيل ﴿ بئس الرفد المرفود ﴾ الرفد قد جاء بمعنى العون وبمعنى العطية والملائم هنا هو الاول * قال الزجاج كل شئ جعلته عونا لشئ واسندت به شيأ فقد رفدته . والمعنى بئس العون المعان رفدهم وهى اللعنة فى الدارين وذلك ان اللعنة فى الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة فى الآخرة . وفى الآية بيان شقاء فرعون وانه لم ينفعه ايمانه حين الغرق ولو نفعه لما كان قائد قومه الى النار * وفى الفتوحات فى الباب الثانى والستين المجرمون اربع طوائف كلها فى النار لا يخرجون منها وهم المتكبرون على الله تعالى كفرعون وامثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه ونفاها عن الله تعالى فقال ﴿ يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى ﴾ و قال ﴿ انا ربكم الاعلى ﴾ يريد انه ليس فى السماء اله غيرى و كذلك نمرود وغيره * وقال فى الفتوحات فى موضع آخر هو معتقدى وغير هذا قلت على سبيل البحث والاستكشاف انتهى * وعلى هذا يحمل ما فى فصوص الحكم من كونه مقبوضا على الطهارة فتدبر وامسك لسانك عن الشيخ فان لكلمات الكبار محامل كثيرة والقرآن لا ينقضى عجائبه وهى بكر بالنسبة الى ارباب الرسوم هدانا الله واياكم الى حقيقة العلم والعمل

وارشدنا واياكم الى طريقة الكمال * وفى الآية ايضا ذم لاتباع اهل الهوى وصحبة اهل الفسق فان العرق دساس والطبع جذاب والمقارنة مؤثرة والامراض سارية

اى فغان ازيارنا جنس اى فغان * همنشين نيك جوئيد اى مهان

وفى الحديث (لاتساكنوا المشركين ولاتجامعوهم فمن ساكنهم اوجامعهم فهو منهم وليس منا) اى لاتسكنوا مع المشركين فى المسكن الواحد ولاتجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لايسرى اليكم اخلاقهم الخبيثة وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة فقوم فرعون لما اتبعوا فرعون اوردهم النار ولو اتبعوا موسى لاوردهم الجنة : وفى المثنوى

اى خنك آن مرده كز خود رسته شد * در وجود زندهٔ پيوسته شد
سيل چون آمد بدريا بحر كشت * دانه چون آمد بمزرع كشت كشت
چون تعلق يافت نان بأبو البشر * نان مرده زنده كشت وباخبر
موم وهيزم چون فداى نار شد * ذات ظلمانى او انوار شد
سنك سرمه چونكه شد در ديدكان * كشت بينائى شد آنجا ديده بان
واى آن زنده كه بامرده نشست * مرده كشت وزندكى ازوى بجست

﴿ ذلك ﴾ اى الخبر السابق بامحمد ﴿ من انباء القرى ﴾ بعض انباء القرى المهلكة بما جنت ايدى اهلها ﴿ نقصه عليك ﴾ خبر بعد خبر اى مقصوص عليك ليكون فيه دلائل نبوتك ﴿ منها ﴾ اى من تلك القرى ﴿ قائم ﴾ باق اثره وجدرانه كالزرع القائم على ساقه مثل ديار عاد وثمود ﴿ وحصيد ﴾ مبتدأ حذف خبره اى ومنها عافى الاثر كالزرع المحصود مثل بلاد قوم نوح ولوط * وقال الكاشفى [قائم باقيست وآبادان وحصيد مفقود است ياخراب] ﴿ وفى التأويلات النجمية من الاجساد ماهو قائم قابل لتدارك مافات عنها واصلاح ماافسد النفس منها ومنها ، هو محصود بمحصد الموت مأيوس من التدارك ﴿ وماظلمناهم ﴾ باهلاكنا اياهم والضمير الى الاهل المحذوف المضاف الى القرى ﴿ ولكن ظلموا انفسهم ﴾ بارتكاب مايوجب الهلاك من الشرك وغيره فانهم اكلوا رزق الله وعبدوا غيره وكذبوا رسله . وفيه اشارة الى انه تعالى اعطاهم استعدادا روحانيا وآلة لتحصيل كمالات لايدركها الملائكة المقربون فاستعملوا تلك الآلة على وفق الطبيعة لاعلى حكم الشريعة فعبدوا طاغوت الهوى ووثن الدنيا واصنام شهواتها فجاءهم الهلاك من ايدى الاسماء الجلالية ﴿ فما اغنت عنهم ﴾ ما نافية اى فمانفعتهم ولاقدرت ان ترد بأس الله عنهم ﴿ آلهتهم التى يدعون ﴾ اى يعبدون وهى حكاية حال ماضية وانما اريد بالدعاء العبادة لانه منها ومن وسائطها ومنه قوله عليه السلام (الدعاء هو العبادة) ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونهم متجاوزين عبادة الله ﴿ من شئ ﴾ فى موضع المصدر اى شيأ من الاغناء وهو القليل منه ﴿ لما جاء امر ربك ﴾ منصوب باغنت اى حين مجئ عذابه ونقمته وهى المكافاة بالعقوبة ﴿ ومازادوهم ﴾ الضمير المرفوع للاصنام والمنصوب لعبدتها وعبر عن الاصنام بواو العقلاء لانهم نزلوها منزلة العقلاء فى عبادتهم اياها واعتقادهم انها تنفع ﴿ غير تتبيب ﴾ من تب اذا هلك وخسر وتبه غيره اذا

اهلكه اوافقه فى الخسران اى غير اهلاك وتخسير فانهم انما هلكوا وخسروا بسبب عبادتهم لها وكانوا يعتقدون فى الاصنام جلب المنافع ودفع المضار فزال عنهم بسبب ذلك الاعتقاد منافع الدنيا والآخرة وجلب ذلك اليهم مع سار الدنيا والآخرة وذلك من اعظم الهلاك واشد الخسران ﴿ وكذلك ﴾ الكاف فى محل الرفع على انها خبر مقدم للمصدر المذكور بعده اى مثل ذلك الاخذ الذى مر بيانه ﴿ اخذ ربك اذا اخذ القرى ﴾ اى اهلها وانما اسند اليها للاشعار بسريان اثره اليها ﴿ وهى ظالمة ﴾ حال من القرى وهى فى الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامهم فى الاخذ اجريت الحال عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا بظلمهم وكفرهم ليكون ذلك عبرة لكل ظالم ﴿ ان اخذه اليم شديد ﴾ اى عقوبة مؤلمة شديدة صعبة على المأخوذ والمعاقب لايرجى منها الخلاص وعن ابى موسى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك) الآية

کسی کر صرصر ظلمش دمادم * چراغ عیش مظلومان بمیرد
نمیترسد ازان کایزد تعالی * اگرچه دیر گیرد سخت گیرد

والله تعالى لايحب الظالم ولكن يمهله ويكله الى نفسه فمن امارية نفسه يظلم على نفسه وعلى نفس غيره فيؤاخذه الله تعالى بظلمه عدلا منه ولكنه اذا نظر بفضله ورحمته الى عبد بنظر العناية يزيل بنور العناية ظلمات امارية نفسه فتصير نفسه مأمورة لامر الشريعة فلا يعمل الا للنجاة من عذاب الآخرة ونيل الدرجات والقربات فعلى كل من اذنب ان يحذر اخذ ربه فيبادر الى التوبة ويترك التسويف فانه ورد (هلك المسوفون)

قبول توبه بر رب کریمست * فعجل ان فى التأخير آفات

﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما نزل بالامم الهالكة بذنوبهم او فيما قصه الله من قصصهم ﴿ لآية ﴾ لعبرة بينة وموعظة بالغة ﴿ لمن خاف عذاب الآخرة ﴾ اى اقر به وآمن لانه يعتبر به حيث يستدل بما حاق بهم من العذاب الشديد بسبب ماعملوا من السيآت على احوال عذاب الآخرة واما من انكر الآخرة واحال فناء العالم ولم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت فى تلك الايام لالذنوب المهلكين فهو بمعزل من هذا الاعتبار تبالهم ولمالهم من الافكار : قال الحافظ

سیر سپهر ودور قمر را چه اختیار * درکردشند برحسب اختیار دوست

﴿ ذلك ﴾ اشارة الى يوم القيامة المدلول عليه بذكر الآخرة ﴿ يوم مجموع له الناس ﴾ اى يجمع له الاولون والآخرون للمحاسبة والجزاء واستعمال اسم المفعول حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ﴿ وذلك ﴾ اى يوم القيامة مع ملاحظة عنوان جمع الناس له ﴿ يوم مشهود ﴾ اى مشهود فيه حيث يشهد فيه اهل السموات والارضين للموقف لايغيب عنه احد فالمشهود هو الموقف والشاهدون اى الحاضرون الخلائق والمشهود فيه اليوم فاتسع فيه اجراء للظرف مجرى المفعول به واليوم

كما يصح ان يوصف بانه مشهود فيه بمعنى يشهد فيه الخلائق من كل ناحية لامر له شأن او لخطب يهمهم كيوم الجمعة والعيد وعرفة وايام الحروب وقدوم السلطان كذلك يصح ان يوصف بانه مشهود اى مدرك كما تقول ادركت يوم فلان فاريد فى هذا المقام اليوم المشهود فيه لما فيه من تهويل ذلك اليوم لا اليوم المشهود لان سائر الايام كذلك ﴿ ومانؤخره ﴾ اى ومانؤخر احدا فى ذلك اليوم الملحوظ بعنوانى الجمع والشهود ﴿ الا لاجل معدود ﴾ الا لانقضاء مدة قليلة بحذف المضاف * قال الكاشفى [مكر از براى كذشتن مدتى شمرده يعنى تاوقت وى در ترسد قائم نكردد] حسبما يقتضيه الحكمة . وفى الآيات تهديد وتخويف من الله وحث على تصحيح الحال وتصفية البال وتزكية الاعمال ومحاسبة النفوس قبل بلوغ الآجال فان العبد لايحصد الا مايزرع ولايشرب الا بالكأس التى يسقى وفى الحديث القدسى (ياعبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا . ياعبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى اهدكم . ياعبادى كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعمونى اطعمكم . ياعبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى اكسكم . ياعبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى اغفرلكم . ياعبادى انكم ان تبلغوا ضرى فتضرونى وان تبلغوا نفعى فتنفعونى . ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وجنكم وانسكم كانوا على قلب رجل منكم مانقص ذلك من ملكى شيأ . ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وجنكم وانسكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى كل واحد منكم مسألة واعطيته مانقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا غمس فى البحر غمسة واحدة . ياعبادى انما هى اعمالكم احصيها لكم واوفيكم اياها يوم القيامة فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه) فعلى العاقل ان يتدارك مافات ولايضيع الاوقات : قال المولى الجامى قدس سره

هردم از عمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنج چنين هر لحظه بادآخ آخ

وقد خسر من فات عنه نفس فى طلب غير الله فكيف يكون حال من اضاع انفاسه فى هواه ﴿ يوم يأت ﴾ اى حين يأتى ذلك اليوم المؤخر بانقضاء اجله وهو يوم القيامة فلايلزم ان يكون للزمان زمان وذلك لان الحين مشتمل على ذلك اليوم وغيره من الاوقات ولامحذور فى كون الزمان جزأ من زمان آخر ألاترى ان الساعة جزء من اليوم واليوم من الاسبوع والاسبوع من الشهر وعلى هذا ويأت بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة كما قالوا لادر ولا ابال وهو كثير فى لغة هذيل ـ روى ـ عن عثمان رضى الله عنه انه عرض عليه المصحف فوجد فيه حروفا من اللحن فقال لو كان الكاتب من ثقيف والمملى من هذيل ماوجد فيه هذه الحروف فكأنه مدح هذيلا بالفصاحة والناصب للظرف قوله ﴿ لاتكلم نفس ﴾ لاتتكلم بماينفع وينجى من جواب اوشفاعة ﴿ الا باذنه ﴾ اى باذن الله تعالى كقوله تعالى ﴿ لايتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ﴾ وقوله ﴿ من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ﴾ ويوم القيامة يوم مقداره الف سنة من سنى الدنيا ففيه مواقف وازمنة واحوال مختلفة يتكلمون فى بعضها ويتساءلون كما قال ﴿ يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ولايتكلمون ﴾ فى بعضها لشدة

الهول والفزع وظهور سطوة آثار القهر ولدم الاذن لهم فى الكلام كما قال ﴿ هذا يوم لاينطقون ولايؤذن لهم فيعتذرون ﴾ ويختم فى بعضها على افواههم وتتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ تمكثون الف عام فى الظلمة لاتتكلمون ﴾ : قال السعدى قدس سره

[اكر تيغ قهر بركشد ولى ونى سردر كشد وكر غمزهٔ لطف بجنباند بدانرا بنيكان رساند]

كر بمحشر خطاب قهر بود * انبيارا چه جاى معذرتست

پرده ازلطف كوبردار * كاشقيارا اميد مغفرتست

﴿ فمنهم ﴾ اى من الناس المذكور فى قوله مجموع له الناس اومن اهل الموقف المدلول عليهم بقوله لاتكلم نفس ﴿ شقى ﴾ وجبت له النار بموجب الوعيد ﴿ وسعيد ﴾ اى ومنهم سعيد وجبت له الجنة بمقتضى الوعد . وتقديم الشقى على السعيد لان المقام مقام التحذير والانذار * قال فى التبيان علامة الشقاوة خمسة اشياء قساوة القلب وجمود العين والرغبة فى الدنيا وطول الامل وقلة الحياء. وعلامة السعادة خمسة اشياء لين القلب وكثرة البكاء والزهد فى الدنيا وقصر الامل وكثرة الحياء ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ شقى ﴾ محكوم عليه بالشقاوة فى الازل ﴿ وسعيد ﴾ محكوم عليه بالسعادة فى الازل. وعلامة الشقاء الاعراض عن الحق وطلبه والاصرار على المعاصى من غير ندم عليها والحرص على الدنيا حلالها وحرامها واتباع الهوى والتقليد والبدعة . وعلامة السعادة الاقبال على الله وطلبه والاستغفار من المعاصى والتوبة الى الله والقناعة باليسير من الدنيا وطلب الحلال منها واتباع السنة واجتناب البدعة ومخالفة الهوى انتهى [شيخ ابوسعيد خراز قدس سره فرموده كه حق سبحانه وتعالى درين سوره دوكار عظيم بيان فرموده يكى سياست جبارى وسطوت قهارى كه دمار از روز كار كفار بر آورده ديكر حكم ازلى كه بشقاوت وسعادت خلق شرف نفاذ يافته وحضرت رسالت از هيبت آن خبر وسطوت اين حكم فرموده كه (شيبتنى سورة هود)]

آن يكى را ازازل لوح سعادت بركنار * وين يكى را تا ابد داغ شقاوت برجبين

عدل او ميراند اين را سوى اصحاب شمال * فضل او ميخواند آن را زد اصحاب يمين

* قال ابن الشيخ فى حواشيه قوله تعالى ﴿ فمنهم شقى وسعيد ﴾ ظاهره يدل على ان اهل الموقف لايخرجون عن هذين القسمين اللذين . احدهما مخلد فى النار ابدا الاماشاء ربك. وثانيهما مخلد فى الجنة ابدا الاماشاء ربك فيلزم ان يكون اطفال المشركين والمجانين الذين لم يعلموا صالحا غير خارجين عنهما فان قلت انهم من اهل الجنة فبلا ايمان وان قلت انهم من اهل النار فبلا ذنب فاعلم ان امرهم فيما يتعلق بالامور الدنيوية تبع لاشرف الابوين وفيما يتعلق بامر الآخرة من الثواب والعقاب معلوم مما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين أهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال عليه السلام (الله اعلم بما كانوا عاملين من الكفر والايمان ان عاشوا وبلغوا) وتحقيق هذا المقام ان الله تعالى يحشر يوم القيامة اصحاب الفترات والاطفال الصغار والمجانين فى صعيد واحد لاقامة

العدل والمؤاخذة بالجريمة والثواب للعمل فى اصحاب الجنة فاذا حشروا فى صعيد واحد يمتاز عن الناس بعث فيهم نبى من افاضلهم وتمثل لهم نار يأتى بها هذا النبى المبعوث فى ذلك اليوم فيقول لهم انا رسول الله اليكم فيقع عند بعضهم التصديق به ويقع التكذيب عند بعضهم ويقول لهم اقتحموا هذه النار لانفسكم فمن اطاعنى نجا ومن عصانى وخالف امرى هلك وكان من اهل النار فمن امتثل امره منهم ورمى بنفسه فيها سعد ونال ثواب العمل ووجد تلك النار بردا وسلاما ومن عصاه استحق العقوبة ودخل النار ونزل فيها بعمله المخالف ليقوم العدل من الله تعالى فى عباده هكذا ورد فى صحيح الاخبار ﴿ فاما الذين شقوا ﴾ اى سبقت لهم الشقاوة وقضى لهم بالنار ﴿ ففى النار ﴾ اى مستقرون فى جهنم كأن سائلا قال ماشأنهم فيها فقيل ﴿ لهم فيها زفير وشهيق ﴾ الزفير اخراج النفس بقوة وشدة والشهيق رده واستعمالهما فى اول ماينهق الحمار وآخر مايفرغ من نهيقه وفيه استعارة تصريحية فان المراد تشبيه صراخهم باصوات الحمير فكما ان الحمير لها اصوات منكرة كذلك لهم اصوات منكرة فى جهنم كما يشاهد ذلك فى اهل الابتلاء فى الدنيا لاسيما عند الصلب او الخنق اوضرب العنق او قطع اليد او نحوها فان بعض المجرمين حينئذ خوارا كخوار البقر ينغير صوته كما يتغير لونه وحال الآخرة اشد من حال الدنيا الف مرة ﴿ خالدين فيها ﴾ مقيمين دائمين فيها حال مقدرة من ضمير الاستقرار فى الظرف وهو قوله فى النار هذا ان اريد حدوث كونهم فى النار* وقال بعضهم لاحاجة هنا الى جعل الحال مقدرة كما فى قوله تعالى ﴿ فادخلوها خالدين ﴾ لان الخلود بعد الدخول وهى ههنا حال من استقرفيها فلاحاجة الى التقدير ﴿ مادامت السموات والارض ﴾ ما مصدرية والمصدر المؤول قائم مقام الظرف. والمعنى مدة دوامهما وهو عبارة عن التأبيد ونفى الانقطاع على عادة العرب وذلك انهم اذا وصفوا شيأ بالابد والخلود قالوا مادامت السموات والارض لانهما باقيتان ابد الآباد على زعمهم فمثلوا ماقصد تأبيده بهما فى عدم الزوال فورد القرآن على هذا المنهاج وان اريد تعليق قرارهم فيها بدوام السموات والارض فالمراد سموات الآخرة وارضها وهى دائمة مخلدة ويدل عليه قوله ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ﴾ وقوله ﴿ واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ﴾ وان اهل الآخرة لابد لهم من مظل ومقل اما سماء يخلقها الله فتظلهم اويظلهم العرش وكل ماعلاك فاظلك فهو سماء وكل ماستقرت عليه قدمك فهو ارض ولافساد فى التشبيه بما لايعرف اكثر الخلق وجوده ولامانع ونظيره تشبيه الشئ بالكيمياء اوبمدينة ارم وغير ذلك [حضرت شيخ قدس سره درفتوحات آورده كه دوام آسمان وزمين از حيثيت جوهر ايشان مرادست نه از حيثيت صورت ايشان] وقال اهل التأويل سموات الارواح والقلوب وارض النفوس والبشرية ﴿ الاماشاء ربك ﴾ استثناء من الخلود فى النار لان بعض اهل النار وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف فى صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض ويجوز اجتماع الشقاوة والسعادة فى شخص واحد باعتبارين كما قال فى التأويلات النجمية ﴿ الاماشاء ربك ﴾ من الاشقياء وذلك لان اهل الشقاوة على ضربين شقى واشقى

فيكون من اهل التوحيد شقى بالمعاصى سعيد بالتوحيد فالمعاصى تدخله النار والتوحيد يخرجه منها ويكون من اهل الكفر والبدعة اشقى يصليه كفره وتكذيبه النار فيبقى خالدا مخلدا انتهى * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد بعد مايلبثون فيها احقابا * وعن ابى هريرة وعبدالله بن عمرو بن العاص مثله ومعناه عند اهل السنة ان لايبقى فيها احد من اهل الايمان فتبقى طبقتهم خالية واما مواضع الكفار فمتلئة ابدا : قال الحافظ

دلا طمع مبر از لطف بى نهايت دوست * كه ميرسد همه را لطف بى نهايت او

وفى هذا البيت اشارة الى سر خفى لايدركه الا اهل الالهام * قال بعض الكبار الترقى والتدلى انما يجرى فى هذا العالم واما فى الآخرة فلا ترقى فيها * فان قلت فقد ترقى العاصى الى مرتبة الجنة بعد الخروج من النار * قلت ذلك الترقى كان فى الدنيا بسبب الايمان غير ان ظهوره كان فى الآخرة فعذب اولا ثم دخل الجنة ﴿ ان ربك فعال لما يريد ﴾ من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق من غير اعتراض عليه . وانما قيل فعال لان مايريد ويفعل فى غاية الكثرة * وقال المولى ابو السعود ﴿ الا ماشاء ربك ﴾ استثناء من الخلود على طريقة قولا تعالى ﴿لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى﴾ وقوله ﴿ماتكح آباؤكم من النساء الا ماقد سلف﴾ وقوله ﴿حتى يلج الجمل فى سم الخياط﴾ غير ان استحالة الامور المذكورة معلومة بحكم العقل واستحالة تعلق المشيئة بعدم الخلود معلومة بحكم النقل يعنى انهم مستقرون فى النار فى جميع الازمنة الا فى زمان مشيئة الله تعالى لعدم قرارهم فيها واذلا امكان لتلك المشيئة ولا لزمانها بحكم النصوص القاطعة الموجبة للخلود فلا امكان لانتهاء مدة قرارهم فيها ولدفع ماعسى يتوهم من كون استحالة تعلق المشيئة بطريق الوجوب على الله تعالى قال ﴿ان ربك فعال لما يريد﴾ يعنى انه فى تخليد الاشقياء فى النار بحيث يستحيل وقوع خلافه فعال بموجب ارادته قاض بمقتضى مشيئته الجارية على سنن حكمته الداعية الى ترتب الاجزئة على افعال العباد ولك ان تقول انهم ليسوا بمخلدين فى العذاب الجسمانى بل لهم من العقوبات والآلام الروحانية مالايعلمه الا الله تعالى وهذه العقوبات وان كانت تعتريهم وهم فى النار لكنهم ينسون بها عذاب النار ولايحسون بها ألا ترى ان من دهمه الغم المفرط وادهشه خطب جليل فانه لايحس بقرص النملة والبرغوث ونحوهما وقس عليه الحال فى جانب السرور كما سيأتى ﴿ واما الذين سعدوا ﴾ من سعد بمعنى اسعد اتان حكاها الكسائى اى قدر لهم السعادة وخلقوا لها ﴿ ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك ﴾ * قال قتادة الله اعلم بثنياه * وقال الضحاك الا ما مكثوا فى النار حتى ادخلوا الجنة فان التأبيد من مبدأ معين كما ينقص باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء * وقال المولى ابو السعود فى تفسيره ان حمل على طريقة التعليق بالمحال فقوله ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ نصب على المصدرية من معنى الجملة لان قوله ﴿ ففى الجنة خالدين فيها ﴾ يقتضى اعطاء وانعاما فكأنه قيل يعطيهم اعطاء غير مقطوع بل ممتدا لا الى نهاية وهو اما اسم مصدر هو الاعطاء او مصدر بحذف الزوائد كقوله تعالى ﴿ انبتكم من الارض نباتا ﴾ وان حمل على ماأعد الله لعباده الصالحين من النعيم الروحانى الذى عبر عنه (بما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) فهو

نصب على الحالية من المفعول المقدر للمشيئة * قال بعض الكبار اهل الجنة يبقى في مرتبة الجنة واهل الترقي يتجاوز ويترقى الى مافوقها ❀ وتحقيقه على ما في التأويلات النجمية ان اهل السعادة على ضربين سعيد واسعد فالسعيد من يبقى في الجنة ودرجاتها وغرفاتها الى العليين بحسب العبادة والعبودية والاسعد من يدخل الجنة ويعبر عن درجاتها وغرفاتها الى مقامات القربة بحسب المعرفة والتقوى والمحبة كقوله تعالى ﴿ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ وقال صلى الله عليه وسلم ﴿ان اهل الجنة ليرون اهل العليين كما يرى احدكم الكوكب الدرى في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم في انعم مكان فمن كان من اهل الجنة واهل العليين فلهم خلود في الجنة ومن كان في مقام مقعد الصدق فهو في انعم مقام من الجنة فلهم الخروج من الجنة من مجذبات العناية الى عالم الوحدة ﴾ والسر في هذا ان السالك يسلك بقدم المعاملات الى اعلى مقام الروحانية من حضيض البشرية وهو بعد في مقام الاثنينية وهو سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فلا عبور عن هذا المقام للملك المقرب ولا للنبي المرسل الا برفرف جذبة العناية فانها توازى عمل الثقلين وبها يصل العبد الى عالم الوحدة فافهم جدا * فابقى هناك الدخول والخروج والاستثناء بقوله ﴿الا ماشاء ربك﴾ راجع الى هذا المقام ولهذا قال ﴿عطاء غير مجذوذ﴾ لانه لاانقطاع له ولاتغيير فيه انتهى * يقول الفقير على ماتلقف من فم حضرة الشيخ العلامة ابقاه الله بالسلامة ان اهل الجنة يصلون بمقتضى الاستثناء الذى هو قوله تعالى ﴿ الا ماشاء ربك ﴾ الى مقام لايشابه ماقبله اصلا وذلك بعد تطاول الزمان وتباعد التنعم في الجنان وعند ذلك يظهر سر الازل في مرآة الابد فكما ان مبدأ التعينات وهو شئونات الغيبية ازل الازال كذلك مقام هذا التجلى المخصوص ابدالآباد فالأبد المضاف هو مابعد هذا التجلى لا الى نهاية والمضاف اليه ماكان قبله مذ دخولهم الجنة وكذا الازل فان مافوق المبدأ المذكور هو الازل المضاف ومتحته هو الازل المضاف اليه ونظير هذا هو مايصل اليه اهل الفناء الكلى في الدنيا وذلك انهم استوفوا حظهم من الارزاق المعنوية بحيث لم يبق لهم بحسب مرتبتهم وتعينهم الخاص شئ لم يصلوا اليه من اسرار الافعال والصفات والذات في جميع المراتب والتعينات فعند ذلك يتجلى الله لهم بصورة اخرى لاتشابه ماقبلها اصلا فيحيون حياة ابدا باقية . ثم السر المذكور المنسوب الى اهل الجنة والعليين جار على اهل النار لكنهم اهل الجلال ومقامهم مقام الفردية ولذا لاتزوج لهم ولاتنعم بمايتنعم به اهل الجنان واهل الجنة اهل الجمال ومقامهم مقام الصفة ومقتضاه التنعم والتلذذ . فالفرق بين اهل الجنة واهل النار ان لاهل الجنة ظهورا بالصفات وفي الظهور بطون وهو سر الذات وان لاهل النار بطونا وليس في البطون ظهور ولاهل الكمال احاطة وسعة بحيث لاتوصف وذلك في الدارين فالمقربون واقفون على احوال الابرار ومكاشفون عن مقاماتهم ومواطنهم وهم محجوبون عن المقربين في ذلك وكذا الابرار واقفون على احوال اصحاب المشأمة وهم محجوبون عن الابرار فقس على حال الدنيا حال البرازخ والآخرة ولذا قال بعض الكبار ان الروح بعد خلاصه من حبس البدن ان كان علويا بعضه يقطع برزخا وبعضه اكثر الى ان يسموا

البرازخ فكلما قطع برزخا ازداد احاطة حتى يصل الى المحيط الحقيق فهناك يضمحل الكل فهو محيط الكل واما اذا كان سفليا فانه فى البلاء والعياذ بالله تعالى * ثم ان العلم الالهى انما يستكمل بعد اربعين سنة من اول المكاشفة والظهور كما ان العقل انما يستكمل فى سن الاربعين يعنى ان الوصول الى منتهى المراتب انما يحصل فى تلك المدة وقد اجرى الله عادته على ذلك فلا يطمع احد فيها فان العلم يزداد الى ذلك الحد ثم يحصل التحقق وتصير الاوصاف الطبيعة والنفسانية كلها تحت تسخيره وفى يده غالبا عليها باذن الله تعالى وعونه فانظر الى طول الطريق وعزة المطلب فاخترلك دليلا الى ان تصل الى الله الرب : وفى المثنوى

پيررا بكزين بى پير اين سفر * هست ره پر آفت وخوف وخطر
آن رهى كه بارها تو رفتهٔ * بى قلاوز اندر آن آشفتهٔ
پس رهى را كه ندانستى تو هيچ * هين مرو تنها زره بر سر مپيچ
كر نباشد سايهٔ پيرا يفضول * پس تراسر كشته دارد بانك غول

اللهم خذ بايدينا وجد علينا كل حين ﴿ فلاتك ﴾ اصله لاتكن حذفت النون لكثرة الاستعمال اى اذا تبين عندك ماقصصت عليك من قصص المتقدمين وسوء عاقبتهم فلاتكن ﴿ فى مرية ﴾ اى فى شك ﴿ مما يعبد هؤلاء ﴾ ما مصدرية اى من جهة عبادة هؤلاء الحاضرين من المشركين وكن على يقين فى انها ضلال سيئ العاقبة كأنه قيل لم لا اكون فى شك واجيب لانهم ﴿ مايعبدون الا كما ﴾ كان ﴿ يعبد آباؤهم من قبل ﴾ اى حالهم كحال آبائهم من غير تفاوت فهم على الباطل والتقليد لاعلى الحق والتحقيق * وفيه اشارة الى ان اهل الفترة الذين عبدوا الاصنام من اهل النار فان الذم ينادى على ذلك ﴿ وانا لموفوهم ﴾ توفية الشئ تأديته واعطاؤه على وجه التمام والضمير لهؤلاء الكفرة ﴿ نصيبهم ﴾ اى حظهم المتعين لهم من العذاب الدنيوى والاخروى كما وفينا آباءهم انصباءهم المقدرة حسب جرائمهم فسيلحقهم مثل ماالحق بآبائهم فان التماثل فى الاسباب يقتضى التماثل فى المسببات * فان قيل لاسبب عندنا الا الله * قلنا يكفينا السببية العادية وهو مايفضى الى الشئ بحسب جريان العادة ﴿ غير منقوص ﴾ حال مؤكدة من النصيب كقوله (هو الحق مصدقا) وفائدته مع دفع توهم التجوز تقرير ذى الحال اى جعله مقررا ثابتا لايظن انه غيره * وفى الآية ذم للتقليد. وهو قبول قول الغير بلادليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولايجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لابد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ماوجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وماجاؤا به حقا من غير دليل لان النبى صلى الله عليه وسلم قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه ولايحصل اليقين الابترك التقليد وبالوصول الى عين التوحيد : قال المولى الجامى قدس سره

سيراب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين بر سر آب ديب

* ثم ان اهل التقليد وارباب الطبيعة انما يعبدون الدنيا والهوى فى الحقيقة فلابد من ترك الهوى

واتباع الهدى * يقال لما وقع الازدواج بين آدم وحواء وقع الازدواج بين ابليس والدنيا فتولد من الازدواج الاول نوع البشر ومن الثانى الهوى فجميع الاديان الباطلة والاخلاق المذمومة من تأثير ذلك الهوى * قال بعض المحققين لما جعل الله سلطان الروح ملكا فى ملك البدن وجعل العقل وزيره جعل النفس خليلة الروح فمالت النفس الى الهوى فسئل الوزير عن حالها فقال وزير العقل ايها الملك انها مسمى بالهوى قد اضل النفس فتوجه الروح الى الله تعالى بالتضرع والابتهال فانقادت النفس للروح بالصلاح وحسن الحال فمن اراد اصلاح نفسه فليرجع الى القادر المتعال * يقال ان ضرر البدعة والهوى اكثر من ضرر المعصية فان صاحب المعصية يعلم قبحها فيستغفر ويتوب بخلاف صاحب البدعة والهوى * ثم ان البدعة والهوى عندنا معاشر الصوفية خلاف العمل بسنة النبى عليه السلام وسنة الاصحاب العظام وسنة المشايخ الكرام والاتباع بالعقل الجزئى والطبع فى كل فعل وترك . فعلى السالك ان لا يخالف السنن مطلقا ولا يخرج عن آثار الاخيار ولا يلتفت الى طعن الاغيار فان الحق احق ان يتبع

دين ماعشقست اى زاهد مكو بيهوده پند * مابترك دين خود كفتن نخواهيم از كذاف

﴿ ولقد ﴾ اى وبالله لقد ﴿ آتينا موسى الكتاب ﴾ اى التوراة وهو اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع واما ماقبله من الكتب فانما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز ﴿ فاختلف فيه ﴾ اى فى شأنه وكونه من عند الله وآمن به قوم وكفر به آخرون فلا تبال يا محمد باختلاف قومك فيما آتيناك من القرآن واصبر على تكذيبهم كما صبر موسى على تكذيب قومه . ففيه تسلية له صلى الله عليه وسلم ولما قسم صلى الله عليه وسلم غنائم الطائف واطال بعض المنافقين الكلام فى انه لم يعدل فى القسمة قال عليه السلام (من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحمه الله على اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر) يعنى ان موسى اصابه الاذى الكثير من جهة قومه فصبر على اذاهم فلم يجزع فانا احق بالصبر منه لان الجمعية الكمالية فى ذاته عليه السلام اتم فحظه من الصفات الالهية والاخلاق الحميدة الربانية اكثر واوفر : قال المولى الجامى قدس سره فى نعته

بر دفتر جلال تو تورات يك رقم * وز مصحف جمال تو انجيل يك ورق

﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ هى كلمة القضاء بانظارهم الى يوم القيامة * قال سعدى المفتى الاظهر ان لا تقيد بيوم القيامة فان اكثر طغاتهم نزل بهم العذاب يوم بدر وغيره ﴿ لقضى بينهم ﴾ اى لاوقع القضاء بين المختلفين من قومك بانزال العذاب الذى يستحقه المبطلون ليتميزوا به عن المحقين ﴿ وانهم ﴾ اى وان كفار مكة اريد به بعض من رجع اليهم ضمير بينهم للامن من الالباس ﴿ لفى شك ﴾ عظيم ﴿ منه ﴾ اى من القرآن وان لم يجر له ذكر فان مقام التسلية ينادى على ذلك نداء غير خفى ﴿ مريب ﴾ وصف لشك يقال اراب اوقعه فى الريبة . يعنى [نفس را مضطرب ودلرا شوريده كنند] ﴿ وان كلا ﴾ التنوين عوض عن المضاف اليه اى وان كل المختلفين فيه المؤمنين منهم والكافرين ﴿ لما ليوفينهم ربك

اعمالهم ﴾ اللام الاولى موطئة للقسم والثانية جواب للقسم المحذوف ولما بتشديد الميم اصله لمن مابكسر الميم على انها من الجارة دخلت على ماالموصولة اوالموصوفة فلما اجتمعت النون ساكنة مع ميم ماوجب ادغامها فقلبت ميما فاجتمع فى اللفظ ثلاث ميمات فحذفت احداهن اولاهن كانت المحذوفة ام وسطاهن على اختلاف الاقوال . والمعنى ان جميعهم لمن الذى اولمن خلق اولمن فريق والله ليوفينهم ربك اعمالهم من الايمان وسائر الحسنات والكفر وسائر السيآت اى ليعطينهم ويؤدينهم جزاء اعمالهم خيرا او شرا تاما وافيا كاملا ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ بما يعملون ﴾ اى بما يعمله كل فرد من المختلفين من الخير والشر ﴿خبير﴾ بحيث لايخفى عليه شئ من جلائله ودقائقه فيجازى كلا بحسب عمله وتوفية جزاء الطاعات وعد عظيم وتوفية جزاء المعاصى وعيد عظيم * فعلى العاقل ان ينتبه من الغفلة ويجانب مايخالف امر الله تعالى فان الله تعالى لايفوته منه شئ

بهمه كار بندۀ دانا اوست * بمكافات او توانا اوست

* واعلم ان الكلمة الالهية الازلية سبقت بسعادة اهل الايمان وشقاوة اهل الكفر فهم فى قبضتى الكفر والقهر وامهالهم وتأخيرهم انما هو لاستكمال السعادة والشقاوة لنفوسهم ولغيرهم فكتاب الله تعالى هو محك النفوس فمن آمن به وعمل باحكامه فقد كملت سعادته ومن كفر به وترك العمل باحكامه فقد كملت شقاوته وكل واحد من الفريق الاول اهل يقين ونجاة وكل واحد من الفريق الثانى اهل شك وهلاك وعادة الله تعالى جارية على تسليط اهل الانكار على اهل الاقرار لاستخراج ما فى معادن نفوسهم من جواهر اوصافه الشريفة كالصبر على الاذى والتحمل على البلاء والحلم على السفهاء والعفو عن الجهلاء والصفح عمن ليس له حياء لكى يتخلقوا باخلاق الله تعالى ويظهر بها صدق عبوديتهم وتفاوت درجاتهم فان المراتب ليست بالدعاوى والامانى بل بالحقائق والمعانى : قال المولى الجامى

بى رنج كسى چون نبرده بسر كنج * آن به كه بكوشم بتمنا ننشينم

* قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام قدس سره مبانى طريق الصوفية على اربعة اشياء وهى اجتهاد وسلوك وسير وطير فالاجتهاد التحقق بحقائق الايمان والسير التحقق بحقائق الاحسان والطير الجذبة بطريق الجود والاحسان الى معرفة الملك المنان فمنزلة الاجتهاد من السلوك منزلة الاستجاء من الوضوء فمن لا استجاء له لاوضوء له فكذا من لااجتهاد له لاسلوك له ومنزلة السلوك من السير منزلة الوضوء من الصلاة فمن لاوضوء له لاصلاة له فكذا من لاسلوك له لاسير له وبعده الطير وهو الوصول وادنى الانتساب فى هذا الباب محبة اهل الاجتهاد وتصديق الواصلين الى سر المبدأ والمعاد ورعاية جانب المتحققين بحقائق القرآن دون العداوة والبغض والشنآن وفى الحديث القدسى (من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب) اى اعلمته انى محارب له حيث كان محاربا لى بمعاداة اوليائى فاذا كان معادى الولى ورافض علومه محاربا لله تعالى فما ظنك بمعادى النبى وتارك كتابه ولايفلح احد ممن حارب الله تعالى ورسوله ووارث رسوله فان الله تعالى ذوالبطش الشديد فاذا أخذه لم يفلته نسأل الله العافية والوفاء والصفاء ونعوذ به

من الحذلان واهل الجفاء ﴿ فاستقم كما امرت ﴾ يقول الفقير اى اذا تبين عندك يا محمد احوال القرون الاولى وان اخوانك الانبياء ومؤمنيهم تحملوا من قومهم الاذى وصبروا واستقاموا على طريقتهم المثلى الى ان يأتى امر الله تعالى فدم انت ايضا على الاستقامة على التوحيد والدعوة اليه كما امرك الله تعالى ﴿ ومن تاب معك ﴾ معطوف على المستكن فى فاستقم من غير تأكيد بالمنفصل لوجود الفاصل القائم مقامه اى ومن تاب من الشرك والكفر وشاركك فى الايمان هو المعنى بالمعية والا فليس لهم مصاحبة له فى التوبة عما ذكر اذ الانبياء معصومون عن الكفر وكذا عن تعمد الكبائر قبل الوحى وبعده بالاجماع لكن الظاهر ان الاشتراك فى نفس التوبة يكفى فى الاصطحاب ولا يلزم الاشتراك فى المتوب عنه وقد كان عليه السلام يستغفر الله كل يوم اكثر من سبعين مرة على ماورد فى الحديث كذا فى حواشى سعدى المفتى * يقول الفقير لعل التوبة فى مثل هذا المقام هى الرجوع عن الحالة الاولى ومفارقتها سواء صدر فيها الكفر كسجود الصنم وغيره وهو حال اكثر المؤمنين اولم يصدر وهو حال الاقلين ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صح انه عليه السلام شهد بان عليا رضى الله عنه لم يكفر بالله قط طرفة عين مع قوله له فى دعوة الاسلام (وادعوك الى الكفر باللات والعزى) فان هذا القول لا يقتضى كفره رضى الله عنه اذ قد يدعى الرجل الى كفر ما لم يتصف به اذا كان من شأنه الكفر به والانكار عليه ﴿ ولا تطغوا ﴾ اى ولا تحرفوا عما حد لكم بافراط وتفريط فان كلا طرفى قصد الامور ذميم . وانما سمى ذلك طغيانا وهو تجاوز الحد تغليظا اوتغليبا لحال سائر المؤمنين على حاله. وفى سورة شورى ﴿ واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم ﴾ والنهيان متقاربان اذ المراد عدم الاتباع لاهواء اهل الكفر لان فى الاتباع الطغيان وفى عدمه الاستقامة المحضة ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ بما تعملون بصير ﴾ عالم لا يخفى عليه شئ فيجازيكم على ذلك فاتقوه فى المحافظة على حدوده وهو فى معنى التعليل للامر والنهى * وعن بعض الصلحاء وهو ابو على السنوسى رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت له روى عنك انك قلت (شيبتنى سورة هود) فقال نعم فقلت فما الذى شيبك منها أقصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وذلك لان حقيقة الاستقامة هى الوفاء بالعهود كلها وملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط فى كل الامور من الطعام والشراب واللباس فى كل امر دينى ودنيوى ترغيب اوترهيب اوحال اوحكم اوصفة او معاملة وذلك هو الصراط المستقيم كالصراط المستقيم فى الآخرة والتمثى على هذا الصراط الذى يقال لها الاستقامة الاعتدالية عسير جدا كما قال فى بحر العلوم الاستقامة على جميع حدود الله على الوجه الذى امر الله بالاستقامة عليه مما يكاد يخرج عن طوق البشر ولذلك قال عليه السلام (شيبتنى سورة هود) ولن يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا من ايد بالمشاهدات القوية والآثار الصادقة ثم بالتثبت كما قال (لولا ان ثبتناك) ثم حفظ وقت المشاهدة ومشافهة الخطاب ولولا هذه المقدمات لتفسخ دون هذا الخطاب ألتراه كيف قال للامة (استقيموا ولن تحصوا) اى لن تطيقوا الاستقامة التى امرت بها * قيل لمحمد بن فضل حاجة

العارفين الى ماذا قال حاجتهم الى الخصلة التى كملت بها المحاسن كلها ألاوهى الاستقامة فكل من كان اتم معرفة كان اتم استقامة * قال ابن عطاء فاستقم اى افتقر الى الله مع تبريك من الحول والقوة * وفى التفسير الفارسى للامام القشيرى [فرمودكه مستقيم آنكس است كه از راه حق بازنكردد تابسر منزل وصال برسد . وشيخ ابوعلى دقاق كفته استقامت آنست كه سر خودرا ازماسوى محفوظ دارى . وخواجه عصمت بخارى درصفت اهل استقامت فرموده]

كسى را دانم اهل استقامت * كه باشد برسر كوى ملامت
ز اوصاف طبيعت پاك برده * باطلاق هويت جان سپرده
تمام از كردتن دامن فشانده * برفته سايه وخوشيد مانده

* وقال ابوعلى الجرجانى كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة فى طلب الكرامة ويطلب منك الاستقامة فالكرامة الكبرى الاستقامة فى خدمة الخالق لاباظهار الخوارق * قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى قدس سره فى نفائس المجالس لاتتيسر الاستقامة الا بايفاء حق كل مرتبة من الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة فمن رعاية حق الشريعة العدالة فى الاحكام فالاستقامة فى مرتبة الطبيعة برعاية الشريعة وفى مرتبة النفس برعاية الطريقة وفى مرتبة الروح برعاية المعرفة وفى مرتبة السر برعاية المعرفة والحقيقة فراعاة تلك الامور فى غاية الصعوبة ولذلك قال عليه السلام (شيبتنى سورة هود) فالكمال الانسانى بتكميل تلك المراتب لا باظهار الخوارق كما حكى انه قيل للشيخ ابى سعيد ان فلانا يمشى على الماء قال ان السمك والضفدع كذلك وقيل ان فلانا يطير فى الهواء فقال ان الطيور كذلك وقيل ان فلانا يصل الى الشرق والغرب فى آن واحد قال ان ابليس كذلك فقيل فما الكمال عندك قال ان تكون فى الظاهر مع الخلق وفى الباطن مع الحق * واعلم ان النفوس جبلت على الاعوجاج عن طريق الاستقامة الا ما اختص منها بالعناية الازلية والجذبة الالهية : قال المولى الجامى قدس سره

سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند

﴿ ولاتركنوا ﴾ الركون هو الميل اليسير والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين اى ولاتميلوا ادنى ميل ﴿ الى الذين ظلموا ﴾ اى الى الذين وجد منهم الظلم فى الجملة ﴿ فتمسكم ﴾ بسبب ذلك وهو منصوب باضمار ان فى جواب النهى يعنى [بشما برسد] ﴿ النار ﴾ [آتش دوزخ] واذا كان الركون الى من صدر منهم ظلم مرة فى الافضاء الى مساس النار هكذا فما ظنك بالركون الى من صدر منهم الظلم مرارا ورسخوا فيه ثم بالميل اليهم كل الميل ﴿ ومالكم من دون الله من اولياء ﴾ اى من انصار ينقذونكم من النار على ان يكون مقابلة الجمع بالجمع بطريق انقسام الآحاد على الآحاد . والجملة نصب على الحالية من مفعول فتمسكم النار وانتم على هذه الحالة وهى انتفاء ناصركم ﴿ ثم لاتنصرون ﴾ جملة فعلية معطوفة على الاسمية قبلها . وكلمة ثم لاستبعاد نصرة الله تعالى اياهم مع استحقاقهم العذاب بسبب ركونهم ثم لاينصركم الله اذ سبق فى حكمه ان يعذبكم ولايبقى عليكم . والآية

ابلغ مايتصور فى النهى عن الظلم والتهديد عليه والعجب من قوم يقرأون هذه الآية ويرون ما فيها ثم لايرتدعون عن الظلم والميل الى اهله ولا يتدبرون انهم مؤاخذون غير منصورين : قال السعدى قدس سره

كرازى بجاه اندر افتاده بود * كه ازهول اوشير نرمانده بود
بد انديش مردم بجز بدنديد * بيفتادو عاجز تر ازخود نديد
همه شب زفرياد وزارى نخفت * يكى برسرش كوفت سنكى وكفت
تو هركز رسيدى بفرياد كس * كه ميخواهى امروز فرياد رس
كه برويش جانت نهد مرهمى * كه دلها زدردت بنالد همى
تومارا همى چاه كندى براه * بسر لاجرم درفتادى بجاه
اكر بدكنى چشم نيكى مدار * كه هركز نيارد كزا نكور بار

وفى الحديث (اياكم والظلم فانه يخرب قلوبكم) وفى تخريب القلب تخريب سائر الجسد فالظالم يظلم على نفسه حيث يخرب اعضاءه الظاهرة والباطنة وعلى الله حيث يخرب بنيان الله ويفسده ولانه اذا ظلم غيره وآذاه فقد ظلم على الله ورسوله وآذاه . والدليل عليه قوله عليه السلام (انا من الله والمؤمنون منى فمن آذى مؤمنا فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله تعالى) ودخل فى الركون الى الظالمين المداهنة والرضى باقوالهم واعمالهم ومحبة مصاحبتهم ومعاشرتهم ومد العين الى زهرتهم الفانية وغبطتهم فيما اوتوا من القطوف الدانية والدعاء لهم بالبقاء وتعظيم ذكرهم واصلاح دواتهم وقلمهم ودفع القلم اوالكاغد الى ايديهم والمشى خلفهم والتزين بزيهم والتشبه بهم وخياطة ثيابهم وحلق رؤسهم . وقد امتنع بعض السلف عن رد جواب الظلمة فى السلام * وقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك فى برية هل يسقى شربة ماء فقال لا نقيل له يموت فقال دعه فانه اعانة للظالم * وقال غيره يسقى الى ان يشوب الى نفسه ثم يعرض عنه وفى الحديث (العلماء امناء الرسل على عباد الله مالم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم) فاذا علمت هذا فاعلم ان الواجب عليك ان تعتزل عنهم بحيث لاتراهم ولايرونك اذ لاسلامة الافيه وان لاتفتش عن امورهم ولاتتقرب الى من هو من حاشيتهم ومتصل بهم من امامهم ومؤذنهم فضلا عن غيرهم من عمالهم وخدمهم ولاتتأسف على مايفوت بسبب مفارقتهم وترك مصاحبتهم واذكر كثيرا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا قرأ الرجل القرآن وتفقه فى الدين ثم اتى باب السلطان تملقا اليه وطمعا لما فى يديه خاض بقدر خطاه فى نار جهنم) والحديث كأنه مأخوذ من الآية فهما متطابقان معنى كما لايخفى ـ وروى ـ ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم فقال مابال الاخيار فقال انهم لم يغضبوا لغضبى فكانوا يواكلونهم ويشاربونهم وبهذا تبين ان بغض الظلمة والغضب عليهم لله واجب وانما ظهر الفساد فى الرعايا وجميع اقطار الارض برا وبحرا بفساد الملوك وذلك بفساد العلماء اولا اذ لولا القضاة السوء والعلماء السوء لقل فساد الملوك بل لو اتفق العلماء فى كل عصر على الحق ومنع الظلم مجتهدين فى ذلك

مستفرغين مجهودهم لما اجترأ الملوك على الفساد ولاضمحل الظلم من بينهم رأسا وبالكلية ومن ثم قال النبي عليه السلام (لاتزال هذه الامة تحت يدالله وكنفه مالم يتمالئ قراؤها امراءها) وانما ذكر القراء لانهم كانوا هم العلماء وما كان علمهم الا بالقرآن ومعانيهم الا بالسنة وماوراء ذلك من العلوم انما احدثت بعدهم كذا في بحر العلوم للشيخ على السمرقندي قدس سره * يقول الفقير اصلحه الله القدير ذكر في الاحياء ان من دخل على السلطان بلا دعوة كان جاهلا ومن دعي فلم يجب كان اهل بدعة * وتحقيق المقام ان الركون في الآية اسند الى المخاطبين والمخالطة واتيان الباب والممالأة الى العلماء والقراء فكل منها انما يكون مذموما اذا كان من قبل العلماء واما اذا كان من جانب السلاطين والامراء بان يكونوا مجبورين في ذلك مطالبين بالاختلاط لاجل الانتفاع الديني فلا بأس حينئذ بالمخالطة لان المجبور المطالب مؤيد من عند الله تعالى خال عن الاغراض النفسانية بخلاف ما اذا كان مقارنا بالاغراض النفسانية فيكون موكولا الى نفسه فتختطفه الشياطين نعوذ بالله تعالى ﴿ واقم الصلوة ﴾ في الامر بافعال الخير جاء موحدا موجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظاهر وان كان المأمور به من حيث المعنى عاما وفي النهي عن المحظورات موجها الى غير الرسول مخاطبا به امته فهذا من جليل البلاغة القرآنية والمراد باقامة الصلاة اداؤها وانما عبر عنه بها اشارة الى ان الصلاة عماد الدين ﴿ طرفي النهار ﴾ اي غدوة وعشية وانتصابه على الظرفية لكونه مضافا الى الوقت فيعطى حكم المضاف اليه ﴿ وزلفا من الليل ﴾ منصوب على الظرفية لعطفه على طرفي النهار اي ساعات من الليل وهي الساعات القريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه جمع زلفة كغرف جمع غرفة . والمراد بصلاة الغدوة صلاة الفجر . وبصلاة العشية الظهر والعصر لان مابعد الزوال عشى . وبصلاة الزلف المغرب والعشاء وفيه دلالة بينة على اطلاق لفظ الجمع وهو الزلف على الاثنين فالآية مشتملة على الصلوات الخمس ونظيرها قوله تعالى في سورة ق ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس ﴾ اي بصلاة الصبح ﴿ وقبل الغروب ﴾ اي بصلاة العصر والظهر فالعصر اصل في ذلك الوقت والظهر تبع لها كما في تفسير المناسبات ﴿ ومن الليل ﴾ في بعض اوقاته ﴿ فسبحه ﴾ بصلاتي المغرب والعشاء وفسر بعضهم طرفي النهار بالصبح والمغرب وزلف الليل بالعشاء والتهجد فانه كان واجبا عليه فيوافق قوله ﴿ ومن الليل فتهجد به ﴾ اوالوتر على ماذهب اليه ابو حنيفة او مجموع العشاء والوتر والتهجد على مايقتضيه ظاهر صيغة الجمع في زلفا ﴿ ان الحسنات ﴾ على الاطلاق لاسيما الصلوات الخمس ﴿ يذهبن السيآت ﴾ اي يكفرن الصغائر يعني لانها تذهب السيآت نفسها اذهي قد وجدت بل ماكان يترتب عليها وفي الحديث (الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر) ويمكن من اقترافها كقوله تعالى ﴿ ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ ـ روى ـ في سبب النزول ان ابا اليسر الانصاري كان يبيع التمر فاتته امرأة فاعجبته فقال لها ان في البيت اجود من هذا التمر فذهب بها الى نحو بيته فضمها الى نفسه وقبلها وفعل بها كل شئ الا الجماع فقالت له اتق الله فتركها وندم فاتى ابابكر رضي الله عنه فاخبره فقال استر على نفسك وتب الى الله تعالى

فلم يصبر فاتى عمر رضى الله عنه فقال له مثل ذلك فلم يصبر ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما فعل فقال (انتظر امر ربى فاستر على نفسك) فلما صلى صلاة العصر نزلت هذه الآية فقال عليه السلام (صليت العصر معنا) قال نعم فقال (اذهب فانها كفارة لما فعلت) فقال الحاضرون من الصحابة (هذا له خاصة ام للناس عامة) قال (بل للناس كافة) وفى الحديث (أرأيتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من دونه شئ) قالوا لا قال (فذلك مثل صلاة الخمس يمحو الله بها الخطايا) * واعلم ان الذنوب كلها نجاسات والطاعات مطهرات وبناء اعضاء الوضوء تتساقط الاوزار ولذا كانت الغسالة فى حكم النجاسة . ومن هنا اخذ بعض الفقهاء كراهة الصلاة بالخرقة التى يتمسح بها اعضاء الوضوء وقال الله تعالى لموسى عليه السلام (يا موسى يتوضأ احمد وامته كما امرتهم واعطيهم بكل قطرة تقطر من الماء جنة عرضها كعرض السماء) فانظر الى ماسلبه الوضوء وجلبه : قال الحافظ

خوشا نماز ونياز كسى كه ازسردرد * بآب ديده وخون جكر طهارت كرد

* واحسن الحسنات وافضل الطاعات العلم بالله وطريقه التوحيد وخلاف هوى النفس فبذكر الله تخلص العبد من الذنوب وبه يحصل تزكية النفوس وتصفية القلوب وبه يتقوى العبد على طاعة الرحمن ويتخلص من كيد الشيطان قالوا يارسول الله لا اله الا الله من الحسنات قال (هى احسن الحسنات) وفى الآية اشارة الى ادامة الذكر والطاعة والعبادة فى الليل والنهار الا ان يكون له ضرورة من الحاجات الانسانية فيصرف بعض الاوقات اليها كطلب المعاش فى النهار والاستراحة فى الليل فانه يحصل للقوى البشرية والحواس كلال فيلزم دفعه بالمنام ليقوم فى اثناء الليل نشيطا للذكر والطاعة ﴿ان الحسنات يذهبن السيآت﴾ اى ان انوار الحسنات وهى الاعمال الصالحة والذكر والمراقبة طرفى النهار وزلفا من الليل يذهبن ظلمات سيآت الاوقات التى تصرف فى قضاء الحوائج النفسانية الانسانية ومايتولد من الاشتغال بها * واعلم ان تعلق الروح النورانى العلوى بالجسد الظلمانى السفلى موجب لخسران الروح الا ان تتداركه انوار الاعمال الصالحة الشرعية فتربى الروح وترقيه من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية بل الى الوحدانية الربانية وتدفع عنه ظلمة الجسد السفلى كما ان القاء الحبة فى الارض موجب لخسران الحبة الا ان يتداركها الماء فيربيها الى ان تصير الحبة الواحدة الى سبعمائة حبة والله يضاعف لمن يشاء * فعلى العاقل ان يصبر على مشاق الطاعات والعبادات فان له فيها انوارا وحياة باقية

مده براحت فانى حيات باقى را * بمحنت دوسه روز ازغم ابدبكريز

﴿ذلك﴾ اى المذكور من الاستقامة والاقامة وغيرهما ﴿ذكرى للذاكرين﴾ اى موعظة للمتعظين فمن امتثل الى امر الله تعالى فاستقام واقام فقد تحقق بحقيقة الحال والمقام . قال بعض الحكماء علامة الذى استقام ان يكون مثله كمثل الجبل لان الجبل له اربع علامات . احداها ان لا يذيبه الحر . والثانية ان لا يجمده البرد . والثالثة ان لا تحركه الريح . والرابعة ان لا يذهب به السيل فكذا المستقيم اذا احسن اليه انسان لا يحمله احسانه على ان يميل اليه بغير الحق كما يفعله ارباب الجاه والمناصب فى هذا الزمان فانهم بالشئ اليسير من الدنيا الواصل اليهم من يد رجل

اوامرأة يخطون الحد ويتركون الاستقامة وليس الاتعاظ وقبول النصيحة من شأنهم. والثانى اذا اساء اليه انسان لايحمله ذلك على ان يقول بغير الحق. والثالث انهوى نفسه لايحوله عن امرالله تعالى. والرابع انحطام الدنيا لايشغله عن طاعةالله : فقال الحافظ

ببال وبرمروازره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

يعنى لاتخرج بالقدرة الدنيوية والمكنة المالية عن حد الطريق المستقيم فانلكل ترق تنزلا ألاترى الى حال السهم كيف صعد الى جوالسماء زمانا ثم سقط على الارض فالانسان لابد وان يسقط على الارض فى آخرامره ونهاية عمره ﴿ واصبر ﴾ يا محمد على مشاق الاوامر ويدخل فيه الامة بالتبعية وقد كانت العادة القرآنية على اجراء اكثر خطابات الاوامر على النبى عليه السلام واكثر خطابات النهى على الامة اعتبارا للاصالة فى الاتصاف والتنزه والاجتناب فانهم ﴿ فانالله لايضيع اجرالمحسنين ﴾ فى اعمالهم صلاة كانت اوصبرا اوغيرها من فرائض الاسلام ومندوبات الاعمال ومكارم الاخلاق ومحاسن الشيم اى يوفيهم اجور اعمالهم من غير بخس اصلا وانما عبر عن ذلك بنفى الاضاعة مع ان عدم اعطاء الاجر ليس باضاعة حقيقة كيف لاوالاعمال غيرموجبة للثواب حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة مايمتنع صدوره عنه سبحانه من القبائح وابرازالاناية فى معرض الامور الواجبة وهو تعليل للامر بالصبر. وفيه ايماء الى ان الصبر من باب الاحسان وهو ان تعبدالله كأنك تراه لانه اذا قدرالمرء على هذه المشاهدة هان عليه الصبر وغيره من مر الاحكام ولايكون هذا الاحسان الا بالاخلاص واخلاص السريرة

كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل

وكان اهل الخير يكتب بعضهم الى بعض بثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته. ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله مابينه وبين الناس * واعلم ان الله تعالى امر ونهى ومراده اطاعة عباده له فى كل مايأتون ومايذرون فان فلاحهم فى ذلك ولايرضى الله منهم الا بالطاعة والتسليم والقبول : قال الحافظ

مزن زچون وچرا دمكه بندهٔ مقبول * قبول كرد بجان هرسخن كه جانان كفت

* وعن ابى بكر الوراق قال طلبنا اربعة اشياء سنين فوجدناها فى اربعة. طلبنا رضى الله تعالى فوجدناه فى طاعته. وطلبنا السعة فى المعيشة فوجدناها فى صلاة الضحى. وطلبنا سلامة الدين فوجدناها فى حفظ اللسان. وطلبنا نور القبر فوجدناه فى صلاة الليل * فعلى العاقل السعى فى طريق الطاعات وتنوير القلب بنور العبادات ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ واصبر ﴾ ايها الطالب الصادق والعاشق الوامق على صرف الاوقات فى طلب المحبوب بدوام الذكر ومراقبة القلب وترك الشهوات ومخالفة الهوى والطبيعة ﴿ فانالله لايضيع اجرالمحسنين ﴾ اى سعى الطالبين كما قال (ألامن طلبنى وجدنى) لان من سنة كرمه قوله (من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا) والمقصود من الحديث القدسى بيان سعة فيضه وجوده على عباده والتقرب الى الله تعالى انما يكون بقطع التعينات ورفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة الذاتية الا ان ذلك مشروط

بشرائط ومربوط بالاسباب فى الصورة الظاهرة ولاتقيد تلك الشرائط والاسباب الا بالجذبة الالهية والدعوة الربانية فمن دعاه وازال الموانع عن طريقه فقد وصل والافقد انقطع دونه الطريق وبقى متحيرا مبهوتا

داد حق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت داد اوست

اللهم ارحمنا فان ذنوبنا قدجلت وحبنا قدكثفت وحبلنا قدانقطعت ومابقى الاالتوفيق منك والعفو والغفران واللطف والكرم والاحسان انك انت المحسن فى كل زمان ومكان ﴿ فلولا كان ﴾ لولا بمعنى هلا وكان بمعنى وجد . والمعنى بالفارسية [پس چرا نبود] ﴿ من القرون ﴾ الهالكة الكائنة ﴿ من قبلكم ﴾ على رأى من جوز حذف الموصول مع بعض صلته او كائنة من قبلكم على ان يكون حالا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم * قال فى القاموس القرن مائة سنة وهو الاصح لقوله عليه السلام لغلام (عش قرنا) فعاش مائة سنة وكل امة هلكت فليبق منها احد ﴿ اولوا بقية ﴾ اصحاب فضل وخير وسمى الفضل والجودة بقية على ان يكون الهاء للنقل كالذبحة لان الرجل انما يستبقى مايكسبه عادة اجوده وافضله فصار مثلا فى الجودة والفضل يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم ومنه ماقيل فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا ﴿ ينهون ﴾ المفسدين نعت لاولوا ﴿ عن الفساد فى الارض ﴾ الواقع منهم حسبما حكى عنهم ومعناه جحد اى لم يكن فيهم اولوا بقية ينهون حتى لاينزل العذاب بهم ﴿ الاقليلا ممن انجينامنهم ﴾ استثناء منقطع اى لكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد وهم اتباع الانبياء وسائرهم تاركوا النهى . ومن فى ممن للبيان لا للتبعيض لان جميع الناجين ناهون ﴿ واتبع الذين ظلموا ﴾ عطف على مضمر دل عليه الكلام اى لم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا بمباشرة الفساد وترك النهى عنه فيكون العدول الى المظهر لادراج المباشرين معهم فى الحكم والتسجيل عليهم بالظلم وللاشعار بعلة ذلك لماحاق بهم من العذاب ﴿ ماأترفوا فيه ﴾ الاترف الانعام من الترف وهو النعمة اى انعموا فيه من الشهوات واللذات وآثروها على امر الآخرة . ويقال اترفته النعمة اى اطغته . فالمعنى ما اطغوا فيه على ان يكون فيه للسببية والمراد هو الاموال والاملاك قال الله تعالى ﴿ ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ﴾ يعنى اهتموا بكسبها وبذلوا وسعهم فى تحصيلها وجمعها واعرضوا عما وراءها . اما المباشرون فظاهر . واما المتساهلون فلما لهم فى ذلك من نيل حظوظهم الفاسدة ﴿ وكانوا مجرمين ﴾ عطف على اتبع وهذا بيان لسبب استئصال الامم المهلكة وهو ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واتباع الشهوات وفى الحديث (ان الله لايعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروا فلاينكرون فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة فكل قوم لم يكن فيهم آمر بالمعروف وناه عن المنكر من ارباب الصدق وهم مجتمعون على الفساد اولايأتمرون بالامر بالمعروف ولاينتهون بالنهى عن المنكر فانهم هالكون) : قال السعدى

كرت نهى منكر برآيد ز دست * نشايد چو بى دست و پايان نشست
بكو آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند

چو دست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال

﴿ وماكان ربك ليهلك القرى ﴾ اللام لام الجحود عند البصريين وينتصب الفعل بعدها باضمار ان وهى متعلقة بخبر كان المحذوف اى مريدا لاهلاك اهل القرى وقال الكوفيون يهلك خبر كان زيدت اللام دلالة على التأكيد ﴿ بظلم ﴾ حال من الفاعل اى ظالما لها بغير ذنب واستحقاق للهلاك بل استحال ذلك فى الحكمة ﴿ واهلها مصلحون ﴾ غير ظالمين حال من المفعول . والمراد تنزيه الله تعالى عن الظلم بالكلية بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه تعالى والا فلا ظلم فيما فعل الله بعباده كائنا ماكان . وقيل قوله ﴿ بظلم ﴾ متعلق بالفعل المتقدم والمراد به الشرك . والمعنى ليهلك القرى بسبب شرك اهلها وبمجرده وهم مصلحون فيما بينهم لايضمون الى شركهم فسادا آخر وذلك لفرط رحمته ومسامحته فى حقوقه ولهذا قال الفقهاء حقوق الله تعالى مبنية على المسامحة وحقوق العباد مبنية على المضايقة وقدموا عند تزاحم الحقوق حقوق العباد * والحاصل ان عذاب الاستئصال لاينزل لاجل كون القوم معتقدين للشرك والكفر بل انما ينزل ذلك العذاب اذا خانوا فى المعاملات وسعوا فى اذى الخلق وظلمهم وانما لم يهلكهم بمجرد شركهم لان مكافاة الشرك النار لامادونها وانما يهلكهم بمعاصيهم زيادة على شركهم مثل قوم صالح بعقر الناقة وقوم لوط بالافعال الخبيثة وقوم شعيب بنقصان الكيل والوزن وقوم فرعون باذائهم موسى وبنى اسرائيل * قال بعضهم الملك يبقى مع الشرك ولايبقى مع الظلم * واشتهر انوشروان بالعدل اشتهار حاتم بالجود حتى صار العادل لقبا له فلفظ العادل انما يطلق عليه لعدم جوره وظهور عدله لا لمجرد المدح له والثناء عليه * واما سلاطين الزمان فلظهور جورهم وعدم انصافهم بالعدل منعوا عن اطلاق العادل عليهم اذ اطلاقه عليهم حينئذ يكون بمجرد المدح لهم والثناء عليهم فيكون كذبا وكفرا — حكى — ان انوشروان لما مات كان يطاف بتابوته فى جميع مملكته و ينادى مناد من له علينا حق فليأت فلم يوجد احد فى ولايته له عليه حق من درهم

شه كسرى ازظلم ازان سادداست * كه درعهد او مصطفى زاده است

* وذكر عن ابى ميسرة قال اتى الى رجل فى قبره بعد مادفن منكر ونكير فقالا له انا ضاربك مائة سوط فقال الميت انى كنت كذا وكذا فتشفع حتى حطا عنه عشرة ثم لم يزل بهما حتى حطا عنه عشرة اخرى الى ان صار الى ضربة واحدة فقالا انا ضاربك ضربة فضرباه واحدة فالتهب القبر نارا فقال لم ضربتمانى فقالا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذه حال الذى لم يغث المظلوم فكيف يكون حال الظالم . فعلى السلاطين والحكام العدل على كافة الانام وتفتيش احوال اهل الاسلام

نيايد بنزديك دانا پسند * شبان خفته وكرك در گوسفند
مكن تا توانى دل خلق ريش * وكرميكنى ميكنى بيخ خويش

﴿ ولوشاء ربك ﴾ مشيئة قسر كما فى الكواشى ﴿ لجعل الناس امة واحدة ﴾ متفقة على الحق ودين الاسلام بحيث لايكاد يختلف فيه احد كما كانوا قبل الاختلاف قال الله تعالى ﴿ وماكان

الناس الامة واحدة فاختلفوا ﴾ وكما يكونون بعد الاختلاف فى آخر الزمان فى عهد عيسى عليه السلام على ما فى بعض الروايات ولكن لم يشأ ذلك لما علم انهم ليسوا باهل لذلك فلم يكونوا امة متفقة على الحق * يقول الفقير وقع الاتفاق فى اول النشأة الانسانية ثم آل الامر الى الاختلاف بمقتضى الحكمة الالهية الى عهد عيسى عليه السلام ويعود فى زمانه على ما كان عليه قبل. ففيه اشارة الى اتحاد سر الازل والابد فافهم جدا . واما الاختلاف الواقع قبل آدم فغير معتبر لكونه من غير جنس الناس وكذا بعد عيسى عليه السلام لكونه بعد انقطاع الولاية المطلقة وانتقالها الى نشأة اخرى ﴿ ولا يزالون ﴾ اى الناس ﴿ مختلفين ﴾ فى الحق ودين الاسلام اى مخالفين له كقوله تعالى ﴿ وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم ﴾ او على انبيائهم كما قال عليه السلام (ان الله بعثنى رحمة للعالمين كافة فادوا عنى رحمكم الله ولا تختلفوا كما اختلف الحواريون على عيسى فانه دعاهم الى الله مثل ما دعوكم اليه) * وفى الاية اثبات الاختيار للعبد لما فيها من النداء على انهم صرفوا قدرتهم وارادتهم الى كسب الاختلاف فى الحق فان وجود الفعل بلا فاعل محال سواء كان موجبا اولا وهو جبر متوسط وقول بين القولين وذلك لان الجبرية اثنتان متوسطة تثبت كسبا فى الفعل كالاشعرية من اهل السنة والجماعة وخالصة لا تثبته كالجهمية وان القدرية يزعمون ان كل عبد خالق لفعله لا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى فنحن معاشر اهل السنة نقول العبد كاسب والله خالق اى فعل العبد حاصل بخلق الله اياه عقيب ارادة العبد وقصده الجازم بطريق جرى العادة بان الله يخلقه عقيب قصد العبد ولا يخلقه بدونه فالمقدور الواحد داخل تحت القدرتين المختلفتين لان الفعل مقدور الله من جهة الايجاد ومقدور العبد من جهة الكسب * يقول الفقير قوله تعالى ﴿ ومارميت اذ رميت ﴾ ونحوه لا ينافى الاختيار لان ذلك بالنسبة الى فناء العبد فى الحق ولا كلام فى ان المؤثر على كل حال هو الله تعالى : كما قال المولى الجامى قدس سره

حق فاعل وهر چه جز حق آلات بود * تأثير ز آلت از محالات بود
هستى مؤثر حقيقى است يكيست * باقى همه اوهام وخيالات بود

﴿ الا من رحم ربك ﴾ استثناء متصل من الضمير فى مختلفين وان شئت من فاعل لا يزالون اى الا قوما هداهم الله بفضله الى الحق فاتفقوا عليه ولم يختلفوا فيه اى لم يخالفوه ﴿ ولذلك ﴾ اى وللرحمة بتأويل ان مع الفعل ﴿ خلقهم ﴾ الضمير لمن قاله ابن عباس اى خلق اهل الرحمة للرحمة كما خلق اهل الاختلاف للاختلاف : وفى المثنوى

چون خلقت الخلق كى يربح على * لطف تو فرمود اى قيوم وحى
لا لان تربح عليهم جودتست * كه شود زو جمله ناقصها درست
عفو كن زين بند كان تن پرست * عفو از درياى عفو اولى ترست

﴿ وتمت كلمة ربك ﴾ اى وجب قول ربك للملائكة اوحكمه وهو ﴿ لأملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴾ اى من عصاتهما اجمعين اومنهما اجمعين لا من احدهما فهو لتأكيد العموم للنوعين والثلاثة هما النوعان المخلوقان للاختلاف فى دين الله الموصوفان بكفران نعم الله

دراواخر دفتر سيم درميان عزم دانستن ايازخود را وهم

ونسيان حقه وهما سيان فى الحكم فلاشقياء الجن مالاشقياء الانس من العقاب * واعلم ان الناس فى الاديان على اربعة اقسام سعيد . بانتفس والروح فى لباس السعادة وهم الانبياء واهل الطاعة . والثانى شقى بالنفس فى لباس الشقاوة وهم الكفرة المصرون . والثالث شقى بالنفس فى لباس السعادة مثل بلعم بن باعورا وبرصيصا وابليس . والرابع سعيد بالنفس فى لباس الشقاوة كبلال وصهيب وسلمان فى اوائل امرهم ثم بدل الله لباسهم بلباس التقوى والهداية فاصل الاصول هو الغاية الازلية والهداية الالهية والسعادة الاصلية * قال فى الاحياء المانع من الوصول عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الايمان وسبب عدم الايمان عدم الهداية انتهى

قرب توبا سباب وعلل نتوان يافت * بى سابقهٔ فضل ازل نتوان يافت

❁ قال فى التأويلات النجمية ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة﴾ فى طلب الحق ﴿ولا يزالون﴾ الخلق ﴿مختلفين﴾ فى الطلب فمنهم من طلب الدنيا ومنهم من طلب الآخرة ومنهم من طلب الحق ﴿الا من رحم ربك﴾ فاخرجهم بنور رحمته من ظلمة طبيعتهم الجسمانية والروحانية الى نور طلب الربوبية فلا يكونون طلابا للدنيا والعقبى بل يكونون طلاب جمال الله وجلاله ﴿ولذلك خلقهم﴾ اى ولطلب الله تعالى خلقهم واكرمهم بحسن استعداد الطلب ورحمهم على توفيق الطلب وفضلهم على العالمين بفضيلة الوجدان ﴿وتمت كلمة ربك﴾ فى الازل اذ قال (هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وهؤلاء فى النار ولا ابالى) ﴿لاملأن جهنم من الجنة﴾ اى من الارواح المستهلكة المتمردة وهم ابليس واتباعه ﴿والناس﴾ وهم النفوس الامارات بالسوء ﴿اجمعين﴾ كلهم من الفريقين المعرضين عن الله تعالى وطلبه انتهى : قال المولى الجامى قدس سره

يامن ملكوت كل شئ بيده * طوبى لمن ارتضاك ذخر الغده
اين بس كه دلم جز تو ندارد كامى * تو خواه بده كام دلم خواه مده

: وقال المغربى قدس سره

نيست درباطن ارباب حقيقت جزحق * جنت اهل حقيقت بحقيقت اينست

فاذا عرفت حقيقة الحال وسر هذا الكلام فجرد همتك من لباس علاقة كل حال ومقام وصر واصلا الى الله حاصلا عنده وهو غاية المرام ﴿وكلا﴾ مفعول به لنقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه المحذوف اى كل نبأ وخبر ﴿نقص عليك﴾ نخبرك به ﴿من انباء الرسل﴾ بيان لكل اوصفة لما اضيف اليه كل لا لكلا لان الفصيح وصف المضاف اليه ومن للتبعيض ﴿ما نثبت به فؤادك﴾ بدل من كلا اوصفة لما اضيف اليه والاظهر ان يكون المضاف اليه المحذوف فى كلا المفعول المطلق لنقص اى كل اقتصاص اى كل اسلوب من اساليبه نقص عليك من انباء الرسل . وقوله ما نثبت به فؤادك مفعول نقص اى ما نشد به قلبك حتى يزيد يقينك ويطيب به نفسك وتتم ازالذى فعل بك قد فعل بالانبياء قبلك والانسان اذا ابتلى بمحنة وبلية فرأى جماعة يشاركونه فيها خف سى تلبه بليته كما يقال البلية اذا عمت خفت وطابت * قال القاشانى رحمه الله فى شرح التأئة للقلب وجه الى الروح يسمى فؤادا وهو محل الشهود كما قال سبحانه ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ ووجه الى النفس يسمى صدرا وهو محل صور العلوم والقلب عرش

الروح فى عالم الغيب كما ان العرش قلب الكائنات فى عالم الشهادة انتهى ﴿ وجاءك فى هذه ﴾ السورة على ما فسره ابن عباس رضى الله عنهما فى منبر البصرة وعليه الاكثر ﴿ الحق ﴾ ماهو حق وبيان صدق وتخصيصها بالحكم بمجيئ الحق فيها مع ان ماجاء فى جميع السور حق يحق تدبره واذعانه والعمل بمقتضاه تشريفا لها ورفعا لمنزلتها ﴿ وموعظة ﴾ ونصيحة عظيمة ﴿ وذكرى ﴾ وتذكرة ﴿ للمؤمنين ﴾ لانهم هم المنتفعون بالموعظة والتذكير بايام الله وعقوبته * قال فى الارشاد اى الجامع بين كونه حقا فى نفسه وكونه موعظة وذكرى للمؤمنين ولكون الوصف الاول حالا له فى نفسه حلى باللام دون ماهو وصف له بالقياس الى غيره وتقديم الظرف اعنى فى هذه على الفاعل لان المقصود بيان منافع السورة لا بيان ذلك فيها لا فى غيرها ﴿ وقل للذين لا يؤمنون ﴾ بهذا الحق ولا يتعظون به ولا يتذكرون من اهل مكة وغيرهم ﴿ اعملوا على مكانتكم ﴾ اى حالكم وجهتكم التى هى عدم الايمان ﴿ انا عاملون ﴾ على حالنا وهو الايمان به والاتعاظ والتذكير به ﴿ وانتظروا ﴾ بنا الدوائر والنوائب على مايعدكم الشيطان ﴿ انا منتظرون ﴾ ان ينزل بكم مانزل بامثالكم من الكفرة على ماوعد الرحمن فهذا تهديد لهم لان الآية منسوخة بآية السيف * واعلم ان تثبيت القلوب على الدين والطاعة الى الله تعالى لا الى غيره لانه تعالى اسنده الى ذاته الكريمة وان التثبت يكون منه بالواسطة وبغير الواسطة فاما بالواسطة فههنا كما قال ﴿ ماتثبت به ﴾ اى بالانباء عن اقاصيص الرسل كقوله تعالى ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ واما بغير الواسطة فكقوله تعالى ﴿ ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا ﴾ وهذا التثبيت من انزال السكينة فى قلبه بغير واسطة كقوله ﴿ فانزل الله سكينته على رسوله ﴾ وكقوله ﴿ هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ﴾ * واعلم انه كما يزداد الايمان بالسكينة فكذلك يزداد اليقين على اليقين باستماع قصص الانبيا والامم السالفة كما قيل حكايات الصالحين جند من جنود الله تعالى وهذا لمن يثبت الله به قلبه لالمن يزداد شكه على الشك وكفره على الكفر كأبى جهل ونحوه لان الله تعالى اودع فى كل شئ لطفه وقهره فمن فتح عليه باب لطفه اغلق عليه باب قهره ومن فتح عليه باب قهره اغلق عليه باب لطفه : قال فى المثنوى

ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون [١]
اصل ماهى زاب وحيوان ازكاست * حيله وتدبير اينجا باطلست
قفل رفتست وكشاينده خدا * دست درتسليم زن اندر رضا

ومن فتح الله عليه باب لطفه جاءه الحق من هذا الباب كما قال الله تعالى ﴿ وجاءك فى هذه الحق ﴾ اى انك لست بقادر ان تجيئ فى هذه بالحق لان ابواب اللطف والقهر مغلوقة والمفتاح بيد الفتاح لايقدر غير المفتاح ان يفتحه فاذا هو الذى يفتح باب لطفه فى كل شئ على العبد ويجيئ بكرمه فيه اليه بلا كيف ولاأين ﴿ وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ ليطلبوا الحق من باب لطفه فى كل شئ ولايطلبوا من باب قهره

اطلبوا الارزاق من اسبابها * ادخلوا الابيات من ابوابها [٢]

[١] در اصل دفتر سوم در بيان حكايت امير وغلامش كه نماز بارد بود الخ [٢] در اوائل دفتر سوم در بيان آن مصرع داود طيه السلام شب دوزره

﴿وقل للذين لا يؤمنون﴾ بطلب الحق ووجدانه ﴿اعملوا على مكانتكم﴾ فى طلب المقاصد من باب قهر الحق تعالى ﴿انا عاملون﴾ فى طلب الحق من باب لطفه ﴿وانتظروا﴾ قهر الحق من باب قهره ﴿انا منتظرون﴾ وجدان الحق من باب لطفه وقد ثبت عند اهل التحقيق ان الوجود العينى تابع لعلم الله تعالى وهو تابع للمعلوم الذى هو عين ثابتة لكل فرد من افراد الانسان وهم قد سألوا بلسان الاستعداد فى تلك المرتبة اى حين كونهم اعيانا ثابتة كل مالهم وعليهم فسلوكهم فى هذه النشأة الى طريق الاعمال القهرية ودقهم باب الجلال الالهى انما هو من نتائج استعداداتهم ومقتضيات اسئلتهم السابقة وقس عليه اهل اللطف والجمال وكما ان الله تعالى نصر انبياءه كذلك ينصر اولياءه وصالح المؤمنين ويفتح عليهم ابواب لطفه وكرمه ويؤيدهم ويثبتهم ويحفظهم من تزلزل الاقدام بحسب مراتبهم ويدفع عن قلوبهم الألم وانما الألم من فقدان العيان ـ يحكى ـ ان شاباضرب تسعة وتسعين سوطا فما صاح ولا استغاث الا فى واحدة بعدها فتبعه الشبلى رحمه الله فسأله عن امره فقال ان العين التى ضربت من اجلها كانت تنظر الىّ فى التسعة والتسعين وفى الواحدة حجبت عنى : وفى المثنوى

هركجا باشد شه مارا بساط * هست صحرا كربود سم الخياط
هركجا يوسف رخى باشد چوماه * جنتست آن كرچه باشد قعر چاه

فالكلام انما هو فى كون المرء مع الحق وشهوده فى كل وقت ﴿ولله﴾ اللام للاختصاص ﴿غيب السموات والارض﴾ الغيب فى الاصل مصدر واضافة المصدر من صيغ العموم والاضافة بمعنى فى اى يختص به علم ماغاب فيهما عن العباد وخفى عليهم علمه فكيف يخفى عليه اعمالكم ﴿واليه﴾ تعالى وحده ﴿يرجع الامر كله﴾ بضم الياء وفتح الجيم بمعنى يرد وبفتح الياء وكسر الجيم بمعنى يعود عواقب الامور كلها يوم القيامة فيرجع امرك يامحمد وامر الكفار اليه فينتقم لك منهم ﴿فاعبده﴾ اى اطعه واستقم على التوحيد ﴿وتوكل عليه﴾ فوض اليه جميع امورك فانه كافيك وعاصمك من شرهم فعليك تبليغ ماأوحينا اليك بقلب فسيح غير مبال بعداوتهم وعتوهم وسفههم وفى تأخير الامر بالتوكل عن الامر بالعبادة اشعار بانه لاينفع بدونها ﴿وماربك بغافل عما تعملون﴾ وكل عمل تعمله انت وهم اى الكفار فالله تعالى عالم به غير فاعل عنه لان الغفلة والسهو لايجوزان على من لايخفى عليه شئ فى السماوات والارض فيجازى كلا منك ومنهم بموجب الاستحقاق * وعن كعب الاحبار ان فاتحة التوراة سورة الانعام وخاتمتها هذه الآية وهى ﴿ولله غيب السموات والارض﴾ الخ * اعلم ان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى واما اخبار الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم اجمعين فبواسطة الوحى والالهام وتعليم الله تعالى . ومن هذا القبيل اخباره عليه السلام عن حال العشرة المبشرة . وكذا عن حال بعض الناس * وعن محمد بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة) فدخل عبدالله ابن سلام فقام اليه الناس من اصحاب رسول الله فاخبروه بذلك قالوا لو اخبرتنا باوثق عمل ترجوبه فقال انى ضعيف وان اوثق ماارجوبه سلامة الصدر وترك مالا يعنى. وكذا اخباره عليه السلام

در اواخر دفتر سوم در بيان برسيد معشوق از عاشق الخ

عن اشراط الساعة ومايظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى واماتة الصلاة واتباع الشهوات * وعن سيد الطائفة جنيد البغدادى رحمه الله قال لى خالى سرى السقطى تكلم على الناس وكنت اتهم نفسى فى استحقاق ذلك ورأيت النبى عليه السلام وكان ليلة الجمعة فقال تكلم على الناس فانتبهت واتيت بابه العامى فقال لم تصدقنا حتى قيل لك فقعدت من غد للناس اى بطريق العظة والتذكير فقعد على غلام نصرانى متنكرا وقال ايها الشيخ مامعنى قوله عليه السلام (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) قال فاطرقت رأسى ورفعت فقلت اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام قلت هذا العلم والوقوف على احوال الناس لايحصل الا باخبار الله تعالى والا فكل ولى متحير فى امره وامر غيره كما قال المولى الجامى

ای دل توکه آن فضولی وبوالعجبی * ازمن چه نشان عافیت می‌طلبی
سرگشته بود خواه ولی خواه نبی * در وادی ما ندری مایفعل بی

* ثم ان التوكل عبارة عن الاعتصام به تعالى فى جميع الامور ومحله القلب وحركة الظاهر لاتنافى توكل القلب بعد ماتحقق عند العبد ان التقدير من قبل الله تعالى فان تعسر شئ فبتقديره فالواجب على كافة العباد ان يعبدوا الله تعالى ويعتمدوا عليه كل الاعتماد لاعلى الجاه والعقل والاموال والاولاد فان الله تعالى خالق كل مخلوق ورازق كل مرزوق وفى الحديث (مامن زرع على الارض ولاثمر على الاشجار الا وعليه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان ابن فلان) وفى الحديث (خلق الله الارزاق قبل الاجساد بالف عام فبسطها بين السماء والارض فضربتها الرياح فوقعت فى مشارق الارض ومغاربها فمنهم من وقع رزقه فى الف موضع ومنهم من وقع فى مائة ومنهم من وقع على باب داره يغدو ويروح حتى يأتيه) : قال المولى الجامى قدس سره

حرص چه‌ورزی که نبودت‌اوسود * هیچ دوشش کرد دوهشت تونه
رنج طلب راهمه برخود مگیر * یطلبك الرزق كما تطلبه

* وافضل العبادات فى مقام التوكل هو التوكل وفى مقام الرضى هو الرضى وفى مقام الفناء هو الفناء وعلى هذا ثم ان العبادة وان كثرت انواعها ولكن العبادة فى الحقيقة ترك العادات ومخالفة النفس بالمجاهدات والانقطاع عما سوى الله تعالى حتى يترقى العبد من مقام العبادة الى مقام العبودية ولايحصل ذلك الابكمال التوحيد وكمال التوحيد لايحصل الا بالمداومة للعبادات والملازمة الى ذكر الله تعالى فى جميع الحالات

یارب ز دوکون بی نیازم کردان * واز افسر فقر سر فرازم کردان
درراه طلب محرم رازم کردان * زان ره که نه سوی تست بازم کردان

والله ولى التوفيق واليه تعود العواقب على التحقيق * تمت سورة هود بفضل الله الودود فى سحر ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة ثلاث ومائة والف